

المحاسن والأضداد

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري



الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة



الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية

رقم التصنيف: 899.000

رقم التسجيل: 10007

aaab

المحاسن والاضداد

899.000

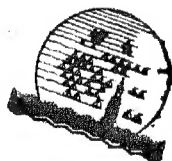
0021

جاء

ع

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

﴿ ترجمه المؤلف ﴾

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى اللبى المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبى اسحاق ابراهيم بن سيار الباهلي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع ومن أحسن تصانيفه وأمتها هذا الكتاب فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهي كثيرة جداً وكان مع فضائله مشوه الخلق وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ التثوء وكان يقال له أيضاً الحدقي لذلك ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رأى استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار في حرافته وكناسه من رأى فركبنا في الحرافة فلما انتهينا الى قم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعذاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري أنا خصصت بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأحاب

وسكنت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمنا للعاشقين ما إن أرى لهم معينا

كم يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قر فألقت نفسها فى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهاها فى الجمال ويده مذبذبة فأثى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء وأنشد

أنت التى غرقتنى بعد القضا لو تعلمينا

والتقى نفسه فى أثرها فادار الملاح الحرافة فاذا بهما معتقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد

ذلك وهاله أمرهما ثم قال يا عمرو لنحدثني حديثاً يلين عن فعل هذين والا لحقتك
بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوماً وعرضت عليه القصص
فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أن يخرج اليّ جاريتته فلانة حتى تغنيني ثلاثة
أصوات فعل فاعتظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول
رسولاً آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فأدخله فلما وقف بين يديه قال له مالذي
حملك على ما صنعت قال انتفة بجلتك والانتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق
أحد من بني أمية الا خرج ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني
أفاطم مهلاً بهض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فاجلي

فغنته فقال له يزيد قل فقال غني

تألقى البرق نجدياً فقلت له يا أيها البرق إني عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال يا مولاي تأمر لي برطل شراب فأمر له به فمأسيتهم شربه
حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد (انا لله
وانا اليه راجعون) أترأه الأحق الجاهل ظن أني أخرج اليه جاريتي وأردها الي ملكي
يا غلمان خذوها بيدها واحملوها الي أهله ان كان له أهل والافيعوها وتصدقوا عنه بثمنها
فاطلقوا بها الي أهله فلما توسطت الدار نظرت الي حفيرة في وسط دار يزيد قد أعدت
للمطر فجدبت نفسها من أيديهم وأنشدت

من مات عشقاً فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت

فألقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسري عن محمد وأجزل صاتي .. وقال أبو
القاسم السيرافي حضرنا مجلس الاستاذ أبي الفضل بن العميد الوزير فخرى ذكر
الجاحظ ففض منه بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل
قلت له سكت أيها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله فقال لم
أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبيئت له لنظر في كتبه وصار
بذلك اسناناً يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ولم أستصلحه
لذلك وكان الجاحظ في آواخر عمره قد أصابه الفالج فكان يطلي نصفه الأيمن

بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الأيسر لوقرض بالمقارض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان أكلت بارداً أخذ برجلي . وان أكلت حاراً أخذ برأسي وكان يقول أنا من جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مر به الذباب لامت وبني حصاة لا ينسرح لي البول . وأشد ما عني ست وتسعون سنة وكان ينشد

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وحكي بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقت بها ماشاء الله تعالى ثم اتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني بها الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف أهليلجة في كل أهليلجة ثلاثة مناقيل ولم يمكث الصارف ان أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت اليّ خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ماقلت فسمعته يقول قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول اليه فلما باعته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلي فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لي فدخلت وسلمت عليه فردداً جميلاً وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الأجواد فلقد كانت أيامهم رياض الأزمدة ولقد انجبر بهم خاق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسألك أن تنشدي شيئاً من شعرك فأنشدي

إن قُدِّمَتْ قبلي رجال فطلما مشيت على رجلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتسبرم منقوضاً وتنتقض مبرما

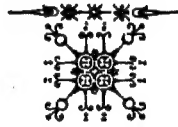
ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يافتي أرايت مفلوجاً ينفعه الأهلياج قات لا قال فان الأهلياج الذي معك ينفعني فابعت لي . منه فقلت نعم وخرجت . تعجباً من وقوعه على

خبري مع كئباني له وبعثت له مائة أهليلجة وقال أبو الحسن البرمكي أنشدني الجاحظ
 وكان لنا أصدقاء مضوا تفانوا جميعاً وما خلدوا
 تساقوا جميعاً كؤوس المنون فمات الصديق ومات العدو
 وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف عى
 تسعين سنة رحمه الله تعالى انتهى مختصراً من فوات الوفيات

كتبه

محمد أمين الخانجي

الكتبي



﴿ فهرس كتاب المحاسن والاضداد ﴾

صحيفة	صحيفة
٤١ محاسن الولايات	٠٢ مقدمة الكتاب
٤٢ ضده	٠٣ محاسن الكتابة والكتب
٤٣ محاسن الصحة	٠٦ ضده
٤٣ ضده	٠٧ محاسن الخطابات
٤٥ محاسن التطير	١٠ ضده
٤٦ ضده	١١ محاسن المكاتبات
٤٧ محاسن الوفاء	١٤ ضده
٥٠ ضده	١٤ محاسن الجواب
٥٠ محاسن السخاء	١٥ ضده
٥٨ مساوى البخل	١٦ محاسن حفظ اللسان
٦٧ محاسن الشجاعة	١٨ ضده
٧٤ ضده	١٨ محاسن كتمان السر،، وضده
٧٧ محاسن حب الوطن	٢٢ محاسن المشورة
٨٢ ضده	٢٣ ضده
٨٤ محاسن الدهاء والحيل	٢٤ محاسن الشكر
٨٧ ضده	٢٦ ضده
٨٩ محاسن المفاخرة	٢٨ محاسن الصدق
١٠٥ ضده	٢٩ ضده
١٠٨ محاسن الثقة بالله سبحانه	٣٢ محاسن العفو
١٠٨ ضده	٣٣ ضده
١٠٩ محاسن طلب الرزق	٣٥ محاسن الصبر على الجبس
١١٠ ضده	٣٦ ضده
١١٢ محاسن المواعظ	٣٩ محاسن المودة
١١٣ ضده	٤٠ ضده

صحيفة	صحيفة
١٧٩ محاسن الغيرة	١١٣ محاسن فضل الدنيا
١٨٦ اخبار وامثال في الباب	١١٤ ضده
١٩٠ اخبار الشعراء في الباب	١١٩ محاسن الزهد
١٩٢ مساوي شدة الغيرة	١٢١ ضده
١٩٧ محاسن القيادة	١٢٣ محاسن النساء الناديات
٢٢٥ محاسن الديب	١٢٧ محاسن النساء الماچنات
٢٢٨ ضده مساوي الديب	١٣٥ محاسن النساء الاعريات
٢٣١ محاسن الباء	١٣٧ محاسن النساء المتكلمات
٢٣٢ ضده في مساوي العتير	١٤١ محاسن النساء مطلقاً
٢٣٣ محاسن النيروز والمهرجان	١٤٦ محاسن التزويج
٢٣٧ محاسن الهدايا	١٥٠ أمثال في التزويج
٢٤١ التلطف في الهدايا	١٥٣ في الناشئة من النساء
٢٤١ هدايا النيروز	١٥٦ ماجاء في نساء الخلفاء
٢٤٤ هدايا القصد	١٥٨ ماجاء في المطامقات
٢٥٠ محاسن الوصائف المغنيات	١٦٣ محاسن وفاء النساء
٢٥٣ محاسن الجوارى مطلقاً	١٦٨ ضده
٢٥٤ ضده	١٧٤ محاسن مكر النساء
٢٥٤ محاسن الموت... وضده	١٧٨ مساوي مكر النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ * اني ربما الفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه إلى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من أهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً للملك معه المقدرة على التقديم والتأخير والخط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المقتلعة فان أمكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألف له فهو الذي قصده وأرادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب تحريراً نقاباً وتقريراً بليغاً وحاذقاً فطناً وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب والفوا من أعراضه وحواشيه كتاباً وأهدوه إلى ملك آخر ووثوا إليه به وهم قد ذموا وثلبوا لما رأوه منسوباً إليّ وموسوماً بي .. وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة وبجي بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتي أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصرونه إماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عن غيرهم من طلاب ذلك الجنس فتنبه لهم به رياسة يأتهم بهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ولم ينسب إلى تأليني .. وهذا كتاب وسسته (بالחסن

والاضداد) لم أسبق الى نخاته ولم يسألني أحد صنعه ابتدأته بذكر محاسن الكتابة والكتب وختمته في ذكر شيء من محاسن الموت والله يكلاؤء من حاسد اذا حسد

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيّد ما أثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء أزدشير وبناء إصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون . ثم ان العرب شاركت العجم في البنيان وتفرّدت بالكتب والأخبار والشعر والآثار فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارود وقصر شعوب والأبلى الفرد وغير ذلك من البنيان : وتصنيف الكتب أشدّ تقييداً لما أثر على عمر الأيام والدهور من البنيان لأن البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن ومن أمة الى أمة فهو أبداً جديداً والناظر فيه مستفيد وهو أبانغ في تحصيل الآثار من البنيان والتصاوير :: وكانت العجم تجعل الكتاب في الصخور وتثقب في الحجارة وخلفه مركبة في البنيان فربما كان الكتاب هو الثاني وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لأمر جسيم أو عهداً لأمر عظيم أو موعظة يرتجى نفعها أو احياء شرف يريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المشقر وعلى الأباقي الفرد وعلى باب الرها يعمدون الى المواضع المشهورة والأماكن المذكورة فيضعون الخط في أبعد المواضع من الدثور وأمنعها من الدروس وأجدر أن يراه من مرّ به ولا يُنسى على وجه الدهور :: ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان ساطان الذكر ولما كان للناس مفزع الى موضع استدكار ولو لم يتم ذلك لحرمتنا أكثر النفع :: ولولا ما رُسِمَت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمتها ودوّنت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم لقد نجس حظنا منه وأهل العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وأرباب النحل وورثة الأنبياء وأعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب أعوان الصالحاء وكتب أصحاب المراء

والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية ،، ومنهم من يفرط في العلم أيام خموله وترك ذكره وخذائته ،، ولولا جياذ الكتب وحسانها لما تحررت همهم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى أن يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره إلا بالكلام الكثير ،، وسمعت محمد بن الجهم يقول اذا غشيتي النعاس في غير وقت النوم تناولت كتاباً فاجد اهتزازي للفوائد الأريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه وعزّ التبين أشدّ إيقاظاً من نهيق الحمار وهدية الهدم فاني اذا استحضنت كتاباً واستجذته ورجوت فائدته لم أوتر عليه عوضاً ولم أنبع به بدلاً فلا أزال أنظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه مخافة استفادته واقطاع المادة من قبله ،، وقال ابن داحية كان عبدالله ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر أوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة ،، وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترآ وكتب معه .. هديتي هذه أعزك الله تزكو على الإنفاق وتربو على الكد لا تقسدها العواري ولا تخلفها كثرة التقلب وهي إنس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس في الخلوة وتمتع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صدق ،، وقال بعض الحكماء الكتب بساين العلماء ،، وقال آخر .. الكتاب جليس لا مؤنة له ،، وقال آخر .. الكتاب جليس بلا مؤنة ،، وقال آخر .. ذهبت المكارم إلا من الكتب (قال الجاحظ) .. وأنا أحفظ وأقول : الكتاب نيم الذخر والعقدة والجليل والعمدة ونعم النشرة ونعم التزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الأتيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل .. والكتاب وعاء مليء علماً وظرف حشوي ظرفاً وانه شحن . زاحا إن شئت كان أعني من باقل وإن شئت كان أباع من سحبان وائل وإن شئت سرتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مله وبناسك فاك وناطق أخرس ومن لك بطبيب اعرابي ورومي هندي وفارسي يوناني ونديم موأد ونجيب ممتع ومن لك بشيء يجمع الأول والآخرة والناقص والوافر

والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
 .. وبعد فما رأيتُ بُستَاناً يحمل في رُدن وروضة تنقل في حُجر ينطق عن الموتى ويترجم
 عن الأحياء ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك ولا ينطق إلا بما تهوى آمن من الأرض
 وأكنتم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديعه من أرباب الوديعه ولا أعلم جاراً آمن
 ولا خليطاً أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية وعناية ولا
 أقلّ إملاً ولا إراماً ولا أبعد من مرء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا
 أكف عن قتال من كتاب ولا أعمّ بياناً ولا أحسن موأاة ولا أعجل مكافأة ولا شجرة
 أطول عمراً ولا أطيب ثمراً ولا أقرب محبتي ولا أسرع إدراكاً ولا أوجد في كل إبان من
 كتاب ولا أعلم نتاجاً في حدائنه سنة وقرب ميلاده ورخص ثمنه وإمكان وجوده يجمع
 من السير العجيبة والعلوم الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان الاطيفة
 ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية
 والبلاد النازحة والأمثال السائرة والأتم البائدة ما يجمعه كتاب .. ومن لك بزاثر إن شئت
 كانت زيارته غيباً وورده خمساً وإن شئت لزمك لزوم خالك وكان منك كبعضك
 .. والكتاب هو الجليس الذي لا يُطريك والصديق الذي لا يقلبك والرفيق الذي لا يملك
 والمستمع الذي لا يستزيدك والجار الذي لا يستبطئك والصاحب الذي لا يريد استخراج
 ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخذلك بالنفاق .. والكتاب هو الذي إن نظرت فيه
 أطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجوّد بيانك وفخّم ألفاظك وبجح نفسك
 وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوامّ وصداقة الملوك يُطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي
 السفر طاعته في الحضر وهو المعلم إن افتقرت اليه لم يحقرك وإن قطعت عنه المادة
 لم يقطع عنك الفائدة وإن عزّلت لم يدع طاعتك وإن هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك
 ومتى كنت متعلقاً منه بأدنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء
 وإن أمثل ما يقطع به الفراع نهارهم وأصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر في كتاب لا يزال
 لهم فيه ازدياد في تجربة وعقل ومروءة وصون عرض وإصلاح دين وتخير مال وربّ
 صنيعة وابتداء إنعام .. ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك الا منعه لك من الجلوس

على بابك والنظر الى المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفناظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأخلاقهم الرديئة وجهاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة والغنية واحراز الأصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن في ذلك الا أنه يشغلك عن سخر المني واعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشبهه لقد كان له في ذلك على صاحبه أسبغ النعم وأعظم المنة .. وجملة الكتاب وإن كثرت ورقه فليس مما يمل لأنه وإن كان كتاباً واحداً فإنه كتب كثيرة في خطابه والعلم بالشرعية والأحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير .. وقال مصعب بن الزبير .. ان الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال فإنك لا تري ولا تسمع الا تختاراً ولؤلؤاً بمنظوما .. وقال لقمان لابنه .. يا بني نافس في طلب العلم فإنه يراث غير مطلوب وقرين غير مغلوب وتقيس حظ من الناس وفي الناس مطلوب .. وقال الزهري .. الأدب ذكر لا يجبه الا الذكور من الرجال ولا يبعضه الا مؤنثهم .. وقال .. اذا سمعت أديباً فاكتبه ولو في حائط .. وقال منصور بن المهدى الهأبون .. أبحسن بنا طلب العلم والأدب قال : والله لأن أموت طالباً للأدب خير لي من أن أعيش قانعاً بالجهل قال : فإلى متى يحسن بي ذلك قال : ما حسنت الحياة بك

﴿ ضده ﴾

الحديث المرفوع رحمه الله عبداً أصلح من لسانه .. وكان الوليد بن عبد الملك لحجة فدخل عليه اعرابي يوماً فقال انصفتي من ختني يا أمير المؤمنين فقال ومن ختنتك قال رجل من الحي لا أعرف اسمه فقال عمر بن عبد العزيز ان أمير المؤمنين يقول لك من ختنتك فقال هو ذا بالباب فقال الوليد لعمر ما هذا قال النحو الذي كنت أخبرتك عنه قال لا جرم فإني لا أصلي بالناس حتى أعلمه .. قال وسمع اعرابي مؤذناً يقول .. أشهد أن محمداً رسول الله فقال يفعل ماذا .. قال وقال رجل لزياد .. أيها الأمير ان أئبنا لهلك وإن أئبنا غصبنا على ميراثنا من أبانا فقال زياد ما ضيقت من نفسك أكثر مما

ضاح من ميرات أبيك فلا رحم الله أباك حيث ترك ابنا مثلك ،، وقال مولى لزياد :
 أيها الأمير احذوا لنا همار وهش ، فقال : ما تقول ، فقال : احذوا لنا ليرا ، فقال
 زيادة : الأول خير من الثاني ،، قال واختم رجلا الى عمر بن عبد العزيز فجعلوا
 يلحلمان فقال الحاجب : فما فقد أوديتما أمير المؤمنين ، فقال عمر للحاجب : أنت والله
 أشد إذاء منهما ،، قال وقال بشر المريسى وكان كثير اللحن : قضى لكم الأمير على أحسن
 الوجوه وأهنؤها ، فقال القاسم التمار : هذا على قوله

إِنَّ سَلِيمِي وَاللَّهِ يَكَلُّوْهَا ضَنْتُ بَشِيْءًا كَانَ يَرْزُوْهَا

فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر ،، قال وكان زياد النبطي شديد اللكمة
 وكان نحويا فدعى غلامه ثلاثا فلما أجابه قال : من لدن دأوتك الى أن ديتني ما كنت
 تصناً ، يريد دعوتك وجئتني وتصنع ،، ومرّ بأسرجويه الطبيب بمعاذ بن مسلم فقال :
 يا ماسرجويه إني لأجد في حلقى بحمّا ، قال : هو من عمل بلغم ، فلما جاوزة قال :
 تراني لا أحسن أن أقول باغم ولكنه قال بالعربية فأجبتة بضدها

محاسن المخاطبات

حكوا عن ابن القريّة ،، انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينما هو عنده إذ دخل
 بنو عبد الملك عليه فقال : من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين ، قال : ولد أمير المؤمنين ،
 قال : بارك الله لك فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك في أبيك ،
 قال : فشحن فاه درأ ،، قال وقال عمارة بن حمزة لابي العباس وقد أمر له بجوهر
 نفيس : وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على انعامك ليقصرن
 شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ،، قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلی
 على الرشيد فقال : مالك ، قال

سَوَامِي سَوَامِ الْمُكْثَرِ بْنِ تَجَمُّلاً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
 وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وكيف أخافُ الفقراً وأُحرِمُ الغنا ورأى أمير المؤمنين جميلُ
أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا أرى بَخِيلاً لَهُ في العالمين خَليلُ

فقال الرشيد : هذا والله الشعر الذي صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذَّ على أفواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين ألف درهم ، قال استحق : يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به ، قال الأصمعي : فعلمت انه أُصيد للدراهم منى ، ، قال ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل علي أذنه قلم فقال : من أنت ، قال : أنا الناشي في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء ، فقال المأمون : بالاحسان في البديهة تفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويُعطى مائة ألف درهم تقوية له ، ، قال . . . ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوماً : أدخل إلي هذا الغلام المجوسي حتى أنظر اليه فاوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فأرتج عليه فادرسته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدّم من تربيته اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال : يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيئته لسيدته ، فقال له الرشيد : أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن ولئن كان شيئاً أدركك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء إلا وآه فيه مقدماً فضمه الى المأمون ، ، قال وقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بيوتات دهاقين سمرقند كان وعده تعجيل انفاذها فتأخر ذلك : هب لوعدك . مذكراً من نفسك وهنئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم حقاً على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود ، فقال : قد جعلت اليك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم . وآخذك في التخصير فيما يلزم لهم من غير استثمار أو معاودة في اخراج الصكاك من أحضر الاموال متاولا قال اذا لا تجدى معرفتي بما يجب لامير المؤمنين الهناء به بما يديم له منهم حسن الثناء ويستمد

بدعائهم طول البقاء .. وقال الفضل بن سهل للمأمون .. يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك
صانعة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك
.. قال ودخل العتباتي على المأمون فقال .. خبرت بوفائك فغممتي ثم جاءني وفادتك
فسرتني فقال يا أمير المؤمنين كيف أمدحك أم بما ذا أصفك ولادين الآبك ولا دنيا الآ
معك قال سألني ما بذلك قال يدلك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة .. قال وقدم السعدي
ابو وجزة على المهلب بن أبي صفرة فقال .. أصلى الله الأميراني قد قطعت اليك الدهناء
وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال فهل أتيتا بوسيلة أو عشرة أو قرابة قال لا ولكني
رأيتك لحاجتي أهلا فان قت بها فأهل ذلك وان يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من
غذك فقال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد مائة ألف درهم فدفعته اليه فأخذها .. وقال

يا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللَّهُ رَاحَتَهُ فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَدْلِ وَالْجُودِ
عَمَّتْ عَطَايَاكَ مِنَ الشَّرْقِ قَاطِبَةً فَأَنْتَ وَالْجُودُ مَنْحُوتَانِ مِنْ عُودِ

وقد يجب علي العاقل الراغب في الادب أن يحفظ هذه المحاطبات ويدمن قراءتها
.. وقد قال الاصمعي

أَمَا لَوْ أَعَى كُلُّ مَا أَسْمَعُ وَأَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجْمَعُ
وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ لَقِيلَ أَنَا الْعَالِمُ الْمَقْنِعُ
وَلَكِنَّ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزَعُ
فَلَا أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ وَلَا أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ
وَأَقْعُدُ لِلْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ وَعِلْمِي فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ
وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَكَذَا يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَزِجُ
يَضِيعُ مِنَ الْمَالِ مَا قَدْ جَمَعْتُ وَعِلْمُكَ فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فَجَمْعُكَ لِلْكُتُبِ مَا يَنْفَعُ

وقال بعضهم .. الحفظ مع الاقلال أمكن وهو مع الاكثر أبعد وتغيير الطبائع
 زمن رطوبة الفصن أقبل .. وفيها قال الشاعر
 أَتَانِي هَوَاهُ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
 وقيل .. العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر .. فسمع ذلك
 الاحنف فقال الكبير أكثر عقلا ولكنه أكثر شغلا .. كما قال
 وَإِنَّ مَنْ أَذْبَنَهُ فِي الصَّبِيِّ كَالْمُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
 حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُنْسِهِ
 والصبي عن الصبي أفهم وهو له آلف واليه أنزع .. وكذلك العالم عن العالم
 والجاهل عن الجاهل .. وقال الله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لأن
 الانسان عن الانسان أفهم وطباعه بطباعه آنس

﴿ ضده ﴾

قال .. دخل ابو علقمة الدحوي على أعين الطبيب فقال .. اني أكلت من لحوم
 الجوازي وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة الى داية العنق فلم يزل يربو ويغو
 حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء .. قال نعم خذخو فقاوسر بقا ورقرقا فاغسله واشربه
 بماء فقال لا أدري ما تقول قال ولا أنا أدري ما قلت .. قال وقال يوما آخر اني أجد
 معمعة في قلبي وقرّة في صدري فقال له أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط
 غير نضيج .. قال وأنى رجل الهيم بن العريان بغريم له قد مطله حقه فقال أصلح الله
 الأمير ان لي على هذا حقا قد غلبني عايه فقال له الآخر أصلحك الله ان هذا باعني
 عنجداً واستسأته حولاً وشرطت عليه أن أعطيه مياومة فهو لا يلقاني في لقم الاقتضائي
 ذهباً فقال له الهيم أمن بني أمية أنت قال لا قال أفن بني هاشم أنت قال لا قال أفن
 أكتفتهم من العرب قال لا قال وبلى عليك أنزعوا ثيابه فلما أرادوا أن ينزعوا ثيابه
 قال أصلحك الله ان إزارى مرعبل قال دعوه فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا

الموضع .. قال ومراً أبو علقمة ببعض الطرق فهاجت به مرة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون إبهامه ثم يؤذنون في أذنه فأقلت من أيديهم فقال ما لكم تكأ تكأون على تكأ كؤكم على ذي جنة افرقعوا عني فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية .. قال وقال الحجاج مجبهم اشدد قصب الملازم وارهم ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزاً ومصك نهزاً ولا تكرهن أياً ولا تردن أتياً فوضع الحجاج محاجمه في جونه وانصرف



محاسن اللطائف

قال كعب العبسي لعروة بن الزبير .. قد أذنت ذنباً الى الوليد بن عبد الملك وليس يزيل غضبه شيء فاكتب لي اليه فكتب اليه .. لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يُففر له عظيم جريرته لوجب أن لا تحرمه التقيؤ بطل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط فحقق أماله وصدق ثقتي بك تجد الشكر وافياً بالنعمة .. فكتب اليه الوليد .. قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعولة عايك وله عندي ما يحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله وفي سائر أمورك .. وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه .. أما بعد فقد عاقني الشك عن عزيمة الرأي ابتداءً ببلطف من غير خبرة ثم اعقبني جفاء من غير ذنب فأطمعني أولئك في إحسانك وأياسني آخرك من وفائك فلا أنا في غير الرجاء مجمع لك لإطراحاً ولا في غد انتظره منك على ثقة فيسبحان من لو شاء كشف إيضاح الرأي فيك فأقبنا على إيتلاف أو افترقنا على اختلاف .. قال وسخط مسامحة بن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه .. ان من حفظ أنعم الله رعاية ذوى الأسنان ومن إظهار شكر الموهوب صفح القادر عن الذنب ومن تمام السودد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كتبت أودعت العريان نعمة من أنعمك فسلبتها محجلة سخطك وما أنصفته عصبتة على أن

وكتبته ثم عزله وخلّيته وأنا شفيعه فأحب أن تجعل له من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما أودعته وتتوي^(١) ما أفدته .. فعفى عنه وردّه الى عمله .. قال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاة فشكا الى سعيد بن المسيّب ذلك فكتب اليه .. أما بعد فإن أمير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدره عما تقتضيه رعيته وفي عفو أمير المؤمنين سعة للمسيّئين .. فرضي عنه .. قال وطلب العتّابي من رجل حاجة فقصى له بعضها ومطله ببعض فكتب اليه .. أما بعد فقد تركتني منتظراً لوعدك منتجزاً لرِفْدك وصاحب الحاجة محتاج الى كتم هنيئة أو لا مريححة والعذر الجليل أحسن من المثل الطويل .. وقد قلت بقي شعر

بَسَطْتَ لِسَانِي ثُمَّ أَوثَقْتَ نِصْفَهُ فَنِصْفُ لِسَانِي بَامْتِدَاحِكَ مُطْلَقٌ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْجِزْ عِدَاتِي تَرَكَتَنِي وَبَاقِي لِسَانِ الشُّكْرِ بِالْيَأْسِ مُوَقَّعٌ

قال .. وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بالزيادة في منزله وجعل كتابه تعريضاً .. أما بعد فقد استشفع بي فلان يا أمير المؤمنين لتطوأك على في إلحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به وأعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعاني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام :: فكتب اليه المأمون قد عرفنا تصرحك له وتعريضك لنفسك وأجبتك اليهما ووقفناك عليهما :: قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون كتابا يستعطفه على الجند :: كتابي الي أمير المؤمنين ومن قبلى من أجناده وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم :: فقال المأمون والله لأقضي حق هذا الكلام وأمر باعطائهم ثمانية أشهر :: قال وقدم رجل من أبناء دهاقين قريش على المأمون اعبدة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج أمر المأمون فقال لعمر بن مسعدة توصل في رقعة مني الي أمير المؤمنين تكون أنت الذي تكتبها تكون لك على نعمتان فكتب :: ان رأى أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من ربة المثل بقضاء حاجته ويأذن له في

الانصراف الي بلده فعل إن شاء الله :: فلما قرأ المؤمن الرقعة دعا عمرأ فجعل يعجبه من حسن لفظها وإيجاز المراد فقال عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه لثلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة ألف درهم صلة عن دناءة المطلب وسماجة الاغفال ففعل ذلك له :: وحدثنا اسماعيل بن أبي شاكر قال :: لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجير ومات تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المؤمنين :: ان أهل حرم الله وجيران بيته والآف مسجده وعمره بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكت أخرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياخ الأصول وجرف الأبقال حتى ماترك طارفا ولا تالداً للراجع اليهما في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الي البكاء على الأمهات والأولاد والآباء والاجداد فأجرهم يا أمير المؤمنين بقطفك عليهم واجسانك اليهم تجدد الله مكافئك عنهم ومثيبك عز الشكر منهم :: قال فوجه اليهم المؤمنين بالأموال الكثيرة . . . وكتب الي عبيد الله أما بعد فقد وصلت شكينك لأهل حرم الله امير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وانجدهم بسبب نعمته وهو متبع ما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلاً وآجلاً ان أذن الله في تثبيت عزمه على صحة نيته . . . قال فصار كتابه هذا آنس لأهل مكة من الأموال التي أنفدها اليهم :: قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الي يحيى بن خالد يستعفيه من العمل :: شكرك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه :: قال وكتب علي بن هشام الي اسحاق بن ابراهيم الموصلي :: ما أدري كيف أصنع أغيب فأشتاق وألتقي ولا أشتفي ثم يُخبرني لي اللقاء الذي طابت منه الشفاء نوماً من الحرقلة للوعة الفرقة :: قال وكتب معقل الي أبي دلف فلان جيل الحال عند الكرام فان أذنت لم ترتبطه بفضلك عليه ففعل غيرك . . . وكتب أبو هاشم الحربي الي بعض الامراء :: غرضي من الامير مُعَوِّز والصبر على الحرمان مُعْجِز :: وكتب آخر الي صديق له :: أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله ما لا نحصى مع كثرة مانعويه وما ندرى ما نشكر أجيل ما نشر أم كثير ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفى غير انه يلزمنا في كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله في حسن ثلاثه كشركك على حسن آلائه

﴿ ضِدَّة ﴾

(قال الجاحظ) كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد :: جُعِلْتُ فداك
برحمته .. قال وقرأت على عنوان كتاب لابي الحسن الشيرازي .. للموت لنا قبله ..
وقرأت أيضاً على عنوان كتاب .. الى الذي كتب اليّ



محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز، فشكى اليه عاملاً غصبه على ضيعة له .. فقال له
كسرى منذ كم هي في يدك قال منذ أربعين سنة قال فانت تأكلها أربعين سنة ما عليك
أن يأكل عامل منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك أن يأكل بهرام جور الملك
سنة واحدة فقال ادفعوا في قفاه فأخرجوه فلما خرج أمكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة
وخرجت بنثنين فقال كسرى ردوه وأمر برد ضيعته وصيره في خاصته .. ويقال ان
سعيد بن مرّة الكندي خين أتى معاوية .. قال له أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا
ابن مرّة .. قال ودخل السيد بن أنس الازدي على المأمون .. فقال أنت السيد فقال أنت
السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس .. قال وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني وأنا ولدت قبله .. قال
وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الامير أطول وأنا أبسط قامة منه .. قيل
ووقف المهدي علي امرأة من بني نعل فقال لها بمن العجوز قالت من طيء قال ما منع
طياً أن يكون فيها آخر مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك
فأنجب بقولها ووصلها .. قيل ولما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب
اليه وفداً فلما قدموا عليه قال لهم وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلاً من أهل الشام فقال
رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين تَلِقْنَاكَ وَتَلِقْتَ بِأَهْلِ الشَّامِ وَعَلِقَ أَهْلُ الشَّامِ
بِأَلِ مَرْوَانَ فَمَا أَعْرِفُ لَنَا مِثْلًا إِلَّا .. قول الاعشي

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جواباً أحسن من هذا.. قال وقال مسleme بن عبد الملك .. ماشي يؤتى العبد بعد الايمان بالله تعالى أحب إلي من جواب حاضر فان الجواب اذا انعقب لم يكن شيئاً

﴿ ضده ﴾

قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فذكر عمرو الزبرقان قال .. بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكنف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره .. فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه يعرف مني أكثر من هذا ولكنه يحسني .. فقال عمرو .. والله يا نبي الله ان هذا لزمير المروءة ضيق العطن لثيم العم أحق الخال فرأى الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال .. يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكماً .. وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن أبي طالب .. غلبك عليّ على الزوة والعدد .. قال وسبقني وإياك الى الجنة .. قال الوليد أما والله إن شديك لتضمخان من دم عثمان .. قال عقيل مالك ولقريش وانما أنت فيهم كمنيع الميسر .. فقال الوليد والله اني لأرى لو أن أهل الارض اشتروا قتلهم لوردوا صعوداً .. فقال له عقيل كلاً أما ترغب عن صحبة أبيك .. قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم .. قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك لأههم والصحيح خير من الاهتم .. قال له خالد من أي قريش أنت .. قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب .. قال لقد هشمك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمع وخزمتك مخزوم وأقصنتك قصي فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا .. قيل ومرة الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له .. يا أبا فراس من القائل

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ الْمَسَاحِي أَوْ لِحْدَلِ الْأَدَاهِمِ

قال الفرزدق الذي يقول

هُوَ اللَّصُّ وَابْنُ اللَّصِّ لَا لَصَّ مِثْلُهُ لِنَقْبِ جِدَارٍ أَوْ لِطَرِّ الدَّرَاهِمِ



محاسن حفظ اللسان

قال أكرم بن صيفي ،، مقتل الرجل بين فكيه - يعني لسانه - وقال ،، رب قول أشد من صول وقال ،، لكل ساقطة لاقطة .، وقال المهلب لبنيه ،، اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاك .، قال يونس بن عبيد ،، ليست خلة متى خلال الخير تكون في الرجل هي أخرى أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان .، وقال قسامة بن زهير ،، يامعشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر .، وكان يقال يبنى للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه ،، وقال الشاعر

عَلَيْكَ حِفْظُ اللِّسَانِ مُجْتَهِدًا فَإِنَّ جُلَّ الْهَلَاكِ فِي زَلِّهِ

غيره

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَأْسُوهُ فَيَبْرَأُ وَجُرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

جِرَاحَاتِ الطِّعَانِ لَهَا التَّثَامُ وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

غيره

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَيَتَبَلَّى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَانَهُ أَحَقُّ بِسِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ مُذَلَّلٍ

عَلَىٰ فَيْكَ مِمَّا لَيْسَ بِعَيْنِكَ قَوْلُهُ بِقَوْلٍ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَاقْفِلْ

قيل .. تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد ،، قال كسري .. أنا على ردِّ ما لم أقل أقدر منى على ردِّ ما قلت ،، وقال ملك الهند .. إذا تكلمت بكلمة ملكتي وإن كنت أملكها ،، وقال قيصر .. لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت ،، وقال ملك الصين .. عاقبة ما قد جرى به القول أشدُّ من الندم على ترك القول ،، وقال بعضهم .. من حصافة الإنسان أن يكون الاستماع أحب إليه من النطق إذا وجد من يكفيه فانه لن يُعْدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في العلم ،، وقال بعض الحكماء .. من قدر على أن يقول فيحسن فانه قادر على أن يصمت فيحسن ،، وقال بعضهم .. كان ابن عبيدة الرياحي المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول .. الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيف المنطق وسلامة من فضول القول ،، وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي .. كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ،، وكان يقال .. من سكت فسلم كان كمن قال فغم ،، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ان الله تعالى يكره الانبعاث في الكلام يرحم الله امرأً أوجز في كلامه واقتصر على حاجته ،، قيل وكلم رجل سقراط عند قتله بكلام أطال فقال .. أنساني أول كلامك طول عهده فارق آخره فبهني لتفاوتيه ،، ولما تقدَّم ليقتل بكى امرأته فقال .. لها ما يبكيك قالت تقتل ظالماً قال وكنت تحبين أن أقتل حقاً أو أقتل ظالماً .. وشتم رجل المهلب فلم يُجِبه ففعل له حلفت عنه فقال ما أعرف مساويه وكرهت أن أبهته بما ليس فيه ،، وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال .. نُحِلْتُ إلى المتوكل وأدخلت عليه فقال يا أبا عبد الله الزم أبا عبد الله - يعنى المعتز - حتى تعلمه من فقه المدَّيين فأدخات حجرة فاذا أنا بالمعتز قد أتى في رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه فجعل يغسل الدم .. ويقول

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِأَسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْجَى بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

فقلت في نفسي 'ضمنت' الى من أريد أن أتعلم منه

﴿ ضده ﴾

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال .. انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عُبِّرَ به عن شيء فهو أفضل منه .. وسئل آخر عنهما فقال .. أخزى الله المساكنة ما أفسدها لسان وأجابه للعبيّ والله للمماراة في استخراج حق أهدم للعبي من النار في يابس العرفيج فقليل له قد عرفت ما في المماراة من الذم فقال ما فيها أقل ضرراً من السكينة التي تورث عللاً وتولد داءً أيسره العبيّ .. وقال بعض الحكماء .. اللسان عضو فان مرتته مرّن وان تركته حرّن .. ومن أفرط في قوله فاستقيل بالحلم .. ما حكى عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين أبي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال له شهرام يا أقطّة فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذراً خاضعاً ومتصلاً فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم، أخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لى لأنى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان كنت معتمداً للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوباً فالعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لا يكون غروراً قال أجل قال وان عظيم ذنبي لن يذع قلبي يسكن ولجّ في الاعتذار فقال أبو مسلم يا عجبا كنت تسيئ وأنا أحسن فاذا أحسنت أسأت



محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول .. الملك يحتمل كل شيء من أصحابه الا ثلاثاً إفشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك .. وكان يقول سرّك من دمك فانظر من تملكه .. وكان يقول سرّك لا تطلع عليه غيرك وإن من أنفذ البصائر كتمان السرّ حتى يبرم المبروم .. وقيل لأبي مسلم بأي شيء أدركت هذا الامر قال .. ارتديت بالكتمان واتزرت

بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأذرك طلبتي وحزت بغيي .. وأنشد في ذلك
أَذَرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكِتْمَانِ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدَرَقَدُوا
حَتَّى ضَرَبْتُهُمُ بِالسَّيْفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنْمُهَا قَبْلَهُمْ أَحَدٌ
وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ

قال .. وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه .. جنبي خصالا اربعة
لا تطربني في وجهي ولا تجربن علي كذبة ولا تغتابن عندي احداً ولا تفشين لي سرا
.. وقال النبي صلى الله عليه وسلم .. استعينوا على النجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل
ذي نعمة محسود .. وأنشد اليزيدي في ذلك

النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ سِرٍّ إِذَا اشْتَمَلَتْ مِثْنِي عَلَى السِّرِّ اضْلَاعٌ وَأَحْشَاءُ
غِيَرِهِ

وَنَفْسِكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تُفْشِ لِلْعَدَى مِنْ السِّرِّ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرُهَا
فَمَا يَحْفَظُ الْمَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَهْلِهِ إِذَا عَقَدُ الْأَسْرَارِ ضَاعَ كَثِيرُهَا
مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا

قال معاوية بن ابي سفيان .. أَعْنَتْ عَلَى عَلِيٍّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ كَانَ رَجُلًا
ظُهُورُهُ مُعَلَّةً لَا يَكْتُمُ سِرًّا وَكَنتُ كَتُومًا لِسِرِّهِ وَكَانَ لَا يَسْمِي حَتَّى يَفَاجِئَهُ إِلَّا مَرْمَاجَةً
وَكَنتُ أَبَادِرُ إِلَى ذَلِكَ وَكَانَ فِي أَخْبَثِ جُنْدٍ وَأَشَدَّهُمْ خِلَافًا وَكَنتُ فِي أَطْوَعِ جُنْدٍ وَأَقْلَمِهِمْ
خِلَافًا وَكَنتُ أَحَبُّ إِلَى قَرِيشٍ مِنْهُ فَلَمَّا شَأْنَتْ فَلَهُ مِنْ جَامِعٍ إِلَيَّ وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ ..
وَكَانَ يُقَالُ .. لِكَلَامِ سِرِّهِ مِنْ كِتْمَانِهِ لِأَحَدِي فَضِيلَتَيْنِ الظُّفْرُ بِحَاجَتِهِ وَالسَّلَامَةُ مِنْ شَرِّهِ
فَمَنْ أَحْسَنَ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَلَهُ الْمُنَّةُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ .. كِتْمَانُكَ
سِرِّكَ يَعْقِبُكَ السَّلَامَةُ وَإِفْشَاؤُكَ سِرِّكَ يَعْقِبُكَ النَّدَامَةُ وَالصَّبْرُ عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ أَيْسَرُ مِنَ
السُّدْمِ عَلَى إِفْشَائِهِ .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا أَقْبَحُ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَخَافَ عَلَى مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْإِصْصِ

ويخفيه ويكنّ عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سرّ نفسه وسرّ اخيه ومن عجز عن
تقويم امره فلا يلوّن إلا نفسه ان لم يستقم له .. وقال معاوية ما افشيت سرّي الى احد
الا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا اودعته جوانح صدري لحكمته بين اضلاعي
إلا أكبني مجداً وذكرآ وسناء ورفعة فليل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص ..
وكان يقول .. ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك .. وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للهمّة فلا يلوّن
من أساء به الظن وضع أخيك على أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوء ما كنت
واجداً لها في الخير مذهباً وما كافأت من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل
اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ..
وحدث ابراهيم بن عيسى قال ،، ذاكرت المنصور ذات يوم في أبي مسلم وصونه السر
وكنتم حتى فعل ما فعل ،، فأنشد

تَقَسَّمَنِي أَمْرَانِ لَمْ أَفْتَحْهُمَا	بِحَزْمٍ وَلَمْ تَعْرِ كُهُمَا إِلَى الْكَرِّ أَكْرُ
وَمَا سَاوَرَا لَأَحْشَاءَ مِثْلُ دَفِينَةٍ	مِنْ أَلَمٍ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ الْمَعَاذِرُ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ عَدْنَانِ أَنِّي	عَلَى مِثْلِهَا مَقْدَامَةٌ مُتَجَاسِرُ

وقال آخر

صُنِ السِّرُّ بِالْكَيْثَانِ يَرْضِيكَ غَيْبُهُ	فَقَدْ يَظْهَرُ السِّرُّ الْمَضِيعُ فَيَنْدُمُ
وَلَا تُفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ	فَيَظْهَرُ خَرَقُ الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكَيْثَانِ حَتَّى كَأَنِّي	بِرَجْعِ جَوَابِ السَّائِلِ عَنْهُ أَعْجَمُ
لِنَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي	سَلِمْتُ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ	وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
---------------------------------------	--------------------------------

ولو لم أصنعه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

وقال أبو نواس

لا تُفشِ أسراركَ للنَّاسِ ودَاوِ أحرانَكَ بالكاسِ
فإنَّ إبليسَ على ما به أَرَأَيْتُ بالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقال المبرد .. أحسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما روى لأمير المؤمنين

على بن أبي طالب كرم الله وجهه

لَعَمْرُكَ إِنَّ وُشَاةَ الرَّجَا لَآ يَتَرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُبْدِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وقال العتيبي

ولي صاحب سِرِّي المُكْتَمُ عِنْدَهُ محَارِقُ نِيرَانٍ بَلِيلٍ تُحْرِقُ
غَدَوْتُ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا ثِيَابًا مِنَ الْكِتْمَانِ مَا تَتَخَرَّقُ
فَمَنْ كَانَتْ الْأَسْرَارُ تُطْفِئُ بِصَدْرِهِ فَاسْرَارُ صَدْرِي بِالْأَحَادِيثِ تُفَرِّقُ
فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحْمَقًا فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحْمَقُ
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرٍ الْأَحَادِيثُ وَاعْظًا مِنْ الْقَوْلِ مَا قَالَ الْأَدِيبُ الْمُوَفَّقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وقال آخر

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي خَطَرٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ
وَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَاقُ قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالبَابُ مَرْدُومُ

قيل .. دخل أبو العتاهية على المهدي وقد ذاع شعره في عُتْبَةٍ فقال ما أحسنت في

حبك ولا أجهلت في إذاعة سرك .. فقال

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ أَوْ يَسْتَطِيعُ السِّرَّ فَيَكْذُوبُ
 الْحُبُّ أَغْلَبُ لِلرَّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
 وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيِّبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبُ
 إِنِّي لَأَحْسَدُ ذَاهَوًى مُسْتَحْفِظًا لَمْ تَتَّهَمْهُ أَغَيْنُ وَقُلُوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال .. قد عذرتك على إذاعة سرك ووصلناك على حسن
 شعرك ان كتمان السر أحسن من إذاعته .. وقال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس
 قد ابتدعت بهم خصلتان اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع إلا أهدر جلين
 إما آخري يرجو ثواب الله أو دنيأوي له شرف في نفسه وعقل يصون به حسيبه وهما
 معدومان في هذا الدهر .. وقال المهلب .. ما ضاقت صدور الرجال عن شيء كما تضيق
 عن السر .. كما قال الشاعر

وَلِرُبَّمَا كَتَمَ الْوَقُورُ فُصْرَحَتَ حَرَّكَاتِهِ لِلنَّاسِ عَنْ كِتْمَانِهِ
 وَلِرُبَّمَا رُزِقَ الْفَتَى بِسَكُوتِهِ وَلِرُبَّمَا حُرِمَ الْفَتَى بَيَانِهِ

وقال آخر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ

وقال آخر

لِسَانِي كَتُومٌ لِأَسْرَارِكُمْ وَدَمْعِي نَوْمٌ لِسِرِّي مُذِيعُ
 فَلَوْلَا الدُّمُوعُ كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ



محاسن المشورة

يقال .. إذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى

الله في أمره ما يجب .. وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة ..
وقيل اذا استشرت فانصح وإذا قدرت فاصفح .. وقيل من وعظ أخاه سرّاً زانه
ومن وعظه جهراً شانه .. وقاله آخر الاعتصام بالمشورة نجاة .. وقال آخر نصف
عقلك مع أخيك فاستشره .. وقال آخر اذا أراد الله لعبده هلاكاً أهلكه برأيه ..
وقال آخر المشورة تقوم اعوجاج الرأي .. وقال آخر إياك ومشورة النساء فان رأين إلى
أفن وعزمهن إلى وهن

﴿ ضده ﴾

قال بعض أهل العلم .. لو لم يكن في المشورة الا استضعاف صاحبك لك وظهور
فقرك اليه لوجب أطراح ما تفيد المشورة واللقاء ما يكسبه الامتنان وما استشرت أحداً
إلا كنت عند نفسي ضعيفاً وكان عندى قوياً وتصاغرت له ودخلته العزة فأياك
والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأذاك الاستبهاج الى الخطأ
الفادح فان صاحبها أبداً مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبه أبداً
جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوى العقول
فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك
واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعصرت بالحاجة اليهم .. وقيل نعم المستشار
العلم ونعم الوزير العقل .. وبمن اقتصر على دون المشورة الشعبي فانه خرج مع ابن
الأسعث فقدم به على الحجاج فلقبه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فقال له أشر على
فقال لا أدري بما أشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار بذلك عليه كافة أصحابه ..
قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالإمرة
ثم قلت أيد الله الأمير ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ولك
الله أن لا أقول في مقامي هذا إلا الحق قد جهدنا وحررنا فما كنا بالأقوياء الفجرة
ولا الاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وإن عفوت
فبحلمك والحجة لك علينا .. فقال الحجاج أنت والله أحب إلينا قولاً ممن يدخل علينا

وسيفه يقطر من دماننا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبي فقلت أيها الأمير اكتنحت والله بمدك السهر واستحلست الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلفاً .. قال صدقت وانصرفت



محاسن الشكر

قال بعض الحكماء .. من شكر عمن لا يستحقه واستر ماء وجهك بالقناعة .. وقال الفضل بن سهل من أحب الازيد من النعم فليشكر ومن أحب المنزلة فليكف ومن أحب بقاء عزه فليسقط دأله ومكره .. ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف

لَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَّتَ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

قال .. واصطنع رجل رجلاً فسأله يوماً أتحنى يا فلان قال نعم أحبك حباً لو كان فوقك لا ظللك أو كان تحتك لا قللك .. وقال كسرى أنو شروان النعم أفضل من الشاكر لأنه جعل له السبيل الى الشكر .. واختصر حبيب بن أوس هذا في مصراع واحد فقال

لَهَانِ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا

الباهلي عن أبي فروة قال .. مكتوب في التوراة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكره فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وامان من الغير .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة البغي والغدر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر .. وانشد الحطيئة عمر وكعب الأحماس عنده

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فقال كعب .. يا أمير المؤمنين من هذا الذي قال هذا فإنه مكتوب في التوراة فقال
عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب .. من يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب
العرف بيني وبين عبدي .. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا الاجتهاد فقال .. أفلا أكون عبداً شكوراً ..
وفي الحديث ان رجلاً قال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اللهم
ربنا لك الحمد حمداً مباركاً طيباً زكياً فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال أيكم صاحب
الكلمة قال أحدهم أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت سبعة وثلاثين ملكاً يتسددون أيهم
يكتبها أولاً .. وقيل نسيان النعمة أول درجات الكفر .. وقال أمير المؤمنين على
رضي الله عنه المعروف يكفر من كفره لأنه يشكره عليه أشكر الشاكرين ..
وقد قيل في ذلك

يذلُّ المعروفُ غُنى حيثُ كانتُ تحمِّلها كفورٌ أمْ شكورٌ
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكَفُورُ

.. وقال بعض الحكماء ما أنعم الله على عبد نعمة فشكر عليها إلا ترك حسابه
عليها .. وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر النعم تحمل عظام النقم ::
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة ما فعل بيتك فننشد
يَجْزِيكَ أَوْثَنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة إن الله إذا أجرى على يد رجل
خيراً فلم يشكره فليس لله بشاكر :: وقيل لذي الرمة لم خصصت بلال بن أبي بردة
بمدحك قال .. لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي وأحسن صلتني فحق لكثير معروفه
عندي أن يستولي على شكري :: ومنهم من يُقدِّم ترك مطالبة الشكر وينسبه الى مكارم
الاخلاق :: من ذلك ما قاله بزرجهر من انتظر بمعروفه شكرك عاجل المكافأة ::
وقال بعض الحكماء إن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنعة تمحق
الأجر .. وقال علي بن عبيدة من المكارم الظاهرة وسفن النفس الشريفة ترك طلب الشكر

على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستكثار القليل من الشكر واستقلال
الكثير مما يبذل من نفسه .. وفي فصل من كتاب ولست أقابل أياديك ولا استديم
احسانك إلا بالشكر الذي جعله الله للنعم حارساً ولاحق مؤدياً والمزيد سيأ

﴿ ضِدَّة ﴾

قال بعض الحكماء .. المعروف الى الكرام يعقب خيراً والى الشام يعقب شراً
ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤاً وتشرب منه الأفاعي فيعقب
سُمّاً .. وقال سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى الشام .. وقال
أنار جماعة من الأعراب ضبعاً فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا أخرجها فقال ما كنت
لأفعل وقد استجارت بي فأنصرفوا وقد كانت هزبلاً فأحضر لها لقاحاً وجعل
يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته .. فقال شاعرهم في ذلك

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِ الَّذِي لَا قِيْرَ أَمْرٍ عَامِرٍ
أَقَامَ لَهَا لَمَّا أَنَاخَتْ بِسَابِهِ لَتَسْمَنَ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ
فَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَنَّهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِإِحْسَانٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

قيل .. وأصاب إعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فلم يزل
يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شدة على الشاة فقتلها .. فقال الاعرابي يذكر ذلك

غَدَتْنِكَ شُوَيْهَتِي وَنَشَأْتُ عِنْدِي فَمَنْ أَذْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
فَجَعْتَ نُسِيَّةً وَصِغَارَ قَوْمٍ بِشَاتِهِمْ وَأَنْتَ لَهَا رَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعِ أَدَبِ الْأَدِيبِ

وفي المثل .. سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كَلْبَكَ .. وَأَنْشَدَ

هُمْ سَمَنُوا كَلْبًا لِيَا كُلَّ بَعْدِهِمْ وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَنُوا كَلْبًا
وقال آخر

وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالْمُسَمِّنِ كَلْبُهُ فَخَدَّشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظَا فَرُهُ
ويضرب المثل بسنمار ،، وكان بنى النعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن
يبنى لغيره مثله فرمى به من أعلاه فأت ٠٠ فقيل فيه

جَزِينَا بَنِي سَعْدٍ بِحُسْنِ بِلَائِهِمْ جَزَاءُ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
وقال بشار (١)

أُنْثِي عَلَيْكَ وَلِيَّ حَالٍ تُكَذِّبُنِي فِيمَا أَقُولُ فَأَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ
فَذُلْتُ إِنْ أَبَا حَفْصٍ لَا كَرَمَ مِنْ يَمْشِي فِخَاصَمَنِي فِي ذَاكَ إِفْلَاسِي
حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أُعْطَاكَ مِنْ صَفَدٍ طَأْطَأَتْ مِنْ سُوءِ حَالِي عِنْدَهَا رَاسِي
ولأبي الهول

كَأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ يَا بَنَ مَعْنٍ رَأَى النَّاسُ فِي رَمَضانَ أَزْنِي
فَإِنْ أَلْزَمْتُكَ عَنْكَ بغير شَيْءٍ فَلَا تَفْرَحْ كَذَلِكَ كَانَ ظَنِّي
وقال آخر

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَعْجَبَتْهُمْ مَدَائِحِي فَقَالُوا مَقَالًا فِي مَلَامٍ وَفِي عَثَبٍ
أَبَا حَازِمٍ نَمْدَحُ فَقُلْتُ مُعَذِّرًا هَبُونِي أَمْرًا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي كَلْبٍ
وقال آخر

عُشْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذُو ثَمَنِ لَكِنَّهُ يَشْتَهِي حَمْدًا بِمَجَانٍ
وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ

(١) — المشهور أن الأبيات لأبي النباهية ٠٠ وأولها

يا ابن العلاء يا ابن القريم مرداسي اني آيتك في صحبي وجلاسي

وقال آخر

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَغْضِبُ مِنْ صِلَةِ الْمَادِحِ
كَبِيرٍ يُحِبُّ لَذِيذَ النِّكَاحِ وَتَجَزَعُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ

وقال آخر

وَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنَى عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ لِعِزَّةٍ مِثْلِكَ أَوْ عُلُوٍّ مَكَانِ
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ أَشْكُرُوفِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء .. عليك بالصدق فما السيف الفاطح في كفّ الرجل الشجاع بأعزّ من الصدق والصدق عزّ وإن كان فيه ما تركه والكذب ذل وإن كان فيه ما تحبّ ومن عُصِفَ بالكذب أثم في الصدق .. وقيل الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور .. وقال ابن السماك ما أحسبني أوجر على ترك الكذب لأنّي أتركه أنفة .. وقال آخر لو لم يترك العاقل الكذب إلا مروءة لكان بذلك حقيقة فكيف وفيه المأثم والعار .. وقال الشعبي عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك .. وقال بعضهم الصدق عزّ والكذب خضوع .. ومُذِخ قوم بالصدق منهم أبو ذرّ رضي الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .. ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ولا طلعت الشمس على ذى لهجة أصدق من أبي ذرّ .. ومنهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فانه روي انه أطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمك العباس قال نعم قال ان الله تعالى يأمرك أن تقرّ عليه السلام وتعلمه ان اسمه عند الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسّم فقال ان شئت أخبرتك بما به تبسّم وان شئت أن تقول

فقل فقال بل تعامنى يا رسول الله فقال .. لأنك لم تحلف بمينا في جاهلية ولا اسلام برّة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا .. قال والذي بعثك بالحق نبياً ما تبسمت إلا لذلك .. و يروى ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال .. انى استسمرّ بخلال الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فأين أحببت تركه .. قال دع الكذب فضى الرجل فهمّ بالزنا فقال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جمحت نقضت ما جماعته له وان أقررت حُدِثت فلم يزن فهمّ بالسرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن أجمع .. فأما من رُخِّصَ له في الكذب فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال .. لا يصلح الكذب إلا في ثلاث كذب الرجل لأهله ليرضيها وكذب في إصلاح ما بين الناس وكذب في حرب .. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال .. لم يرخص لأحد في الكذب إلا للحجاج ابن علاط فانه لما قُتحت خيبر قال يا رسول الله ان لي عند امرأة من قريش وديعة فأذن لي يا رسول الله أن أكذب عليك كذبة لعلي أستلّ وديعتي فرخص له في ذلك فقدم مكة فأخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيراً في أيديهم يأتمرون فيه فقائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى قومه فتكون منّة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسيثون العباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجميل وأخذ الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذى أخبرت به فأعلمه السبب ثم أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ونكح صفية بنت حيي ابن أخطب وقتل زوجها وأباها .. ثم قال اكتم على اليوم وغداً حتى أنمضي ففعل ذلك فلما مضى يؤمان أخبرهم العباس بالذي أخبره فقالوا من أخبرك بهذا قال من أخبركم بضده

﴿ ضده ﴾

قيل .. وجد في بعض كتب الهند ليس لكذب مروة ولا لضجور رياسة ولا للملوك ولاء ولا لبخيل صدق .. وقال قتبية بن مسلم لا تطأين الحواشي من كذب

فانه يقرها وإن كانت بعيدة ويبعدها وإن كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة
 مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحق فانه يريد نفعك
 فيضرك .. وقيل أمران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ..
 وقيل كفاك موبخاً على الكذب علمك بأنك كاذب .. وقال رجل لأبي حنيفة
 ما كذبت قط قال أما هذه فواحدة .. وفي المثل هو أ كذب من أخيد السند ..
 وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك .. وكذلك يقال أ كذب من
 سياح خراسان .. لأنهم يجتازون في كل بلد ويكذبون للسؤال والمسألة .. ويقال هو
 أ كذب من الشيخ الغريب .. وذلك انه يتزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم
 انه ابن أربعين .. ويقال هو أ كذب من مسيلة وبه يضرب المثل .. ومما قيل
 في ذلك من الشعر

حَسَبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْبَلِيَّةِ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
 مَا إِنْ سَمِعْتَ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

وقال آخر

لَقَدْ أَخْلَفْتَنِي وَحَلَفْتَ حَتَّى
 إِلَّا لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى كَلَامٍ
 إِخَالُكَ قَدْ كَذَبْتَ وَإِنْ صَدَقْتَا
 فَأَكْذَابُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَا

وقال آخر

قَدْ كُنْتُ أَنْجِزُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى
 فَإِنْ أَكُنْ صَرْتُ فِي وَعْدِي أَخَا كَذِبٍ
 أَنْ أَتْلَفَ الْوَعْدُ مَا جَمَعْتُ مِنْ تَشْبِ
 فَنُصْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى الْكَذِبِ

قال الأصمعي - قال الخليل بن سهل .. يا أبا سعيد أعلمت أن طول رح رستم
 كان سبعين ذراعاً من حديد مُصَنَّمَتِ فِي غَلْظِ الرَّاغُودِ فَقُلْتُ هَاهُنَا اِعْرَافِي لَهُ مَعْرِفَةٌ
 فَادْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ فَخَدَّاهُ بِهَذَا فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الْاِعْرَافِي فَخَدَّاهُ فَقَالَ الْاِعْرَافِي .. قَدْ سَمِعْتُ
 بِذَلِكَ وَبَاغْنَا أَنْ رَسَمَ هَذَا كَانَ هُوَ وَاسْفَنْدِيَارُ أَثِيَا لَقَمَانُ بْنُ عَادَ بِالْبَادِيَةِ فَوْجِدَاهُ نَائِمًا

ورأسه في حجر أمه فقالت لها ما شأنكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل فأتيناه فاتمه
 فزعا من كلامهما فنفضهما فألقاهما الى أصهبان فقبرهما اليوم بها ، فقال الخليل قبحك
 الله ما أ كذبتك قال يا ابن أخي ما بيننا شيئا إلا وهو دون الراقود .. قيل وقدم بعض
 العمال من عمل فدعا قوما الى طعامه وجعل يُحدثهم بالكذب فقال بعضهم ، نحن كما
 قال الله عز وجل (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لَشَبَحِ) .. قيل وكان رجال من
 أهل المدينة من بين فقيه وراوي وشاعر يأتون بغداد فيرجعون بخطوة وحال حسنة
 فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن عنده شيء من الأدب ، لو أتيت العراق
 فلمالك أن تصيب شيئا ، قال أنتم أصحاب آداب تلتصسون بها ، فقالوا نحن نحتاج لك
 فأخرجوه فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلي بن يقطين وشكا اليه الحاجة فقال ما عندك
 من الأدب فقال ليس عندي من الأدب شيء غير اني أ كذب الكذبة وأخيل الى من
 يسمعها اني صادق وكان ظريفاً مليحاً فأعجب به وعرض عليه مالا فأبى أن يقبله وقال
 ما أريد منك الا أن تسهل أذني وتدني مجلسي قال ذاك لك وكان من أقرب الناس اليه
 مجلساً حتى عُرف بذلك ، وكان المهدي قد غضب على رجل من القواد واستصفي ماله
 وكان يختلف الي علي بن يقطين رجاء أن يكلم له المهدي وكان يرى قرب المديني ومكانه
 من علي فأتى المديني الفائد عشياً فقال ما البشري قال لك البشري وحكمتك قال أرساني
 علي بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كلمت أمير المؤمنين في أمرك ورضي
 عنك وأمر برد مالك وضياعك وأمرتك بالغدو اليه لتغدوا معه الي أمير المؤمنين متشكراً
 فدعا له الرجل بألف دينار وكسوة وحملان وغدا على علي مع جماعة من وجوه العسكر
 متشكراً فقال له علي وما ذاك قال أخبرني أبو فلان - وهو الي جنبه - كلامك أمير المؤمنين
 في أمري ورضاه عني فالتفت الي المديني وقال ما هذا فقال أصلحك الله هذا بعض ذلك
 المتاع نشرناه فضحك علي وقال علي بدايتي وركب الي المهدي وحدته الحديث فضحك
 المهدي وقال .. إنا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله .. وأجرى على المديني
 رزقا واسعاً واستوصى به خيراً ثم وصله .. وكان يُعرف بكذاب أمير المؤمنين



محاسن العفو

قيل .. أسر مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال ..
أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الي صورتك هذه الحسنه فاتعلق بإطرافك
وأقول رب سل مصعباً فيم قتلتني فقال أطلقوه .. فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من
عمري في خنض عيش .. فقال اعطوه مائة ألف درهم .. قال بأبي أنت وأمي اشهدك أن
لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً قال لم قال لقوله فيك

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكٌ رَأْفَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبَرِيَاءُ

فضحك مصعب وقال .. لقد تلطفت وإن فيك لموضعاً للصنعة وأمر له بالمائة ألف
ولابن قيس الرقيات بخمسين ألف درهم .. قيل وأمر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل
جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به
عرض له بأن تكلمني وتسلمني إطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمر المؤمنين إن
كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي والأمر قريب والموعود الصراط والحاكم الله
نظر الرشيد مغشياً عليه ثم أفاق وأمر بإطلاقه .. وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذي تفسد في الأرض بغير الحق يا غلام خذك إليك
فأسقه كأس المنية فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تبقيني حتى تؤيدك بمال قال لاسبيل
الي ذلك فقال يا أمير المؤمنين فدعني انشدك ابياتا قال هات فأنشده

زَعَمُوا بَأْنَ الْبَارِ عُلِقَ مَرَّةً عَصْفُورٌ بَزَّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالْبَارُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
مَا بِي لِمَا يُغْنِي لِمِثْلِكَ شُبْعَةً وَلَئِنْ أَكَلْتُ فَإِنِّي لَحَقِيرُ
فَتَبَسَّمَ الْبَارُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأُطْلِقَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ

فقال له المأمون .. أحسنت ما جري ذلك على لسانك إلا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله .. وعن بعضهم ان والياً أتى برجل جنى جنابة فأمر بضربه فلما مُدَّ قال .. بحق رأس أمك الا ما عفوت عني .. قال أوجع فقال .. بحق خديها ونحرها قال أضرب قال بحق نديها قال أضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا يتحدر قليلاً .. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال .. إن الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله له لبيك عبيد انصرك عاجلاً وآجلاً .. وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم .. انصرا أخاك ظالماً أو مظلوماً .. وقد سئل عن ذلك فقيلاً .. انصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً فقال .. تمتعه من الظلم فذلك نصرك آياه .. وقال فضيل بن عياض بكى أبي فقلت ما يبكيك فقال .. أبكي على ظالمي ومن أخذ مالي أرحمه غداً اذا وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة .. وقال الحسن البصري أيها المنتصديق على السائل يرحمه ارحم أولاً من ظلمت .. وروى عن عبد الله بن سلام قال .. قرأت في بعض الكتب قال الله عز وجل إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .. قال خالد بن صفوان إياكم ومجانيق الضعفاء - يعني الدعاء -

﴿ ضده ﴾

قيل .. لما قالت التغلبية للجهنم بن حكيم السلمي في وقعته .. بالبشر قوِّض الله عمادك وأطال سُهارك وأفل رقادك والله ان قتلت إلا نساء أسافلهن دُمج وأعالهن نُدي .. فقال لمن حوله لولا أن تلد مثلها خلّيت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال .. أما الجحاف فجذوة من نار جهنم .. قال ولما بنى زياد بناء البصرة أمر أصحابه أن يسمعوا من أفواه الناس فأتى برجل تلا آية (أَتَبْنُونَ بَكْلَ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَخْذِلُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) قال وما دعاك الى هذا قال آية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوها قال والله لأعملن فيك بالآية الثانية (وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ)

جَبَّارِينَ) ثم أمر به فبنى عليه ركن من أركان القصر .. قال وبعث زياد الى رجل من بني تميم فقال أخبروني بصلحاء كل ناحية فأخبروه فاختار منهم رجلاً فضمنهم الطريق .. وقال لوضاع بني وبين خراسان جبل لعامت من لقطه .. وكان يدفن الناس أحياء وينزع أضلاع اللصوص .. قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال .. انظر الى عجوز أدركت زياداً فاسئلها عن سيرته فاعمل بها .. فأخذ والله بسنته حتى مات ترك منها شيئاً .. وذكروا أن الحجاج لما أتى المدينة أرسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا أفعل قال فجاء الحجاج بالسيف والسوط فقال والله لأضربنك بهذا السوط حتى أقطعه ثم لأضربنك بهذا السيف حتى تبرد أو تأتيني بهما فقال الناس يا أبا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج فأرسل الحجاج الى رجل من بني أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فخلطه بين أسيافه ثم قال أخرجه ثم جاء بالدرع فنظر اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع على ما قال فقال الحجاج أما والله لو لم تحبثني به وجئت بغيره لضربت به رأسك .. وذكروا ان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه .. أعسس بنفسك فن وجدته فحبثني به فلما أصبح أتاه بثلاثة فقال .. اصالح الله الأمير ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة .. فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادي أن لا يخرج أحد بالليل قال .. اصالح الله الأمير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا أعقل .. ففكر ساعة ثم قال .. سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن .. ثم قال للآخر فانت ما سبب خروجك قال .. اصالح الله الأمير كنت مع قوم في مجاس يشربون فوقعت بينهم عربة فخفت على نفسي فخرجت .. ففكر الحجاج ساعة فقال .. رجل أحب المسألة خلوا عنه .. ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال .. لي والدة عجوز وأنا رجل حمال فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ما ذقت الى هذا الوقت طعاماً ولا ذواقاً فخرجت ألتمس لها ذلك فأخذني العسس .. ففكر ساعة ثم قال .. يا غلام أضرب

محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروي .. وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر على النازلة
كان كمن لم تنزل به ومن طُويل في الحبس كان فيه عطبه ومن أكل بلا مقدار تلفت
نفسه .. قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس .. فقال يخاطبه

إصبر لها صبرا أقوام نفوسهم لا تستريح إلى عقل ولا قود

فقال الافشين .. من صحب الزمان لم ينسج من خيره أو شره ووجد الكرامة
والهوان .. ثم قال

لم ينسج من خيرها أو شرها أحد
خاضت بك المنية الحمقاء غمرتها
فأذكر شوائبها إن كنت من أحد
فتلك أمواجها تزميك بالزبد

ولعلي بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حبست فقلت ليس بضاري
حبسى وأنى مهنت لا يغمد

أو ما رأيت الليث يألف غيلة
كبرا وأوباش السباع تردد

والنار في أحجارها مخبوءة
لا تصطلي إن لم تثرها الأزند

والبدر يذركه الظلام فتنجلى
أيامه وكأنه متجدد

والزاعبية لا يقيم كموها
إلا الثفاف وجذوة تتوقد

غير الليالي بادئات عود
والمال عارية يفاذ وينفد

لا يؤيسنك من تفرج كربة
خطب أذاك به الزمان الأنكد

فلكل حال معقب ولربما
أجلى لك المكروه عما تحمد

كَمْ مِنْ عَائِلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
 صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَعْقبُهُ غَدٌ
 وَالْجَبَسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لَدَيْتُهُ
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْجَبَسِ إِلَّا أَنَّهُ
 يَتُّ بِحَدِّ دُلِّ الْكَرِيمِ كَرَامَةً
 أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
 أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
 أَمِنْ السُّوْيَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا
 إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِيَاطِلٍ
 شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
 لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَنْزِلُ
 وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
 فَتَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْعَوْدُ
 وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
 شَنْعَاءَ نِعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ
 لَا يَسْتَدِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
 وَيَزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحَمَّدُ
 خَوْفُ الْعَدَى وَمَخَافُ لَا تَنْفَدُ
 أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
 كَرُمَتْ مَفَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدُ
 خَضَمُ تَقَرُّبُهُ وَآخِرُ يُعَدُّ
 تُذْعَى لِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَا أَحْمَدُ
 أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 يَوْمًا لَبَّانُ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
 عَنْ نَاطِرَيْكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

❖ ضِدَّة ❖

•• أَنشَدَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ لَمَّا حَبَسَهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

أَبِي دَلْفٍ . قَوْلُهُ

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ خُطْبُ أَنْكَدُ أَنَحَى عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصَدُ

لو كنتُ حرّاً كانَ سَرِيّ مُطْلَقاً
 لو كنتُ كالسِّيفِ المُنْدِ لم يَكُنْ
 لو كنتُ كاللَّيْلِ الهَـصُورِ لَمَارَعَتُ
 مَنْ قالَ إِنَّ الحَبْسَ يَتُ كَرَامَةً
 ما الحَبْسُ إِلَّا يَتُ كُلُّ مَهَانَةٍ
 إِنْ زَارَنِي فِيهِ العَدُوُّ فَشَامِتُ
 أَوْ زَارَنِي فِيهِ المُحِبُّ فمُوجِعُ
 يَكْنَمِيكَ أَنَّ الحَبْسَ يَتُ لَا يَرَى
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا أَذُوقُ لِرَقْدَةٍ
 فِي مُطْبَقٍ فِيهِ النَّهَارُ مُشَاكِلُ
 فَإِلَى مَتَى هَذَا الشَّقَاءُ مُؤَكَّدُ
 مَا لِي مُجِيرٌ غَيْرُ سَيِّدِي الَّذِي
 غَدَيْتُ حُشَاشَةً مُهْجَتِي بِنَوَافِلِ
 عِشْرِينَ حَوْلًا عِشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ
 فَخَلَا العَدُوُّ بِمَوْضِعِي مِنْ قَلْبِهِ
 فَأَغْمَزَ لِعَبْدِكَ ذَنْبَهُ مُتَطَوِّلاً
 وَادَّكَرَ خِصَائِصَ خِدْمَتِي وَمَقَاوِي

مَا كُنْتُ أَجْسُ عَنُوءَةً وَأَقِيدُ
 وَتِ الكَرِيهَةِ وَالشَّدَائِدِ يُغْمَدُ
 فِي الذِّثَابِ وَجَذُوقِي تَتَوَقَّدُ
 فمُكَاشِرُ فِي قَوْلِهِ مُتَجَادِدُ
 وَمَذَلَّةٍ وَمَكَارِهِ لَا تَنْفَدُ
 يُبْدِي التَّوَجُّعَ تَارَةً وَيُفْنِدُ
 يَذْرى الدَّمُوعَ بَرْقَرَةً تَتَرَدَّدُ
 أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ اخْتِلَافِ يُحْسَدُ
 طَعْمًا وَكَيْفَ يَذُوقُ مَنْ لَا يَرْقَدُ
 لِلَّيْلِ وَالظُّلُمَاتِ فِيهِ سَرْمَدُ
 وَإِلَى مَتَى هَذَا الْبَلَاءُ مُجَدَّدُ
 مَا زَالَ يَكْفَأُنِي فَنِعْمَ السَّيِّدُ
 مِنْ سَيِّبِهِ وَصَنَائِعِ لَا تُجْحَدُ
 عِيشَ الْمُلُوكِ وَحَالَاتِي تَتَزِيدُ
 فَحِشَاءُ جَمْرًا نَارُهُ تَتَوَقَّدُ
 فَالْحَقُّ مِنْكَ سَجِيَّةٌ لَا تُعَدُ
 أَيَّامُ كُنْتُ جَمِيعَ أَمْرِي تُحْمَدُ

•• وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي

الله عنهم

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَاءِ
 إِذَا دَخَلَ السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
 وَتَفَرَّحَ بِالرُّوْيَا فَجَلُّ حَدِيثِنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثَ عَنِ الرُّوْيَا
 فَإِنْ حَسَنَتْ كَانَتْ بَطِيئًا مَحِيئَهَا وَإِنْ قُبَحَتْ لَمْ تُنْتَظَرْ وَأَتَتْ سَفِيئَهَا
 وقال آخر

أَلَا أَحَدٌ يَدْعُو لِأَهْلِ مَحَاةٍ مُقِيمِينَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا
 كَانَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَارِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ الشَّدَائِدِ وَالْبَلَوَى
 وقال ابن المعتز

تَعَلَّمْتُ فِي السِّجْنِ نَسْجَ التَّكَاكَ وَكُنْتُ أَمْرًا قَبْلَ حَبْسِي مَلَكٌ
 وَقُيِّدْتُ بَعْدَ رُكُوبِ الْجِيَادِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِدَوْرِ الْفَلَكَ
 أَلَمْ تُبْصِرِ الطَّيْرَ فِي جَوْهَا تَكَادُ تَلَّاصِقُ ذَاتَ الْحَبْكَ
 إِذَا أَبْصَرَتْهُ خُطُوبُ الزَّمَانِ أَوْقَعْنَهُ فِي حَبَالِ الشَّرْكَ
 فَهَذَاكَ مِنْ حَالِقٍ قَدْ يُصَادُ وَمِنْ قَعْرِ بَحْرِ يُصَادُ السَّمَكُ

•• ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض

يَا نَفْسُ صَبِرَا لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَاكَ خَاطَتْكَ بَعْدَ طَوَالِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ
 مَرَّتْ بِنَاسِحَرٍّ أَطِيرُ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ

وقال اعرابي

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الْعَدَاةَ حَزِينُ
 وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ يَا نَفْسُ تَزُودُ سَوْفَ تَلِينُ

وفي الحديث المرفوع ،، ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول الحبس فأوحى اليه أنت حبست نفسك حين قلت (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت . . قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن . . هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء



محاسن المودة

قال بعض الحكماء ،، ليس للإنسان تنعم إلا بمودات الإخوان . . وقال آخر
الازدياد من الإخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال . . وقيل عاشروا الناس
معاشرة ان عشم حنوا اليكم وإن مثم بكوا عليكم . . وقال

قَدْ مَيَّكْتُ النَّاسَ حِينَ لَا يَسْ يَنْهَمُ وَدُّ فِيزَرْعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللَّطْفُ
يَسِي الشَّقِيقِينَ طَوْلُ النَّأْيِ يَنْهَمَا وَتَلْتَقِي شُعْبُ شَتَّى فَتَأْتِلُفُ

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لابنه الحسين ،، ابذل لصديقك كل المودة
ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة واعطه كل المواساة ولا تُفش اليه كل الأبرار . . وقال العباس بن
جرير . . المودة لمعاطف القلوب واشتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الأشخاص عند
تناهى اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق
في الخصال . . وقال بعضهم من لم يواخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه
ومن لم يرض من صديقه إلا بإشارته إياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير
ذنب كثر عدوه . . وكان يقال أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان . . وقال
الشاعر في مثله

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَقَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنْ إِخْوَانُ الثِّقَاتِ الذَّخَائِرُ

﴿ ضلّته ﴾

قال المأمون ،، الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كاللدواء
يحتاج اليه أحياناً وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه ،، وكتب بعض الكتّاب ان فلاناً
أولاني جيلاً من البشر مقرونا بلطيف من الخطاب في بسط وجهه ولين كنفه فلما
كشفه الامتحان بيسير الحاجة كان كالنابوت المطلي عليه بالذهب المملوء بالعدرة
أعجيك حسنه مادام مطبقاً فلما فتح آذاك ننته فلا أبعد الله غيره ،، ومما قيل في ذلك

والله لو كرهت كفي منادمتي لقلت لكف بيني إذ كرهتيني

وقال آخر

ولو أني تخالفني شمالي لما أتبعتها أبداً يميني
إذ ألقطعتها ولقلت بيني كذلك اجتوي من يجتويني

وقال آخر

من لم ير ذلك فلا ترده ليكن كمن لم تستفده
باعد أخاك ببعده فإذا نأى شبراً فزده

وقال آخر

تودّ عدوي ثم تزعم أنني أو ذلك إن الرأي منك لعمازب
وليس أخي من ودّني رأي عينه ولكن أخي من ودّني وهو غائب

وقال آخر

إن اختيارك لا عن خبرة سلفت إلا الرجاء ومما يخطئ النظر
كالستغيث يظن السيل يحسبه حرزاً يبادرُهُ إذ بله المطر

وقال آخر

وصاحب كان لي وكنت له
 وكان لي مؤنساً وكنت له
 كنّا كساقٍ مشّت بها قدمٌ
 حتّى إذا أمكن الحوادث من
 إزور عني وكان ينظر من
 حتّى إذا استزفدت يدي يده
 أشفق من والدٍ على ولدٍ
 لست بنا وحشة إلى أحدٍ
 أو كذراعٍ نبطت إلى عضدٍ
 حظي وحل الزمان من عقدي
 عني ويزمي بساعدي ويدي
 كنت كمستزفدٍ يد الأسد

وقال آخر

فيا عجبا لمن ريت طفلاً
 أعلمه الرماية كل يومٍ
 أعلمه الفتوة كل حينٍ
 أعلمه الرواية كل وقتٍ
 ألقمه بأطراف البنان
 فلما استد ساعده رمانى
 فلما طرّ شاربه جفاني
 فلما صار شاعرها هجاني



محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضى الله عنه عن الولاية فقال ،، هي حلوة الرضاع مرة
 الفطام . . وذكروا انه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وقد وفد من
 أهل المدينة منهم عيسى بن طامعة بن عبيد الله على عبيد الملك بن مروان فأتوا على
 الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس
 بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت
 قال عبد الملك بن مروان قال أجهلتنا أو تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال ولبت علينا

الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن أعدته علينا لنعمصينك وإن قاتلتنا وغلبتنا وأسأت إلينا قطعنا أرحامنا ولئن قويننا عليك لنغصبنك منك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئاً قال فقام إلي منزله وأصبح الحجاج غادياً إلى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك بأمر المؤمنين خيراً فقد أبدلتني بكم خيراً وأبدلكم بي غيري وولائي العراق ،، وعن معمر بن وهيب قال ،، كان عبد الملك عند ما استعفى أهل العراق من الحجاج قال لهم اختاروا أي هذين شئتم - يعني أخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك - مكان الحجاج فكتب إليه الحجاج ،، يا أمير المؤمنين إن أهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص فاعفاهم منه فساروا إليه من قابل وقتلوه ،، فقال صدق ورب الكعبة وكتب إلى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

﴿ ضده ﴾

كتب . . عبد الصمد بن المعدل إلى صديق له وإلى النفاطات فأظهر تها
لعمري لقد أظهرت تها كائماً توليت للفضل بن مروان عكراً
دع الكبر واستبق التواضع إنه قبيح بوالي النفط أن يتغيراً
لحفظ عيون النفط أخذت نخوة فكيف به لو كان مسكاً وعنباً

وقال ابن المعتز

كم تائه بولاية وبغزله يعدو البريد
سكر الولاية طيب وخماره صعب شديد

وقال لبید

لا تفرحن فكل وال يغزل وكما عزلت فمن قريب يقتل

وكذا الزمان بما يسرك تارة وبما يسوءك تارة يتنقل



محاسن الصحبة

قيل .. قال علقمة بن ليث لابنه .. يا بُنيَّ ان نازعتك نفسك الى الرجال يوما لحاجتك اليهم فاصحب من إن صحبته زانك وإن تخففت له صانك وإن نزلت بك مؤنة مانك وإن قلت صدق قولك وإن صلت شدد صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وإن رأى منك حسنة عدّها وإن بدت منك ثلثة سدّها واصحب من لا تأنيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق .. وقال آخر اصحب من خولك نفسه وملّك خدمته وتخبرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه .. وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذلّ لقدرك عزه .. وقال بعضهم لصاحبه انا أطوع لك من اليد وأذل من النعل .. وقال بعضهم اذا رأيت كلباً ترك صاحبه وتبعك فارجه فانه تاركك كما ترك صاحبه .. وقال ابن أبي دؤاد لرجل انقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات .. ما خبرك مع صاحبك فقال .. لا يقصر في الاحبان الى فقال .. يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك

❦ ضده ❦

قيل .. كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العراقيين لهشام بن عبد الملك وكان مذموماً في عمله فخبّرني المدائني قال .. وزن يوسف بن عمر درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب أهلها مائة .. قيل وخطب في مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال .. يا أهل الكوفة ألم أنهكم أن تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه .. قال وقال لهمام بن يحيى وكان عاملاً له .. يا فاسق خربت مهر جافقذق قال اني لم أكن عليها انما كنت على ماء دينار وعمرت البلاد فأعاد ذلك عليه مهراً

فقال همام قد أخبرتك اني كنت على ماه دينار وتقول خرّبت مهر جاتقدق فلم يزل يعذبه حتى مات .. قال وقال لكتابه وقد احتبس عن ديوانه يوما .. ما حبسك قال اشتكيت ضربي قال تشكي ضرسك وتقمعد عن الديوان ودعا الحجام وأمره أن يقلع ضرسين من أضراسه .. وعن المدائني قال .. حدثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عيس قال كنت لا أحجب عنه وعن خدمته فدعا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصي له يقال له حديج فقرب اليه واحدة فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أو أشخصك معي فقالت صحبة الأمير أحب إليّ ولكني أحسب ان مقامى وتخافى اعنى وأخفّ على قلبه فقال أحببت التخلف للفجور يا حديج أضرب فضر بها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بالثانية وقد رأت مالقيت صاحبها فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أم أخرجك فقالت ما أعدل بصحبة الأمير شيئاً بل تخرجني قال أحببت الجماع ما تريدن أن يفوتك ليلة يا حديج أضرب فضر بها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بالثالثة وقد رأت مالقيت المتقدمتان فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أم أخرجك قالت الأمير أعلم لينظر أخفّ الأمرين عليه فليفعله قال اختارى لنفسك قالت ما عندي اختيار فليختر الأمير قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا أن اختار لك أوجعها يا حديج فضر بها حتى أوجعها قال الرجل فكأنما أوجعني من شدة غيظي عليه فوكت الجارية قنبحها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله في فراقك ما تقرّ عين أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديج قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من أمرك أن تعامى يا غلام خذ السوط من يده فاوجع رأسه فما زال يضربه حتى اشتفى فتعرّف من الغلام الآخر كم ضربت قال لا أدري قال يا عدو الله أخرج حاصل من بيت مالي من غير حساب اقتلوه فقتلوه (١)



(١) - هكذا في الأصل مستندة الى يوسف بن عمر .. ولعلها من أخبار المجاج كما في غير هذا الكتاب

محاسن النظر

عن عكرمة قال ،، كنّا جلوساً عند ابن العباس وابن عمر فطار غراب يصيح
فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر .. والذي حضرنا من
الشعر في مثله لأبي الشيبان

ما فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْحُونَ غُرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بَ الْبَيْنِ تُطَوِّى الرَّحْلُ
وَلَا إِذَا صَبَّاحَ غُرَا بَ فِي الدِّيَارِ أَرْتَحَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِ لَا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

وقال آخر

أَتَزْجَلُ عَمَّنْ أَنْتَ صَبَّ بِمِثْلِهِ
أَقِمْ فغُرَابُ الْبَيْنِ غَيْرُ مُفَرِّقٍ
وَتَلْحَى غُرَابُ الْبَيْنِ إِنَّكَ تَظْلِمُ
وَلَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى الْفَصْلِ يَحْكُمُ

وقال آخر

غَلَطَ الَّذِينَ رَأَوْهُمْ بِجَهَالَةٍ
مَا الدَّنْبُ إِلَّا لِلْجِمَالِ فَإِنَّهَا
يَلْحُونَ كُلُّهُمْ غُرَابًا يَنْقُ
مِمَّا يُشْتَتِ شَمْلُهُمْ وَيُفَرِّقُ
وَتُشْتَتِ الشَّمْلُ الْجَمِيعَ الْأَيْنُقُ
إِنَّ الْغُرَابَ يُمْنُهُ يُذْنِي النَّوَى

وقال آخر

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلًا مَا يُصْبِحُهُ
وَالْقَالَ وَالزَّجْرُ وَالْكُفَّانُ كُلُّهُمْ
إِلَّا كَوَازِبُ مِمَّا يُخْبِرُ الْقَالَ
مُضْطَلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْطَالُ

﴿ ضده ﴾

حكى عن النعمان بن المنذر ،، أنه خرج متصيِّداً ومعه عدي بن زيد العبَّادي
فرَّ بأرام - وهي القبور - فقال عدي ،، أبيت اللعن أندرى ما تقول هذه الآرام
قال لا قال انها ،، تقول

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخْفُو نَ عَلَى الْأَرْضِ تَمْرُونَ
لَكَمَا كُنْتُمْ فَكُنَّا وَكَمَا كُنَّا تَكُونُونَ

فقال أعد فأعادها فترك صيده ورجع كثيراً .. وخرج معه مرة أخرى فوقف
على آرام يظهر الحيرة فقال عدي ،، أبيت اللعن أندرى ما تقول هذه الآرام قال لا
قال انها : تقول

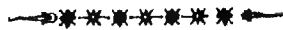
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ
ثُمَّ أَضْحَكُوا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهَيْمٍ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ

فانصرف وترك صيده .. قال ولما خرج خالد بن الوليد الى أهل الردة انتهى الى
حي من بني تغلب فاغار عليهم وقتلهم ،، وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو
يغنى بهذا البيت

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ لَعَلَّ مَنَايَا قَرِيبٌ وَمَا نَذَرِي

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه فاذا رأسه في الجفنة التي كان
يشرب منها .. وهذا كقولهم

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ



محاسن الوفاء

قيل في المثل ،، أوفى من فُكِيهة ،، وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفاؤها ان الشليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتصقها فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا : ان هذا الأثر لأثر قدم ورد الماء فقعدها له فلما وافا حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فُكِيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانزعوا فخارها فنادت لإخوتها فجاؤا عشرة فنعوهم منها . . قال وكان سليك يقول ،، كأني أجد خشونة شعر آسها على ظهري حين أدخلتني تحت درعها . . وقال

لَعَمْرُ أَيْيِكَ وَالْأَنْبَاءِ تَنْمِي لِنِعَمِ الْجَارِ أُخْتُ بَنِي عَوَّارِ
مِنَ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدِهَا شَتَارَا
عَيْنَتْ بِهِ فُكِيهَةً حِينَ قَامَتْ لِنَصْلِ السَّيْفِ فَاتَزَعَوُا الْخِمَارَا

ويقال أيضاً ،، هو أوفى من أم جميل ،، وهي من رهط ابن أبي بردة من دوس وكان من وفاؤها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلا من الأزد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت في وجوههم ودعت قومها فنعوهم لها فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت أنه اخوه فأثته بالمدينة فلما انتسبت له عرفت القصة فقال : إني لست بأخيه إلا في الاسلام وهو غازي وقد عرفنا منتك عليه وأعطاها على انها ابنة سبيل . . ويقال أوفى من السموءل بن عاديا ،، وكان من وفائه ان امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموءل دروعا له فلما مات امرؤ القيس غزا ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموءل فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن وصاح به يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك فقال : اجلني فأجلته فجمع اهل بيته فشاوهم فكلهم اشاروا بدفع الدروع وان يستنقذ ابنه فلما اصبح اشرف عليه وقال ،، ليس لي الى دفع الدروع سبيل فاصنع

ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافى السموءل
بالدروع الموسم فدفعها الى ورنه امرئ القيس . . وقال في ذلك

وَفَيْتُ بِأَذْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ فَلَا وَأَيُّكَ أَغْدَرُ مَا مَشَيْتُ
بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا وَبَرًّا كَلَّمَا شَيْتُ أُسْتَقَيْتُ
وفي ذلك يقول الأعشي

كُنْ كَالسَّمُوءِلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ
بِالْأَبَاقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءٍ مَنَزِلُهُ حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ
خَيْرُهُ خُطَى خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ مَهْمَا تَقُولُنْ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ
فَقَالَ تُكَلِّمُهُ وَغَدَرُهُ أَنْتَ يَنْهَمَا فَاخْتَرُ فَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ
فَشَكَتْ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَا نَعُ جَارِي

ويقال . . أوفى من الحارث بن عباد . . وكان من وفائه انه أسر عدي بن ربيعة
ولم يعرفه فقال له : دأني على عدي بن ربيعة ولك الأمان فقال : أنا آمن ان دلتك
عليه : قال : نعم . قال : فأنا عدي بن ربيعة بخلاء . . وفي ذلك يقول الشاعر

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ شَا رَفَهُ الْمَوْتُ وَاحْتَوَتْهُ الْمُنُونُ

ويقال . . هو أوفى من عوف بن مُحَكِّم . . وكان من وفائه ان مروان القرظ
غزا بكر بن وائل ففضوا جيشه وأسره رجل منهم وهو لا يعرفه فأثى به أمه فقالت :
انك تحتال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ فقال : مروان وما ترجين من مروان
قلت : عظم فداؤه قال : ولم ترجين من فداؤه قالت : مائة بعير قال : لك ذلك على أن
تردني الي حماعة بنت عوف بن عجم قالت : ومن لي بالماناة فأخذ عوداً من الأرض
وقال : هذا لك فمضت به الى بيت عوف فاستجار بحماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم

ان عمرو بن هند بعث الي عوف أن يأتيه بمروان وكان واجداً عليه في شيء فقال عوف لرسوله : ان جماعة ابنتي قد أجارته ، فقال ،، ان الملك قد آلى أن يعفو عنه أو يضع كفه في كفه ، فقال عوف ،، يفعل ذلك على أن تكون كفى بين أيديهما ، فأجابه عمرو الى ذلك ، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع يده بين أيديهما فعفى عنه ،، ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر ،، وكان من وفاته ان النعمان ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم بؤسه إلا قتله ولا في يوم نعيمه إلا أحياء وجباء وأعطاه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيء فقال ،، حياً الله الملك ان لي صبية صفاراً لم أوص بهم أحداً فان رأى الملك أن يأذن لي في آتيانهم وأعطيه عهد الله أن أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده ، فرق له النعمان وقال له ،، لا إلا أن يضمنك رجل بمن معنا فان لم تأت قتلناه ، وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن شراحيل فنظر اليه الطائي : وقال

يا شريك بن عمرو هل من الموت محالة

يا أخا كل مضاف يا أخا من لا أخا له

يا أخا النعمان فك السيوم عن شيخ غلاله

ابن شيبان قبيل أصلح الله فعالة

فقال شريك : هو على أصلح الله الملك ، ففضى الطائي وأجل له أجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكا وجعل يقول له : ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول : ليس لك علي سبيل حتى نمسي ، فلما أمسوا أقبل شخص والنعمان ينظر الى شريك فقال شريك : ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فاعلمه صاحبي ، فبينما هما كذلك اذ أقبل الطائي فقال النعمان : والله ما رأيت أكرم منكما وما أدرى أيكما أكرم أهذا الذي ضمنك وهو الموت أم أنت وقد رجعت الى القتل والله لا أكون إلا م الثلاثة فأطلقه وأمر برفع يوم بؤسه ،، وأنشد الطائي

ولقد دَعَيْتُ لِلْخِلَافِ عَشِيرَتِي فَأَيُّتُ عِنْدَ تَجَهُّمِ الْأَقْوَالِ
إِنِّي أَمْرُؤٌ مَتْنِي الْوَفَاءُ خَلِيقَةٌ وَفِعَالُ كُلِّ مُهَذَّبٍ بَدَالِ

فقال النعمان : ما حملك على الوفاء قال : ديني قال : وما دينك قال : النصرانية
قال اعرضها عليّ فعرضها عليه فتصير النعمان

﴿ ضِدّه ﴾

قيل ٠٠ كتب صاحب بريد همدان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب
البريد المعزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي ألف
درهم من بيت المال واقتسماها بينهما ، فوقع المأمون : إنا نرى قبول السعاية شراً من
السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازته
فأتف الساعي عند ذلك وقال : يا أمير المؤمنين رضي الله عنك المعذرة فان الساعي وان
كان في سعائته صادقاً لقد كان في صدقه لثيماً اذ لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه ،،
قال : ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين عندي نصيحة
قال : وما نصيحتك هذه ، قال : فلان كان عاملاً ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد
نخافهم فيما تولاهم ثم اقتطع أموالاً كثيرة جليلة فر باستخراجها منه ، قال : أنت شر منه
وأخون حيث اطلعت على امره وأظهرته ولولا اني أنفرتُ النصح لعاقبتك ولكن اختر
مضى خصلة من ثلاث ، قال : اعرضهن يا أمير المؤمنين ، قال : ان شئت فتشنا عما ذكرت فان
كنت صادقاً مقتناك وان كنت كاذباً عاقبتك وان استقلت أقتناك ، فاستقاله الرجل



محاسن السفا

روي عن نافع قال ،، لقي يحيى بن زكرياء عليه السلام ابليس لعنه الله فقال :

أخبرني بأحب الناس إليك وأبغضهم إليك . قال : ، أحبهم إلى كل مؤمن بخيل وأبغضهم إلي كل منافق سخي . قال : ولم ذاك . قال : لأن السخاء خلق الله الأعظم فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له . . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل وأدوأ الداء البخل . . . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أشرفت شمس إلا ومعها ملكان يناديان يُسمعان الخلائق غير الجن والإنس وهما الثقلان اللهم عجل لمتفق خلفاً ولمسك تلفاً وملكان يناديان أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى . . . وعن الشعبي قال : ، قالت أم البنين ابنة عبد العزيز أخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت الوليد بن عبد الملك ، لو كان البخل قيصاً ما لبسته أو طريقاً ما سلكتها وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول ، البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة . . . وقيل : اعتقت هند بنت عبد المطلب في يوم واحد أربعين رقبة . . . وقال بعض الحكماء : ثواب الجود خلف ومحبة وكفاة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة . . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه : يا علي كن شجاعاً فإن الله يحب الشجاع وكن سخيّاً فإن الله يحب السخي وكن غيوراً فإن الله يحب الغيور يا علي وإن انسان سألك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت أهلاً لها ، . . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : السخاء شجرة في الجنة من أخذ منها بغصن مدّ به إلى الجنة ، . . . وقال عبد العزيز بن مروان : لو لم يدخل على البخلاء في لؤمهم إلا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيماً ، . . . وقال صلى الله عليه وسلم : تجافوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر ، . . . وقال بهرام جور : من أحب أن يعرف فضل الجود على سائر الأشياء فلينظر إلى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والרגائب النفيسة والنسيم والريح كما وعدهم الله في الجنّات فإنه لو لا رضاء الجود لم يصطفه لنفسه ، . . . وقال الموبدان لأبرويز : أ كنتم تمنون أنتم وآباؤكم بالمعروف وترصدون عليه المكافاة ، قال : لا ولا نستحسن ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك وفي كتاب ديننا من فعل

معروفاً خفياً وأظهره ليتطوّل به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب أن لا نعدّه من الأبرار ولا نذكره في الأتقياء والصالحين .. قيل : وسئل الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك ، قال : ابتدأرى إلى اصطناع الرجال والاحسان إليهم .. قال : وكتب ارسطاطاليس في رسالته إلى الاسكندر : واعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فادع قلوبهم بحبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكرم فعالك وشرف آثارك .. قال : ولما قُدم بزرجمهر إلى القتل قيل له : إنك في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به . فقال : أي شيء أقول الكلام كثير ولكن إن أمكنك أن تكون حديثاً حسناً فافعل .. قيل : وتنازع رجلان أحدهما من أبناء العجم والآخري اعمراني في الضيافة فقال الاعمراني : نحن أقرى للضيف . قال : وكيف ذلك ، قال : لأن أحداً ربما لا يملك إلا بعيراً فإذا حلّ به ضيف نحرم له ، فقال له الاعجمي : فحسب احسن مذهباً في القرى منكم ، قال : وما ذاك . قال : نحن نسمي الضيف مهمات ومعناه أنه أكبر من في المنزل واملكناه .. وقال بعض الحكماء : بلغ الجود من قام بالمجهود .. وقيل : الجواد من لم يرض بالموجود .. وقال المأمون : الجود بهذا الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود .. قيل : وشكا رجل إلى إياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس وينفق . قال : إن النفقة داعية الرزق وكان جالساً على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال : هل تدخل فيه الريح قال : لا . قال : فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق في البيت فقال : هكذا الرزق اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك إذا امسكت لم يأتك الرزق .. قيل : ووصل المأمون محمد بن عباد المهلب بمائة ألف دينار ففرقتها على أخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال : يا أبا عبد الله إن بيوت الأموال لا تقوم بهذا . فقال : يا أمير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن بالمعبود .. وعن أمية بن يزيد الأموي قال : كننا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فباله المعونة على تزويج فقال له قولاً ضعيفاً فيه وعد وقلة أطماع ، فلما قام من عنده ومضى دعا صاحب خزانته فقال : اعطه أربع مائة دينار . فاستكثرناها وقلنا : كنت

رددت عليه رداً ظننا أنك تعطيه شيئاً قليلاً فإذا أنت أعطيته أكثر مما أمل . فقال :
 انى أحب أن يكون فعلي أحسن من قولي ، وبجأت يضرب المشل في السخاء .
 فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل : كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينما نزل عُرف
 منزله وكان ظفراً إذا قاتل غلب وإذا غم نهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح
 سبق وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم أن لا يقتل واحداً منه ، قيل : ولما بلغ حاتم
 قول المتأمس الضبي

قَلِيلُ الْمَالِ تَصْلِحُهُ فَيَقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ
 وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبُ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادِ

فقال : ما له قطع الله لسانه يجرض الناس على البخل أفلا قال

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
 فَلَا تَلْتَمِسْ رِزْقاً بَعِيشٍ مُقْتَرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غَادٍ وَرَائِحُ وَأَنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُ

قيل . . ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحرقناقة الضيف وعشاء وغداة
 وقال : أنك قد أفرضتني ناقتك فاحتكم علي . قال : راحلتين . قال : لك عشرون
 أَرْضِيَتْ ؟ قال : نعم وفوق الرضى . قال : لك أربعون . ثم قال لمن بحضرته من قومه :
 من اتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة . فأتوه بأربعين فدفعها الى الضيف ، ، وحكوا عن
 حاتم انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير فيهم :
 يا ابا سفانة قد اكلني الاسار والقمل . قال : والله ما انا في بلاد ولا مئى شئ . وقد
 اسأت إلي ان نوّعت باسمي فذهب الى العزيزين فساوهم فيه واشترأ منهم وقال :
 خلّوا عنه وانا اقيم مكانه في قيده حتى اؤدّي فداء ، ففعلوا فأناهم بفداء . . قيل :
 ولما مات حاتم خرج رجل من بنى اسد يعرف بابى الخيرى في نفر من قومه وذلك قبل ان
 يعلم كثير من العرب بموته فأنأخوا بشبهه فقال : والله لأحلفن للعرب اني نزلت بجاتم

وسأله القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر برجله ويقول

عَجَلْ أَبَا سَفَّانَةَ قِرَا كَا فسوف أنبي سائلي نثا كا

فقال بعضهم : مالك تنادي رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعوراً
فقال : يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتمًا آتاني فانشدني

أَبَا الْخَيْرِي وَأَنْتَ أَمْرُو ظلومُ الْعَشِيرَةِ شَتَامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَيَّ رِمَّةً بدويَّةٌ صَخِبَتْ هَامُهَا
تُبْنِي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وحولك طيٌّ وأنعامُهَا
وإِنَّا لَنُنْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقيل في المثل : هو أجود من كعب بن مامة وكان من إياد وبلغ من جوده انه
خرج في ركب فيهم رجل من بني النمر بن قاسط في شهر ناجر والجأهم العطش فضلوا
فتصافنوا ماءهم فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه قال : آثر
اخاك النمرى فيؤثره حتى اضرب به العطش فلما رأى ذلك استعجث ناقتة وبادر حتى
رفعت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك ورادت قبل ان يرد ونجا رفيقه .. ومن
قول ابى تمام

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ فُلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِبًا حَبَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

ولابحترى

لَوْ أَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَجِدْ لِمُؤْمَلٍ لِكَفَاءِ عَاجِلٍ وَجْهَكَ الْمُتَهَلِّلِ
وَلَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا أَغْنَاكَ آخِرُ سُودَدٍ عَنْ أَوَّلِ

ولبكر بن النطاح في أبي دلف

بَطْلٌ بِصَدْرِ حُسَامِهِ وَسِنَانِهِ أَجْلَانِ مِنْ صَدْرٍ وَمِنْ إِبْرَادِ
وَرِثَ الْمَكَارِمَ وَابْتَنَاهَا قَالِمٌ بِصَفَائِحِ وَأَسِنَّةٍ وَجِيَادِ
يَا عَصْنَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْلَمْ تَكُنْ حَيًّا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادِ
إِنْ الْعُيُونُ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرِ حِدَادِ
وَإِذَا رَمَيْتِ الشَّغْرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ فَتَحَتْ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ
وَكَأَنَّ رُفْحَكَ مُنْقَعٌ فِي عَصْفَرٍ وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سَلٌّ مِنْ فَرْصَادِ
لَوْ صَالَ مِنْ عَضْبٍ أَبُو دَلْفٍ عَلَى بِيضِ السُّيُوفِ لَذُبَّ فِي الْأَعْمَادِ
أَوْزَى وَنَوَّرَ لِلْعَدَاوَةِ وَالْهَوَى نَارَيْنِ نَارَ دَمٍ وَنَارَ زِنَادِ

قال أبو هفان : أنشدت هذه الأبيات عبد العزيز بن أبي دلف بسر من رأى .

فقال : هل سمعت بمثل هذه الأبيات . قلت : لا . قال : ولغيره في أبي دلف

وَلَوْ يَجُوزُ لَقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَوْلَا أَبُو دَلْفٍ مَا أُورِقَ الشَّجَرُ

قال ابن بجي النديم : دعاني المتوكل ذات يوم وهو محمور فقال : أنشدني قول عمارة

في أهل بغداد . فالشدته .

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مُلُوكَ خُرَّمٍ أَبِغْ حَسَنًا وَابْنِي هِشَامٍ بِدِرْهِمٍ
وَأَعْطِي رَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً وَأَمْنَحْ دِينَارًا بِغَيْرِ تَنْدُمٍ
فَإِنْ طَلَبُوا مِنِّي الزِّيَادَةَ زِدْتُهُمْ أَبَادُفٍ وَالْمُسْتَطِيلَ بْنَ أَكْثَمِ

فقال المتوكل : ويلي على ابن البوَال على غقيقه يهجو شقيق دولة العباس قال :

فهل عندك من المدح في أبي دلف القاسم بن غيسى شيء . قلت : نعم يا أمير المؤمنين

قول الاعرابي الذي يقول فيه

أَبَادُ لَفَ إِنْ السَّمَاحَةَ لَمْ تَزَلْ
فَبَشِّرْهَا رَبِّي بِمِيلَادِ قَاسِمٍ

وقال غيره

حُرٌّ إِذَا جَنَّتْهُ يَوْمًا لَتَسْأَلُهُ
يُخْفِي صَنَائِعُهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا

وقال آخر

فَتَى عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَدَلِ مَالِهِ
فَتَى قَصُرَتْ أَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ

وقال آخر

إِذَا مَا أَتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَأَنَّهَا

وقال آخر

عَادَ الشُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ
رَفَقًا بَعِيدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ
مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً
مَا إِنْ أَرَى لَكَ مُشَبِّهًا فِيمَنْ أَرَى

وقال في ابن أبي دؤاد

بَدَأَ حِينَ أَثَرَى بِإِخْوَانِهِ
وَحَذَرَهُ الْحَزْمُ صَرَفَ الزَّمَانِ

فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَابَ الْعَدَمِ
فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ

فليس وإن تجل الباخلو ن يقرع سناً له من ندم
ولا ينسكت الأرض عند الدوال ليمنع سؤاله عن نعم
ولكن يرى مشرقاً وجهه ليغنى في ماله من رغنم

ويروى في الحديث : أنه لا يجتمع الشح والایمان في قلب عبد صالح أبداً ..
ويقولون : الشحيح أغدر من الظالم أقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته ..
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من فتح له باب من الخير فليتهزه فانه لا يدري متى يغلق
عنه .. وقال الشاعر في ذلك

ليس في كل ساعة وأوان تهياً صنائع الإحسان
فاذا أمكنت تقدمت فيها حذراً من تعذر الإمكان

وذكر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه : ان أمير المؤمنين علياً
صلوات الله عليه بعثه الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالا فانطلق به الى منزله
فوجد في الطريق صوفاً فأخذه ومرت بقطعة كساء فأخذها فلما صار الى المنزل أعطاه
طرف الصوف فجعل يفتله حتى صير خيطاً ثم دعا بغرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخيطها
بالخيط وصير فيها ثلاثين ألف درهم فحملت معه .. قال : وأتى قوم قيس بن سعد بن
عبادة الانصارى رحمه الله يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتسبع ما يسقط من
التمر فيعزل جيده ورديته على حدة فهموا بأن يرجعوا عنه وقالوا : ما نظن عنده
خيراً ثم كلوه فأعطاهم فقال رجل من القوم : لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك
فقال وما ذاك فأخبروه فقال : ان الذي رأيتم يؤول الى اجتماع ما ينفع وينمو .. ومنها
قيل : الذود الى الذود إبل .. وأنشد

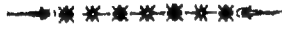
رُبَّ كبير هاجه صغير وفي البخور تغرق البخور

وقال آخر

قد يلحق الصغير بالجليل وإنما القرم من الأفييل

وَسَحَقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ

قال : وأتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حمالة فرآه يهناً بعيراً له فقال : يا غلام
أخرج اليه بكرة فقبضها وقال : أردت أن أنصرف حين رأيتك تهناً البعير فقال :
إنا لا نضيع الصغير ولا يتعاطمنا الكبير



مسارى البخل

المثل السائر في البخل : هو أبخل من مادر • وهو رجل من بني هلال بن عامر
بلغ من بخله أنه كان يسقي ابله فبقى في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض
به فسمي مادراً • • وذكروا أن بني هلال وبني فزارة تنافروا إلى أنس بن مدرك
وتراضوا به • فقالت بنو هلال : يا بني فزارة اكلم إير الحمار فقالت بنو فزارة :
لم نعرفه • وكان سبب ذلك أن ثلاثة اصطحبوا فزارى وثعابي وكلابي فصادفوا حمار
وحش ومضى الفزارى في بعض حوائجه فطبخها وأكلا وخبأ للفزارى إير الحمار فلما
رجع قالا : قد خبأنا لك حقل فكل • فأقبل يأكل ولا يسيغه • فجعلوا يضحكنا
ففطن وأخذ السيف وقام إليهما وقال : لنأكلن منه أولاً فنلتكما فامتنعا فضرب أحدهما
فقتله وتناوله الآخر فاكل منه • • فقال فيهم الشاعر

نَشَدْتُكَ يَا فَزَارَ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خَيْرْتَ تَخْطِئُ فِي الْخِيَارِ
أَصَيْحَانِيَّةٌ أَدِمَتْ بِسَمَنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ إِيرُ الْحِمَارِ
بَلَى إِيرُ الْحِمَارِ وَخَصِيَّتَاهُ أَحَبُّ إِلَيَّ فَزَارَةَ مِنْ فَزَارِي

فناات بنو فزارة : منكم يا بني هلال من سقى ابله فلما رويت سلح في الحوض
ومدره بخلاً فنفرهم أنس بن مدرك على الهلالين فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا
تراهنوا عليها • • وفي بني هلال يقول الشاعر

لَقَدْ جَلَلَتْ خَزِيَاءُ هِلَالُ بْنُ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طُرّاً بِسَلْحَةٍ مَادِرٍ
فَأُفِّ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شِرَارُ الْعَشَائِرِ

وفي المثل ،، هو أنجل من أبي حباب . وهو رجل في الجاهلية بالغ من بخله انه كان يسرج السراج فاذا أراد أحد أن يأخذ منه أطفأه ، فضرب به المثل ،، ومنهم صاحب نجيح بن سلمة اليربوعي فانه ذكر : أن نجيحاً اليربوعي خرج يوماً ينيصّد فعرض له حمار وحش فآتبعه حتى دفع الي أكمة فاذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودرّ وياقوت فدنا منه فتناول بعضها ولم يستطع أن يحرك يده حتى ألقاه فقال : يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف استطاع أخذه وهل هولاك أم لغيرك فاني أعجب مما أرى أجواد أنت فتجود لنا أم بخيل فاعذرك ، فقال الأعمى : اطلب رجلاً فقد منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني به نعطك ما تشاء . فانطلق نجيح مسرعاً قد استطيّر فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه فنام لما به من النعم لا يدري من سعد بن خشرم فآناه آت في منامه فقال له : يا نجيح ان سعد بن خشرم في حي بني محمّل من ولد ذهل بن شيان ، فسأل عن بني محمّل ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه خيّا نجيح فردّ عليه السلام ، فقال له نجيح من انت ، قال : انا خشرم بن شماس ، قال له : فاين ولدك سعد ، قال : خرج في طلب نجيح اليربوعي وذلك ان آتياً آناه في منامه فحدثه ان مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيح اليربوعي ، فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول

أَيْطَلُبُنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي طَلَابُهُ فَيَا لَيْتَنِي أَلْقَاكَ سَمْدَ بْنَ خَشْرَمٍ
أَتَيْتُ بَنِي يَرْبُوعَ تَبْنِي لِقَاءَنَا وَجِئْتُ لِكَيْ أَلْقَاكَ حَيَّ مُحَلِّمٍ

فلما دنا من محامته استقبله سعد ، فقال له نجيح : ايها الراكب هل لقيت سمداً في بني يربوع قال : انا سعد فهل تدل على نجيح ، قال : انا نجيح وأحدثه بالحديث ، فقال : الدال على الخير كفاعله - وهو اول من قالها - فانطلقا حتى آتيا ذلك المكان فتواريا

الرجل الأعمى عنهما وترك المال فاخذه سعد كله . فقال نجيح : يا سعد قاسمني .
فقال له : اطوعني وعن مالي كشحاً ، وأبى أن يعطيه شيئاً فانتضى نجيح سيفه فجعل
يضر به حتى برد فلما وقع قتيلاً تحول الرجل الخافض للمال سعة فاسرع في كل سمد
وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك ولّى هارباً الى قومه . . قيل : وكان ابو
عبس بخيلاً وكان اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ثم يقول : كم من مدينة قد دخلتها
ويد قد وقعت فيها فالآن استقرت بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه
فيكون آخر العهد به . . قيل : ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال في شق :
لا إله إلا الله ، وفي شق : محمد رسول الله ما ينبغي أن تكون إلا معاذة وقذفة في
صندوقه . . وذكروا انه كان بالري عامل على الخراج يقال له المسيّب فأتاه شاعر يمتدحه
فلم يعطه شيئاً ثم سعل سعة فضرط . . فقال الشاعر

أَتَيْتُ الْمُسَيَّبَ فِي حَاجَةٍ فَمَا زَالَ يَسْعَلُ حَتَّى ضَرَطَ

فَقَالَ غَلَطْنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ فَتَلَبَّتُ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْغَلَطُ

فما زالوا يقولون ذلك حتى مرب منها من غير عزل . . قال : وكتب ارسطاطاليس الى
رجل بشي فلم يفعل فكتب اليه : ان كنت أردت فلم تقدر فعذور وان كنت قدرت
ولم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر . . قال : وسمع ابو الاسود الدؤلي رجلاً يقول
من بعشي الجائع ، فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال : هيهات تخرج فتؤذي الناس
كما أذبتني ، ووضع رجله في الأدهم حتى أصبح . . قال : وكان رجل يأتي ابن المقفع
فيأخ عليه وسأله أن يتغدى عنده ويقول : لعنك تظن اني أتتكف لك شيئاً والله لا أقدم
لك إلا ما عندي فلما أتاها لم يجد في بيته إلا كسراً بابسة وملح جريش ، وجاء سائل الى
الباب فقال له : وسع الله عايتك ، فلم يذهب فقال : والله لن خرجت إليك لأدقن
رأسك . فقال ابن المقفع للسائل : ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق
وعده لم ترد كلمة ولم تهم طرفة عين . . قال : وكتب ابراهيم بن سيابة الى صديق له
كثير المال يستسلفه . فكتب اليه : العيال كثير والدخل قليل والمال مكذب عايتك .

فكتب اليه : ان كنت كاذباً فجملك الله صادقاً وان كنت صادقاً فجملك الله معذوراً . . . وكتب آخر الى آخر يصف رجلاً : أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كأنك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضى به التبتير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي أمر به الاسراف الذي يعاقب عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العبدس والبصل بالمان والسلوى إلا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم وان الصديعة مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من احدى الكبار وأيم الله انه يقول ان الله لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله أربابهم ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ولا أهلكك الرج عاداً إلا لتوسّع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الانتار وبعد نفسه خائراً ويمدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تمرّ به قوارع الدمر وان يصيبه ما أصاب القرون الأولى فاقم رحمك الله مكالك وامطبر على عسرك عسى الله أن يبدلنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرب رحماً . . . ولبعض الكتاب أماً بعد فان كثير المواعيد من غير نجاح عار على المطلوب اليه وقتها مع نجاح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددتنا في حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نجاح لها حتى كأننا قد رددتنا بالتمال لها دون النجاح . . . كقول القائل

لأنجعتنا ككمون بمزعة إن فاته الماء أروته المواعيد

وكتب آخر . . . ما رأيت مثل طيب قولك أمرت سوء فعلك ولا مثل بسط وجهك خالفه طول تشكيدك ولا مثل قرب عدتك بأعدها افراط ممالك ولا مثل أنس مذاهبك أو حش منه اختبار عواقبك حتى كأن الدمر أودعك لطيف الحيلة بالكر بأهل الحيلة

وكانه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة . . وقد قيل : وعد الكريم نقد
وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتأجيل . . وقال بعضهم : وعدتنا مواعيد عرقوب ومطانتنا
مطل نعاس الكلب وغررتنا غرور السراب ومنيتنا أماني الكمّون . . ولبعضهم :
أما بعد فلا تدعني معلقاً بوعدك فالعذر الجميل أحسن من المطل الطويل فان كنت تريد
الانعام فانجح وان تعذرت الحاجة فوضح واعلمني ذلك لأصرف وجه الطلب الى غيرك
. . وذكروا ان فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم : ألك
امراة . قال : لا . قال : فتزوج وعليّ المهر . فرجع الى أمه فأخبرها الخبر فقالت
إذا حدثتكَ النفسُ أنّكَ قادرٌ على ما حوتْ أيدي الرجالِ فكذب

فتزوج وأتى عمرو بن العاص فاعتلّ عليه ولم ينجز وعده فشكى ذلك الى أمه فقالت
لا تغضبيني على أمرى في ماله وعلى كرائمِ حرِّ مالكِ فاغضب

ووصف اعرابي رجلاً فقال : له بشر مطمع ومطل مؤيس وكنتُ منه أبدأ بين
الطمع واليأس لا بذل سرج ولا مطل سرج . . وقال اعرابي : أنا من فلان في أماني
تهبط العصم وخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذي اذا وعده الكذوب علق نفسه
لديه وأتعب راحته اليه . . وذكر اعرابي رجلاً فقال : له مواعيد عواقبها المطل وثمارها
الخلط ومحصولها اليأس . . ويقال : سرعة اليأس أحد النجحين . . وقال بعضهم :
مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولمع الآل وبرق الخلب وأماني الكمّون ونار الجباب
وصاف تحت الراعدة . . ومما قيل في ذلك

أروحُ وأغدُ ونحوكمُ في حوائجي فأصبحُ فيها غدوةً كالذي أُنسى
وقد كنتُ أرجو للصديق شفاعتي فقد صرتُ أرضى أن أشفعَ في نفسي

ولأبي نواس

وعدتني وعدك حتى إذا أطمعتني في كثرِ قارون

جئت من الليل بمسألة تفصيل ما قلت بصابون

ولا نبي تمام

يحتاج من يرتجي نوالكم
كنوز قارون أن تكون له
إلى ثلاث من غير تكذيب
وعمر نوح وصبر أيوب

وقال آخر

إني رأيت من المكارم حسبكم
أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

وقال حسان بن ثابت

إني لأعجب من قول غررت به
لو تسمع العضم من ضم الجبال به
كالخمر والشهد يجرى فوق ظاهره
وكالسراب شبيهاً بالغدير وإن
لا ينبت العشب عن برق وراعدة
حلو يمد إليه السمع والبصر
ظلت من الراسيات العضم تنحدر
وما لباطنه طعم ولا خبر
تبغ السراب فلا عين ولا أثر
غراء ليس لها سيل ولا مطر

وقال آخر

رأيت أبا عثمان يذل عرضه
يحن إلى جاراته بعد شبعه
وخزائي عثمان في أحرز الحرز
وجاراته غرني تحن إلى الخبز

وقال آخر

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة
الحابس الروث في أعفاج بعلته
حتى نزلت على أوفى بن منصور
خوفاً على الحب من لقط المصافير

وقال آخر

نوالك دونه خرط القتاد
تري الإصلاح صومك لا لنسك
وخبزك كالثرثرا في البعاد
وكسر الخبز من عمل الفساد

أَرَى عُمْرَ الرَّغِيفِ يَطُولُ جَدًّا
لَدَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ عَادٍ
وقال آخر

الْأَوْثَمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ
وَإِذَا تَعَرَّ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ
فَعِمَالُ يَبْتَغِيكَ مَا حَيَّتْ جِيَاعُ
حَمَلَتْ عَلَيْهِ نَوَاجِحُ سُبَاعُ
وَعَلَى خَوَانِكَ عَقْرَبُ وَشَجَاعُ
وقال آخر

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِحُبْرٍ لَهُ
إِذَا شَتَّى الضَّيْفُ طَبِيعَ الشِّتَا
وَأَنْ دَنَا الْمَسْكِينُ مِنْ بَابِهِ
وَهَارِبًا عَنْهُ مِنَ الْخَوْفِ
فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ
أَتَاهُ بِالشَّهْوَةِ فِي الضَّيْفِ
شَدَّ عَلَى الْمَسْكِينِ بِالسَّيْفِ
وقال آخر

أَرَى ضَيْفَكَ بِالْذَّارِ
عَلَى خُبْرِكَ مَكْتُوبُ
وَكَرْبُ الْجُوعِ يَخْشَاهُ
سَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ

وقال آخر

لَأَبِي نُوحٍ رَغِيفُ
أَبَدًا فِي حُجْرٍ دَائِهِ
أَبَدًا يَمْسَحُهُ الدَّهْرُ بِكُمْ
وَوَقَايَهُ
وَأَهُ كَاتِبُ سِرِّ
خَطِّ فِيهِ بَعَايَهُ
فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ إِلَى آخِرِ أَلَايِهِ

وقال آخر

الخبزُ يَنْطَبِي حينَ يَدْعُو بهِ كأنَّه يَقْدُمُ مِنْ قَافِ
وَيَمْدَحُ الْمِلْحَ لِأَصْحَابِهِ يَقُولُ هَذَا مِلْحُ سِيرَافِ
سَيَّانٍ أَكَلَ الْخُبْزَ فِي دَارِهِ وَقَلْعُ عَيْنِهِ بِخُطَافِ

وقال آخر

فَتَى لَا يَغَارُ عَلَى عِرْسِهِ وَلَكِنْ يَغَارُ عَلَى خُبْزِهِ
فَمِنْهُ يَدُ الْجُودِ مَقْبُوضَةٌ وَكَفُّ السَّمَاحَةِ فِي عَجْزِهِ

وقال آخر

يَصُونُونَ أَثْوَابَهُمْ فِي الثُّخُوتِ وَأَزْوَاجَهُمْ بِذَلَّةٍ فِي السَّكَاكِ
يُنْخَوْنَ مِنْ رَامٍ رَغْفَانُهُمْ وَيَذْنُونَ مِنْ رَامٍ حَلَّ التِّكَاكِ

وقال آخر

أَمَّا الرَّغِيفُ عَلَى الْخَوَا نِ فَمِنْ حَمَامَاتِ الْحَرَمِ
مَا إِنْ يَجَسُّ وَلَا يَمَسُّ وَلَا يُدَاقُ وَلَا يَشْمُ
فَتَرَاهُ أَخْضَرَ يَابِسًا بِأَلْيِ النُّقُوشِ مِنَ الْهَرَمِ

وقال آخر

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرٍ مُفْطَرِينَ إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامَا
وَجَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ حَامِضٍ فَقَلَّتْ دَعْوُهُ وَمُوتُوا كِرَامَا

وقال آخر

يَبْخَلُ بِالْمَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ مُنْغَمِسٌ فِي وَسْطِ النَّيْلِ
شَحَافًا لَا تَطْمَعُ فِي خُبْزِهِ وَلَوْ تَشَفَّعَتْ بِجَبْرِيلَ

وعن حذيفة بن محمد الطائي قال : قال الرشيد ما لأحد من المولدين ما لأبي

نواس في الهجاء

وما رَوْحَتَنَا لَتَذُبَّ عَنَّا
ولكن خفت مرزئة الذباب
شرا بكَ كالسراب إذا التقينا
وخبزك عند منقطع التراب

وقال آخر

خان عَمْدِي عَمَّرُوْهُ وَمَا خُنْتُ عَنْدَهُ
وجفاني وما تغيّرت بعده
لَيْسَ لِي مَا حَيَّيْتُ ذَنْبُ إِلَيْهِ
غير أني يوماً تغديت عنده

وقال الخليل بن أحمد العروضي الأزدی

فَكَفَّاهُ لَمْ تُخْلَقْ لِلنَّدَى
ولم يك مجلها بذعه
فَكَفَّ عَلَى الْخَبْزِ مَقْبُوضَةٌ
كما نقصت مائة تسعه
وَكَفَّ ثَلَاثَةُ آلَافِهَا
وتسع مئتيها لشرعه^(١)

وقال ابن أبي البغل

وَكُلُّ مَنْ أَجْتَدِيهِ فِي بَلَدٍ
أروم مما لديه في صفد
يَعْقُدُ لِي بِالْإِسَارِ أَرْبَعَةٌ
منقوصة تسعة إلى العدد

وقال آخر

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أَرْجِي نَوَالَهُ
فزاد أبو عمرو على حزني حزنا
فَكُنْتُ كَبَاغِي الْقَرْنِ اسْلَمَ أَذْنُهُ
فأب بلا أذن ولم يستفد قرنا

(١) قلت في هامش الاصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التميمي في كتابه الجامع في اللغة
الشرعة المثل يقال هذا شرعة ذاك أي مثله وعلى هذا تأولوا قول الخليل رحمه الله فكف وذكر
الآيات الثلاثة ثم قال يريد مثلها أي مثل الأولى وأنا أرى أن تكون شرعة هاهنا ديننا وسنة قال
هذا لها ديننا

محاسن الجماعة

قيل .. كان بالهامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك وكان لسناً فاتكاً شجاعاً شاعراً وكان قد أبرّ على أهل هجر وناحيها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل الهامة يوتجه بتلاعب جحدر به ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلاً عظيماً ان هم قتلوا جحدر أو أتوه به أسيراً ووعدهم أن يوفدهم الى الحجاج ويسنى فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريباً منه بعثوا اليه رجلاً منهم يريه أنهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق بهم واطمأن اليهم فيبيناهم على ذلك اذ شدوه وثاقاً وقدموا به الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثنى على الفتية فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر . قال : نعم ، قال : ما حملك على ما باغى عنك ، قال : جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان ، قال ، وما الذي بلغ من أمرك فيجترى جنانك ويصلك - اطاعتك ولا يكذب زمانك ، قال : لو بالاني الأمير لوجدني من صالحى الاعوان ومهم الفرسان وعن أوفى على أهل الزمان ، قال الحجاج : إنا قاذفوك فى قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتله خائناك ووصانك ، قال : قد أعطيت اصاحك الله الأمانة واعظمت المنة وقررت الحنة . فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقي في السجن وكتب الى عامله بكسر يأمره أن يعيد له أسداً ضارباً فلم يأت العامل أن بعث اليه بأسود ضاربات قد أبرت على أهل تلك الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح ذوابهم فجعل منها واحداً فى تابوت يجرّ على عجلة فلما قدموا به على الحجاج أمر فألقي فى حيز وأجميع ثلاثاً . ثم بعث الى جحدر فاخرج وأعطى سيفاً ودلى عليه فتى الى الاسد .. وأنشأ يقول

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَكَانِ ضَنْكَ كَلَاهُمَا ذَوَا نَفٍ وَتَحْكَ

وَصَوَالَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَفَتْكَ إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الثَّكِّ

وَضَمَرًا بِجَوْجُورٍ وَبَرْكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكَ

الدُّبُّ يَعْوِي والغُرَابُ يُبْكِي

حتى إذا كان منه على قدر ربح تَمْطَى الأسدُ وزَارَ وحمل عاياه فتلقاه جحدر بالسيف
فضرب هامته ففلقها وسقط الأسد كأنه خيمة قوَّضتها الريح فأنثني جحدر وقد تَلَطَّخَ
بدمه لشدة حملة الأسد عليه فكبر الناس ، فقال الحجاج : يا جحدر ان أحببت أن
الحقك ببلادك وأحسن صحبتك وجازتك فعلت بك وإن أحببت أن تقسم عندنا أقمت
فأسنيننا فريضتك . قال : أختار صحبة الأمير ففرض له ولجماعة أهل بيته . . وأنشأ
جحدر يقول

يا جَمَلُ إِنَّكَ لَو رَأَيْتِ بَسَاتِي	في يومٍ هَيَّجٍ مُرْدِفٍ وَعَجَاجٍ
وَتَقْدُمِي لَلَيْثِ أَرْسُفُ نَحْوَهُ	حَتَّى أَكَابِدَهُ عَلَى الإِحْرَاجِ
جَهَنَّمُ كَانَ جَبِينَهُ لَمَّا بَدَا	طَبَقُ الرَّحَا مُتَفَجِّرُ الأَثْبَاجِ
يَرْنُو بِنَاطِرَتَيْنِ تَحْسِبُ فِيهِمَا	مَنْ ظَنَّ خَالَهُمَا شِعَاعُ سِرَاجِ
شَنْ بَرَّاسِنُهُ كَانَ نِيُوبُهُ	زُرْقُ المَعَاوِلِ أَوْشْدَ أَقْزَاجِ
وَكَا نَمَا خِيَطَتْ عَلَيْهِ عِبَاءُهُ	بَرْقَاءٌ أَوْ خَلَقُ مِنَ الدِّيَابِاجِ
قَرْنَانِ مُخْتَصِرَانِ قَدِ رَبَّتَهُمَا	أُمُّ المَنِيَّةِ غَيْرُ ذَاتِ نِتَاجِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَيْتُ نَزَالَهُ	أَنِّي مِنَ الحَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِ
فَمَشَيْتُ أَرْسُفُ فِي الحَدِيدِ مُكْبَلًا	بِالمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَاكَ أَنَا جِي
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعَصَابَةٌ	عَبْرَاتُهُمْ لِي بِالحُلُوقِ شَوَاجِي
فَفَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ	أَطْمُ تَقَوُّضَ مَائِلِ الأَبْرَاجِ
ثُمَّ انْتَشَيْتُ وَفِي قَمِيصِي شَاهِدٌ	مِمَّا جَرَى مِنْ شَاخِبِ الأَوْدَاجِ
أَيَقُنْتُ أَنِّي ذُو حِفَاطٍ مَاجِدٌ	مِنْ نَسْلِ أَمْلَاحِ ذَوِي أَتَوَاجِ

فلئن قدِفتُ إلى المنيةِ عامداً إني أخيرُك بعدَ ذلكَ راجي
علمَ النساءِ بأنني لا أنشي^(١) إذ لا يثقنَ بغيرَةِ الأزواجِ

وحكي عن الطفيل بن عامر العمري قال : خرجت ذات يوم أريد الغارة وكنت رجلاً أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذي أردته فسرت أليماً لا أدرى أين أتوجه حتى نفدت زادي فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويشتت من الحياة فبينما أنا أسير اذ أبصرت قطع غنم في ناحية من الطريق فملت إليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لي : يا ابن المم أين تريد . فقلت : أردت حاجة لي في بعض المدن وما أظنني الا قد ضللت الطريق . فقال : أجل ان يتركك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطعمن وتريح فرسك فنزلت فرمى لفرسي حشيشاً وجاء إلى برثيد كثير ولبن ثم قام إلى كبش فذبحه وأجج ناراً وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جئنا الليل قام وفرش لي وقال : قم فارم بنفسك فان النوم أذهب لتعبك وارجع لنفسك فقممت ووضعت رأسي فبينما أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناها مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت إلى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع علي النوم لحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت إلى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له : ممن الرجل . قال : أنا فلان بن فلان . فانتسب لي فعرفته فقلت له : ويحك ان أباك ليسد قومه فما حملك على وضعك نفسك في هذا المكان . فقال : أنا والله أخبرك كنت عاشقاً لابنة عمي هذه التي رأيتهما وكانت هي أيضاً لي وامقة فشاع خبرنا في الناس فأتيت عمي فسألته أن يزوجهما فقال : يا بني والله ما سألت شططاً وما هي بآثر عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك . فقلت : لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عاياه بجماعة من قومي فردهم وزوجهما رجلاً من ثقيف له رئاسة وقدر فحملها الي ههنا - وأشار بيده إلى خيم كثيرة بالقرب مناب

(١) - المشهور في رواية البيت (ممن يفار على النساء حفيظة البيت الخ

فضافت على الدنيا برحبها وخرجت في أثرها فلما رأتني فرحت فرحاً شديداً فقلت لها:
لا تخبري أحداً أني منك بسيل ثم أتيت زوجها وقلت : انا رجل من الأزد أصبت
دماً وانا خائف وقد قصدتك لما أعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصراً بالغنى
ان رأيت أن تعطيني من غنمك شيئاً فأكون في جوارك وكيفك فافعل . قال : نعم
وكرامة فأعطاني مائة شاة وقال لي : لا تبعد بها من الحلي وكانت ابنة عمي تخرج إليّ
كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم أعطاني هذه
فرضيت من الدنيا بما ترى . قال : فأقمت عنده أياماً فيبيننا أنا نأثم اذ نبني وقال : يا أخا
بني عامر . قالت له : ما شأنك . قال : ان ابنة عمي قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها
ووالله ما أظن ذلك إلا لأمر حادث فخبّرني . فخبّرتني . فأنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها هل هاجها طرباً أو صدّها شغل

لكنّ قاي لا يعنيه غيركم حتى المات ولا لي غيركم أمل

لو تعلمين الذي بي من فراقكم لما اعتذرت ولا طابت لك العال

نفسى فداؤك قد أحالت بي حرقاً تكاذ من حرّها الاحشاء تنفصل

لو كان عادية منه علي جبل لزلّ وأهدّ من أركانها الجبل

فوالله ما اكنحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومراً نحو الحلي فأبطأني
ساعة ثم أقبل ومعه شيء وجعل يبكي عليه . فقلت له : ما هذا . قال : هذه ابنة عمي
افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب مني فأوجع والله قاي ثم تناول سيفه ومراً
نحو الحلي فأبطأ هنيهة ثم أقبل الي وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت له : ما هذا . قال :
صاحبي . قلت : وكيف علمته . قال : اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمت أنه
سيعود الى ما فضل منها فجاء فأصداً الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فخبّرت عليه فقتلته
ثم قام خفر في الارض فامعن وأخرج ثوباً جديداً وقال : يا أخا بني عامر اذا انا مت
فادرجنى معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفرة وهل التراب واكتب هذين

البيتين على قبرنا وعلىك السلام

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي مَهْلٍ وَالذَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَالذَّارُ وَالْوَطَنُ
فَخَانَنَا الذَّهْرُ فِي تَفْرِيقِ الْفَتَا وَالْيَوْمُ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

ثم التفت إلى الأسد وقال

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُدُّ بِنَفْسِهِ هُبَيْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا حَزَنًا
وَعَاذَرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتَ أَلْفًا وَصَيَّرْتَ آفَاقَ الْبِلَادِ لَنَا سِجْنًا
أَلَا صَحْبُ دَهْرٍ أَخَانَنِي بِفِرَاقِهَا مَعَاذِ إِلَهِی أَنْ أَكُونَ لَهُ خِذْنًا

ثم قال : يا أخا بني عامر إذا فرغت من شأننا فصيح في أدبار هذه الغنم فردّها إلى صاحبها ثم قام إلى شجرة فاختنق حتى مات فقامت ففدت فادرجتهما في ذلك النوب ووضعتهما في تلك الحفرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم إلى صاحبها وسألت القوم فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عابه تعظيما له فخرجوا وأخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا إلينا فنحرت ثلاثمائة ناقة ثم انصرفنا . وقيل لما كان من أمر عبد الرحمن بن الأشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدي في الأسرى أو القتل فطلبوه فوجدوه في الأسرى فلما أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لا قتلتك قال لم يكن الأمير بالذي يقتلني قال ولم قال لأنني في خصال لا يرغب فيهن الأمير قال وما هن قال ضروب بالسفيحة هزوم للكتيبة أحمر الجار وأذب عن الذمار واجود على العسر والبسر غير بطي عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرني بأشد شيء مرّ عليك قال نعم اصلح الله الأمير

يُنَا أَنَا أَسِيرٌ * وَمَرْكَبِي وَثِيرٌ فِي عَصَبَةٍ مِنْ قَوْمِي * فِي لَيْلَى وَيَوْمِي
يَمْضُونَ كَلَّا جَادِلٌ * فِي الْحَرْبِ كَابِدٌ أَسَلٌ أَنَا الْمَطَاعُ فِيهِمْ * فِي كُلِّ مَا يُلِيهِمْ
فَسَرْتُ خَمْسًا عَوْمًا * وَبَعْدَ خَمْسِ يَوْمَا حَتَّى وَرَدْتُ أَرْضًا * مَا أَنْ تَرَامَ عَرْضَا
مِنْ بِلَدِ الْبَحْرَيْنِ * عِنْدَ طُلُوعِ الْعَيْنِ فَهَجْتُهُمْ نَهَارًا * النَّمْسُ الْمَغَارَا
حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ * مِنْ بَعْدِ مَا نَابَ الْقَمَرُ إِذَا أَنَا بَعِيرٌ * يَقُودُهَا خَفْسِيرٌ

موقرة متاعا * مقبلة سراعا
فسقتها جميعا * أحسها سريعا
أسير في الليالي * خرقاً بعيداً خالي
حتى اذا هبطنا * من بعد ما صعدنا
رميتها بقوسي * في مهمه كالترس
وردت قصر أمنهلا * في جوفه طام حلا
عزيزة كالشمس * فاقت جميع الأنس
جيت ثم ردت * في لطف وحيث
هل عندكم قراء * إذ نحن بالعرء
أربع هنا عتيدا * ولا تكن بعيدا
فعجت عن قريب * في باطن الكئيب
على عتيق ساج * كمثل طود الإلاع

قال : وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : ويحك دعنا من السجع والرجز
وخذ في الحديث . قال : نعم أيها الأمير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة وأوقد
عليها ناراً وشقّ عن بطن الأسد وألقى مرقاة في النار فجعلت أصاح الله الأمير أسمع
للحم الأسد نبيشاً فقالت له نعيمة : قد جاءنا ضيف وأنت في الصيد . قال : فافعل ،
قالت . ها هو ذلك بظهر الكئيب والخيمة فأومأت اليّ فأتيتهما فاذا أنا بعلام أمرد كأن
وجهه دائرة القمر فربط فرسي الي جنب فرسه ودعاني الي طعامه فلم أمتنع من أكل
لحم الاسد لشدة الجوع فاكلت أنا ونعيمة منه بعضه وأتي الغلام على آخره ثم مال الي
وقّ فيه خمر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شرب الغلام حتى أتي على آخره فبينما نحن كذلك
اذ سمعت وقع حوافر خيل أصحابي فقممت وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم
ثم قلت : يا غلام خلّ عن الجارية ولك ما سواها . فقال : ويلك احفظ المماحة .
قلت : لا بدّ من الجارية . فالتفت اليها وقال لها : قني ثم قال : يا فتيان هل لكم في
العافية والا فارس وفارس . فبرز اليه رجل من أصحابي فقال له الغلام : من أنت فلسـت

أَقَاتِلْ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ وَلَا أَقَاتِلْ إِلَّا كَفُوءًا أَعْرِفُهُ • فقال : أَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبَةَ السَّعْدِي
فَشَدَّ عَلَيْهِ • • وَأَنْشَأَ يَقُولُ

إِنَّكَ يَا عَاصِمُ بِي لَجَاهِلٍ إِذْ رُمْتَ أَمْرًا أَنْتَ عَنْهُ نَاكِيلٍ
إِنِّي كَمِي فِي الْحُرُوبِ بَاسِلٍ لَيْتَ إِذَا اصْطَلَّ اللَّيْثُ بَازِلٍ
ضَرَابُ هَامَاتِ الْعَدَى مُنَازِلٍ قَتَلُ أَقْرَانِ الْوَعَا مُقَاتِلٍ

ثُمَّ طَعَنَهُ فَقَتَلَهُ وَقَالَ : يَا فُتَيَانُ هَلْ لَكُمْ فِي الْعَافِيَةِ وَالْأَفَارِسِ وَفَارِسٍ فَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ
آخِرُ مَنْ أَصْحَابِي فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ : مَنْ أَنْتَ • فَقَالَ : أَنَا صَابِرُ بْنُ حُرْقَةَ • فَشَدَّ عَلَيْهِ
وَأَنْشَأَ يَقُولُ

إِنَّكَ وَالْإِلَهِ لَسْتَ صَابِرًا عَلَى سِنَانٍ يَجْلُبُ الْمَقَادِرَا
وَمُنْصَلٍ مِثْلَ الشَّهَابِ بَاتِرًا فِي كَفِّ قَرْمٍ يَمْنَعُ الْحَرَائِرَا
إِنِّي إِذَا رُمْتُ أَمْرًا فَآسِرَا يَكُونُ قُرْنِي فِي الْحُرُوبِ بَاطِرَا

ثُمَّ طَعَنَهُ فَقَتَلَهُ وَقَالَ : يَا فُتَيَانُ هَلْ لَكُمْ فِي الْعَافِيَةِ وَالْأَفَارِسِ لِفَارِسٍ فَلَمَّا رَأَيْتَ
ذَلِكَ هَالَفَنِي أَمْرُهُ وَأَشْفَقْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ : احْمِلُوا عَلَيْهِ حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ انْشَأَ يَقُولُ

الآن طَابَ الْمَوْتُ ثُمَّ طَابَا إِذْ تَطْلُبُونَ رَخْصَةً كَعَابَا
وَلَا تُرِيدُ بَعْدَهَا عِتَابَا

فَرَكِبْتُ نَعِيمَةً فَرَسَهَا وَأَخَذْتُ رِمْحَهَا فَمَا زَالَ يَجَالِدُنَا وَنَعِيمَةً حَتَّى قُتِلَ مِنَّا عَشْرِينَ
رَجُلًا فَاشْفَقْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ : يَا غَلَامُ قَدْ قَبَلْنَا الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ • فَقَالَ : مَا كَانَ
أَحْسَنَ هَذَا لَوْ كَانَ أَوَّلًا وَنَزَلْنَا وَسَلَّمْنَا ثُمَّ قُلْتُ يَا عَامِرُ بِحَقِّ الْمَالِحَةِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا
عَامِرُ بْنُ حُرْقَةَ الطَّائِي وَهَذِهِ ابْنَةُ عَمِّي وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ مَامِرُ بَنَا
النَّسِيِّ غَيْرَكُمْ فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ طَعَامُكُمْ قَالَ حَشَرَاتُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشُ وَالسَّبَاعُ قَاتَ فَمَنْ أَيْنَ
شَرَابُكُمْ قَالَ الْحَمْرُ أَجْلِبُهَا مِنْ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ قُلْتُ إِنَّ مِثْلَ مَائَةٍ مِنْ

الابل موقرة متاعاً نخذ منها حاجتك فقال لأرب لي فيها ولو أردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنه متصرفين . فقال الحجاج ، الآن يا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفق قال كان خروجي علي الأمير أصاحه الله أعظم من ذلك فان عني عني الأمير رجوت أن لا يؤخذني بغيره فأطلقه ووصله وورده الى بلده

﴿ ضده ﴾

قال ، دخل أبو زبيد الطائي على عثمان بن عفان في خلافته وكان نصرانياً فقال له بلغني أنك تحيد وصف الأسد . فقال له : لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لا يزال ذكره يجدد على قاي . قال : هات ما مرّ على رأسك منه . قال : خرجت يا أمير المؤمنين في ضيابة من أفناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترتعي بنا المهاري بالكاهن القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام فاخروا بنا المسير في صحارة القبيظ حتى اذا عصبت الأفواذ ذبلت الشفاء وشالت المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب العيخ وصر الجندب وضابق المعصفور الغب في وجاره قال قائلنا : ايها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادي فاذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنّة وأطيّاره مرّنة فخططنا رحالنا بأصول دوجات كنهيات فاصبنا من فضلات المزاد واتبعناها بالماء البارد فأنّا لعصف حرّ يومنا ومما طاته ومطاولته إذ صرّ أقصى الخيل أذنيه ونخس الأرض بيديه ثم ما لبث أن جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذي يايه واحد بعد واحد فتضععت الخيل وتكهكت الابل وتقهقرت البغل فن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السبع لاشك فيه ففرع كل امرئ منا إلى سيفه واستله من جربانه ثم وقفنا له رزدقاً فاقبل يتظالم في مشيته كأنه مجنوب او في هجار صدره نحيط ولبلاعيه غطيظ ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يحيط هشيما او يطلأ صريماً واذا هامة كالجنّ وخد كالسنّ وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ريلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجداول وعضد مفتول وكف شنة البراسن الى مخالب كالحاجن ثم ضرب

بذنبه فارهيج وكشر فافرج عن أنياب كالماول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار
الأخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز وركبه برجابه حتى صار ظله مثليه ثم أقعى فاقشعر
ثم مثل فاكفهتر ثم تجهتم فازبأر فلا والذي بيته في السماء ما اتقيناه بأول من أخ لنا من
نبي فزاره كان ضخم الجزاره فوهسه ثم أقعصه فقضقتض متته وبقر بطنه فجعل بلغ في
دمه فذمرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا فكراً مقشعر الزيرة كأن به شيهماً حولياً
فاحتاج من دوني رجلاً أعجز ذا حوايا فنفضه نفضة فترأيت أوصاله وانقطعت أوداجه
ثم بهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زار فجر جر ثم لحظ فوالله خلعت البرق بتطير من تحت
جفونه عن شماله ويمينه فارتعشت الأيدي واسطكت الأرجل وأطت الأضلاع
وارتجت الأسماع وحملجت العيون وانخزلت المتون ولحقت الظهور البطون ثم ساءت
الظنون .. وانشأ يقول

عبوس شمس مصلخ خنابس جري على الأزواح للقرن قاهر
منيع ويحمي كل واد يرومه شديد أصول الماضين مكابر
برائنه شأن وعيناه في الدجى كجمر الفضا في وجه الشر ظاهر
يبدل بأنياب جداد كأنها إذا قلص الأشدق عنها خناجر

فقل عيان : اكفف لا أم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنني
أنظر اليه يريد يوانيني .. وقيل في المثل : هو أجبن من هجرس - وهو الفرد - وذلك
انه لا ينام ألا وفي يده حجر مخافة أن يأكله الذئب ، ، وحديثنا رجل بمكة قال : اذا
كان الليل رأيت القروء تجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحداً في اثر واحد
في يد كل واحد منهم حجر لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد وسقط
الحجر من يده فزع فتحرك الآخر فصار قدامه فلا تزال كذلك طول الليل فتصبح
وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال أو أكثر جنباً .. وقيل : هو
أجبن من صافر . وهو طائر يتعلق برجابه وينكس رأسه ثم يصفر ليلانه كلها خوفاً
من أن ينام فيؤخذ ، ، وقيل أيضاً : هو أجبن من المنزوف ضرطاً ، وكان من حديثه أن

نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام الى الضحى
فاذا انتبه ضربته وقان له قم فاصطبح ويقول : لو لعادية نَهْتَنِي - أى خيل عادية عليكن
مغيرة فادفعها عنكن - فلما رأى ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا لشجاع ثم أقبلن وقان
تعالين نجرّ به فأثبته كما كنّ يأتينه فأيقظنه فقال : لو لعادية نَهْتَنِي ، فقلن له : نواصي
الخيّل معك ، فجعل يقول : الخيل الخيل ويضطر حتى مات فضرب به المثل . .
وقيل لجبان : انهزمت فغضب الأمير عليك ، قال : يغضب الأمير وأنا حي أحبّ إلى
من أن يرضى وأنا ميت ، ، وقيل لبعض الجّان : مالك لا تغزو ، قال : والله اني لا بغض
الموت على فراشي فكيف أمرّ اليه ركضاً ، ، قال : وقال الحجاج لحميد الارقط وقد
أنشده قصيدة يصف فيها الحرب : يا حميد هل قاتلت قط ، ، قال لا أيها الأمير إلا في
النوم . قال : وكيف كانت وقعتك ، قال : انتهت وأنا منهزم ، ، ومما قيل في ذلك
من الشعر

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ بِتَضْلِيلِ	وللسّجاعة خطبٌ غيرَ مجهولِ
هَاتِي شُجَاعًا لِّغَيْرِ الْقَتْلِ مَصْرَعُهُ	أوجِدْكَ أَلْفَ جَبَانٍ غَيْرِ مَقْتُولِ
الْحَرْبُ تُوسِّعُ مَنْ يَصِلُ بِهَا حَرْبًا	يُثَمِّمُ الْعِيَالِ وَإِنْ كَالَ الْمَثَاكِيلِ
اسْمُ الْوَعْيِ اشْتَقُّ مِنْ غَوْغَاءٍ يُحَرِّبُهَا	يَغْدُونَ لِلْمَوْتِ كَالطَّيْرِ الْأَبَايِلِ
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جَبْرِيلاً تَكَفَّلَ لِي	بِالنَّصْرِ مَا خَاطَرْتُ نَفْسِي لِجَبْرِيلِ
هَلْ غَيْرَ أَنْ يَمْعِدُونِي أَنِّي فِشْلُهُ	فَكَأَنَّ هَذَا نَعْمُ فَاغْرُوْا بَتَمَزِيلِي
إِنْ اعْتَذَرَ مِنْ فِرَارِي فِي الْوَعْيِ أَبَدًا	كَانَ اعْتِدَارِي رَدِيدًا غَيْرَ مَقْبُولِ
إِسْمَعُ أَخْبَرَكَ عَنْ بَاسِي بِنْدِي سَلْبِ	خِلَافَ بَاسِ الْمَسَاعِيرِ الْبَهَائِلِ
لَيْمًا بَدَتْ مِنْهُمْ نَحْوِي عَشْوَزَةٌ	شَمَاءُ تَشْرَعُ فِي عَرْضِي وَفِي طُولِي

فقلتُ ويشكُّمُ لا ترهبوا جلدي رُمحي كسيرٌ وسيفي غيرُ مصقول
لما اتقيتهم طوعاً بذاتِ يدٍ وانصمتُ أطوي الفلاميلَ إلى ميل
اللهُ خلصني منهم وفلسفتي حتى تخلصتُ مخضوب السراويل
وقال آخر

أضحتُ تشجعتني هندُ فقلتُ لها إن الشجاعةَ مَقْرُونٌ بها العطبُ
لا والذي حَبَّتِ الأنصارُ كعبته ما يشتهي الموتُ عندي، ن له أربُ
للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سعيهم إذا دعَهم إلى حوامِيتها وثبوا
ولستُ منهم ولا أهوى فَعَالَمُ لا القتلُ يُعجِبُنِي منهم ولا السلبُ
وقال آخر

يقولُ لي إلّا مِيرُ بغيرِ جِرمٍ تقدّمُ حينَ حلَّ بنا المِرَّاسُ
فمالي إنْ أطعتُكَ في حَيَاةٍ ولا لي غيرَ هذا الرّاسُ راسُ



محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب : لولا حب الوطن لحرب بلد السوء ، وكان يقال : بحب
الايوان عمرت البلدان ، ، وقال جالينوس : يتروّح العليل بنسيم أرضه كما تروّح الارض
الجديدة ببل المطر ، ، وقال بقراط : يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى
غذاؤها ، ، ومما يؤكّد ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له : ماتشهي ، فقال :
مخيضاً رويّاً وضباً مشويّاً ، ، وقد قيل : أحق البلدان ينزاعك اليها بلد أمك حب
رضاعه ، ، وقيل : احفظ أرضاً ارضحك رضاعها واسلمحك غذاؤها واراع حتى اكتشفك
فناؤه ، ، وقيل : لا تشكُ بلداً فيه قبائلك ، ، وقيل : من علامة الرشد أن تكون النفس

الى أوطانها مشتاقة والى مولدها تواقّة .. وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها قال مساقط الحمى حى ضريّة ما إن لعمر الله أريد بها بدلا ولا ابتغي عنها حولا حفّتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بأرفه عيش واوسع معيشة واسبع نعمة قلت مما طعماكم قال بخ بخ الهيب والضبب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربما والله أكلنا القدّ واشتوينا الجلد فلا نعلم احداً أخصب منا عيشاً فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة .. وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شئ ظله فقال وهل العيش إلّا ذاك يمشى أحدنا ميلا فيرفض عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في ابوان كسرى .. وقال بعض الحكماء عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك .. وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان ، وقيل فما الذل قال التنقل في البلدان والتنجي عن الاوطان .. وقال بعض الأدباء الغربية ذلّة والذلّة قلّة .. وقال الآخر لا تنهض عن وطنك ووكرك فتنقصك الغربية وتصمتك الوحدة .. وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذي تشكل ابويه فلا ام ترأّمه ولا أب يحرب عليه .. وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي زایل ارضه وفقد شربه فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل لا ينضر .. وكان يقال الجالي عن مسقط رأسه كالعير الماشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ولكل كلب قنيصة ولكل رام رمية .. واحسن من ذلك واصدق قول الله عزّ وجلّ (وَلَوْ لَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) وقال تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمُ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْرَأُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فمقرن جلّ ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل ، وقال تقدّست اسماءه (وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا) فجعل القتال بازاء الجلاء .. وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة .. ومما قيل في ذلك من الشعر

اِذَا مَا ذَكَرْتُ الشَّيْءَ فَاضْتِ مَدَامَعِي وَأَضْحَى فَوَادِي نَهْبَةِ لَاهِمَاهِمِ

حينئذٍ إلى أرض بها اخضرَّ شاري
والطف قوم بالفتى أهل أرضه
وقال آخر

أحنُّ إلى أرض الحجاز وحاجتي
وما نظري من نحو نجدٍ بنافعي
ففي كل يومٍ نظرةٌ ثمَّ عبْرَةٌ
متى يستريح قلبٌ فأما مُحاذِرُ
وقال آخر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الأرض يألوه الفتى
وما الحبُّ إلا للحبيب الأول
وحينئذٍ أبداً لأول منزل

وقال ابن أبي السرح قرأت على حائط بيتي شعروهما

إنَّ الغريبَ ولو يكونُ ببلدةٍ
وأقلُّ ما يلقي الغريبُ من الأذى
قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

إنَّ الغريبَ إذا ينادي مُوجعاً
فاذا نظرت إلى الغريبِ فكُنْ له
وقال وقرأت على حائط ببغداد

غريبُ الدارِ ليس له صديقُ
تعلّقَ بالسؤالِ لكلِّ شيءٍ
جميعُ سؤاله أين الطريقُ
كما يتعلّقُ الرَّجُلُ الغريقُ

فلا تجزع فكل فتى سيأتي على حالته سعة وضيق

قال ووجدت على حائط باب مكتوباً

عليك سلام الله يا خير منزل رحلنا وخافناك غير ذميم

فإن تكن الأيام فرقة بيننا فما أحد من ربها بسليم

وقال آخر

وإن أغتراب المرء من غير حاجة ولا فاقة يسمو لها لعجيب

فحسب امرئ ذلاً ولوا أدرك الغني ونال ثراء أن يقال غريب

وقال آخر

إن الغريب وإن يكن في غبطة لمعذب وفؤاده مخزون

ومتى يكون مع التغرب عاشقاً ومفارقاً يا رب كيف يكون

وقال آخر

إن الغريب دليل أين ما سلكا لو أنه ملك كل الورى ملكا

إذا تغنى حمام الأيك في غصن حن الغريب إلى أوطانه فبكي

وقال آخر

سل الله الإياب من المغيب فكم قد رد مثلك من غريب

وسل الحزن منك بحسن ظن ولا تياس من الفرج القريب

وقال آخر

تصبر ولا تعجل وقيت من الردى لعل إياب الطاعنين قريب

فقلت وفي قلبي جوى لبراقها ألا لا تصبرني فاست أجيب

وقال آخر

أَعَاذِلْ جِيَّ لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةً وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَبِيبٌ
لَنْ قُلْتُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ إِنْ مَضَوْا لَطِيفَتُهُمْ إِنِّي إِذَا لَكُذُوبٌ
بَلَى غُرَّتِ الشُّوقُ أَضْرَمَتِ الْحَشَا ففَاضَتْ لَهَا مِنْ مَقْلَتِي غُرُوبٌ

وقال آخر

إِذَا اغْتَرَبَ الْكَرِيمُ رَأَى أُمُورًا فَجَلَّلَهُ يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُو نَ كَذَا تَفَرَّقْنَا سَرِيعًا
يَجَلُّ الزَّمَانُ عَلَيَّ أَنْ نَبْقَى كَمَا كُنَّا جَمِيعًا
فَأَحَلَّنِي فِي بَلَدَةٍ وَأَحَلَّكَ الْبَلَدَ الشَّسِيمَا
قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْوَصَا لَنْ فَصِرْتُ أَنْتَظِرُ الرُّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ الْخَزَامَى وَالرَّيَّاحُ الَّتِي جَرَتْ بَنَجْدٍ عَلَيَّ نَجْدٍ تُذَكِّرُنِي نَجْدَا
أَتَانِي نَسِيمُ السَّدْرِ طَيْبًا إِلَى الْحِمَى فَذَكَّرَنِي نَجْدًا فَقَطَعَنِي وَجَدَا

وفي معناه (الدعاء للمسافر) يا بمن طالع واسر طائر .. ولا كبا بك مركب ولا
اشتت بك مذهب ولا تعذر عليك مطالب .. سهل الله لك السير وأتاك القصد وطوى
لك البعد بمسرة الظفر وكرامة المدخر .. على الطائر الميمون والكوكب السعدالى حيث
تتقاصر ايدى الحوادث عنك وتتفانس نوائب الايام دونك بسهولة المطلب ونجاح المنقلب
.. كان الله لك في سفرك خفيراً وفي حضرك ظهيراً بسعي نجيح وأوب سريح .. بصرك الله
بحالك وهداك رحلك وسرّ بأوبتك أهلك ولا زلت آمناً مقبلاً وطاعناً بأسمع جد وأنجح

مطلب وأسر منقلب وأكرم بدأة واحمد عاقبة .. اشخص مصحوبا بالسلامة والكلالة
 آثبا بالنجح والغبطة محوطا فيما تطالعه بالعناية والشفقة .. في ودائع الله وكنفه وجواره
 وستره وأمانه وحفظه وذمامه .. وقال رجل للنبي صلي الله عليه وسلم: اني أريد سفرا ،
 فقال : في كنف الله وستره زدك الله التقوى ووجهك الى الخير حيث ما كنت أستخلف
 الله فيك وأستخافه منك .. وقال الشاعر

فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي سِتْرِهِ مَنْ لَيْسَ يَحْمِلُ الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال آخر

إِزْحَلْ أَبَا بَشِيرٍ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ وَعَلَى السَّعَادَةِ وَالسَّلَامَةِ فَانْزِلِ

﴿ ضِدَّة ﴾

قال بعض حكماء الفلاسفة اطابوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم
 عقلا كثيرا .. وقال آخر لا يألف الوطن الا ضيق المعطن .. وقيل لا توحشتك الغربة
 اذا آنتك النعمة .. وقيل الفقير في الأهل مصروم والغني في الغربة موصول ..
 وقال لا تتوخش من الغربة اذا أنست مصروما .. وقيل أو حش قومك ما كان في
 لمحاشهم أنك واهجر وطنك ما نبت عنه نفسك .. وانشد

لَا يَتَمَنَّكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا تَرْوِعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ
 تَلْقَى يَكُلَّ بِلَادٍ إِنْ حَالَتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِبْرًا بِجَبْرِانِ

وقال آخر

نَبَتْ بِكَ الدَّارُ فِسْرًا آمِنًا فَلَفَّتِي حَيْثُ انْتَهَى دَارُ

وفي معناه (الدعاء على المسافر) بالبارح الاشأم والناخ الاعضب والصرد الانكد
 والسفر الأبعد .. لا استدرت به مطينه ولا استتبت به امينته ولا تراخت منيته .. بخس
 مستمر وعيش مر .. لا قرى اذا استضاف ولا أمن اذا خاف .. ويقال ان عليا عليه

السلام لما اتصل به مسير معاوية قال لا أرشد الله قائده ولا أسعد رائده ولا اصاب غيناً
ولا سار الا ريناً ولا رافق الا ليناً ابعد الله واحقه واوقد على اثره واحرقه لا حط
الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به اهله لا زكى له مطلب ولا رجب له مذهب ولا
يسر له مرام لا فرج الله له غمه ولا سرى همه لا سقاء الله ماء ولا حل عُقده ولا اورى
زندہ جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق ،، وانشد

بأنكدر طائر وبشرٍ فال لا بُعد غاية وأخس حال
بجد السد حيث يكون منى كما بين الجنوب إلى الشمال
غريباً تمتطى قدميك دهرًا على خوف تحن إلى العيال

وقال آخر

إذا استقلت بك الركاب فحيث لا دُرَّت السحاب
وحيث لا تبغى فلاحًا وحيث لا يرتجى إياب
وحيث ما دُرَّت فيه يومًا فابلك الذئب والغراب

وقال آخر

فسر بالنحوس إلى بلدة تعمّر فيها ولا تزرق
ولا تمرع الارض من زهرة ولا يشمر الشجر المورق
تغيض البحار بها مرة وبكدي السحاب بها المغدق

وقال آخر

أذني خطاك الهند والصين وكل نخس بك مقرون
بحيث لا يأنس مستوحش وحيث لا يفرح مخزون
تهوى بك الأرض إلى بلدة أبس بها ماء ولا طين

محاسن الدرهاء والحيل

الهيثم بن الحسن بن عمار قال ،، قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقة المختار من الأعظام جعل يقول : يا عباد الله ابا المختار يصنع هذا والله لقد رأيته يتبع الإمام بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال : ما هذا الذي بلغني عنك . قال : الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك . قال : ولم . قال : اما دون أن أنظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله اني لأعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئي ذلك النهر فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم : ان الرجل قد عرف الشجرة فخبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال : يا أخا خزاعة أومزاح عند القتل . قال : انشدك الله أن أقتل ضياعا . قال : وما تطالب ههنا . قال : أربعة آلاف درهم اقضى بها ديني . قال : ادفعوها اليه وإني لك أن تصبح بالكوفة. فقبضها وخرج عنه ،، قال كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار فأتي به المختار فقال له : أسرك هذا . قال سراقه : كذب والله ما أسرنى إلا رجل عاياه ثياب بيض على فرس أبيض . فقال المختار : الا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سيده . فلما أفات منه أنشأ يقول

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَلْقَ دُهُمًا مُضْمَتَاتٍ
أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ كَلَّانَا عَالِمٌ بِالتَّرَّهَاتِ
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نُذْرًا عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

وعنه قال ،، كان الأحوص بن جعفر المخزومي يتقدمي في دبر اللج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقه البارقي فلما كان على ظهر الكوفة وعياه الورد والخز وعياهما الأطمار قال حمزة لسراقه : أين يذهب بنسا في البرد ونحن في أطمار . قال :

سأُكفيكم فيها هو يسير إذ دنا منهم راكب مقبل فترك سراقه دابته نحوه وواقفه ساعة ولحق بالأحوص فقال له ما خبرك الراكب . قال : زعم ان خوارج خرجت بالقطعة . قال : بعيد . قال : ان الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخا وأكثر . وكان الأحوص أحد الجبناء فثنى رأس دابته وقال : ردوا طعامنا نتغذى في المنزل فلما حاذى منزله قال لأصحابه : ادخلوا ومضى إلى خالد بن عبد الله القسري فقال : خرجت خارجة بالقطعة . فنادى خالد في المعسكر لجمعهم ووجه خيلا تركض نحوه التاج لتعرف الخبر فاعلموه أنه لا أصل للخبر . فقال للأحوص : من أعلمك بهذا . قال : سراقه . قال : وأين هو . قال : في منزلي ، فأرسل إليه من أتاه به . أنت أخبرته عن الخارجة . قال : ما فعلت أصاح الله الأمير ، قال له الأحوص : أتأكدني بين يدي الأمير ، قال خالد : ويحك أسدقني . قال : نعم أخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخبز والوبر ونحن في أطمارنا هذه فأجبت أن أرد ، فقال له خالد : ويحك وهذا مما يتلاعب به . ، وسراقه هذا هو القائل

قالوا سراقه عني فقلت لهم الله يعلم أني غير عني
فأن ظننتم بي الشيء الذي زعموا فقرّبوني من بنت ابن ياسين

وذكروا . ، أن شبيب بن يزيد الخارجي مرّ بغلام مستنقع في الفرات فقال له : يا غلام اخرج اني أسألك ، فعرفه الغلام فقال له : اني أخاف أفا من انا اذا خرجت حتى البس ثيابي ، قال : نعم ، فخرج وقال : والله لا ألبسها اليوم . فضحك شبيب وقال : خدعتني ورب الكعبة ووكّل به رجلا من أصحابه يحفظه أن لا يصيبه أحد بمكروه . ، قال وكان رجل من الخوارج يقول

فمنا يزيد والبطين وقعنّب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فدار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتى به فلما وقف بين يديه قال : أنت القائل * ومنا أمير المؤمنين شبيب *
قال : لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين إنما قلت * ومنا أمير المؤمنين شبيب *

فضحك عبد الملك وأمر بتخليفة سبيله فتخلص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع الى النصب ، وزعموا أن عمرو بن معدى كرب هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة وأخذها فلما أمعن بها بكت فقال : ما يبكيك ، قالت : أبكي لفراق بنات عمي هن مثلي في الجمال وأفضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحى ، قال : وأين هن ، قالت : خلف ذلك الجبل ووددت اذا أخذتني انك أخذتني معي فامض الى الموضع الذى وصفته ، فضى الى هنالك فما شعر بشئ حتى هجم على فارس شاكفى السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة فغلبه الفارس فى كلها فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكنانى فاستنقذ الجارية ، وعن عطاء ان مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم يريا أحسن منها شابا وجمالا فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد ليرمي فانقطع وتره وسلم الجارية واسند فى جبل كان قريبا منه فابتدراه وأخذوا الجارية وكان فى أذنها قرط فيه درة فابتزعاها من أذنها ، فقالت : وما قدر هذه لو رأيتا درتين معه فى قلنسوته وفى القانسوة وتر قد أعدّه ونسبه من الدهش فلما سمع قول المرأة ذكر الوتر فأخذها وعقده فى قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاء وخليا عن الجارية ، وعن الهيثم قال كان الحجاج حسودا لا يتم له صنعة حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه ما أحب وكره منافرتة وكان عاقلا رقيقا فجعل يرفق به ويقول ايها الأمير أشرف العرب أنت من شرفته شرف ومن وضعته اتضع وما ينكر ذلك لك مع رفقتك ويمتك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كله الا بصنع الله وتديرك وليس أحد أشكر لبلائك مني ومن ابن أشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبد الملك فاخرج عمارة معه وعماراة يومئذ على أهل فلسطين امير فلم يزل يلطف بالحجاج فى مسيره ويعظمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عمارة فقال يا أمير المؤمنين سئل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي وبلائي ، قال الحجاج : يا أمير المؤمنين صنع وصنع ومن بأسه ونجدة وعفافه كذا وكذا وهو أمين الناس نقيبة

وأعلمهم بتدبير وسياسة ولم يُبق في الثناء عليه غاية ، فقال عماره : قد رضيت يا أمير المؤمنين ، قال نعم فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثاً في كلها يقول قد رضيت ، قال عماره فلا رضى الله عن الحجاج يا أمير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو والله السيئ التدبير الذي قد أفسد عليك أهل العراق وآلب الناس عليك وما آتيت إلا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة فلك والله أمثالها ان لم تعزله ، فقال الحجاج مه يا عماره ، فقال لاهمه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل ملوك له حرّ ان سارت تحت راية الحجاج ابداً ، قال انى أعلم أنه ما خرج هذا منك الا عن معتبة ولك عندي العتبي وأرسل اليه ارجع اليه ، فقال ما كنت أظن ان عقلك على هذا أرجع اليه بعد الذي كان من طمعى عليه وقولي عند أمير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

❖ ضده ❖

قيل في المثل ، هو أحق من عجل ، وهو عجل بن لجيم ، وذلك انه قيل له ما سميت فرسك ففقاً عينه وقال سميت به الأعور ، فقال الشاعر فيه

رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمْ وَأَيُّ أَمْرِي فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ عَجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ

وقيل ، هو أحق من هبنقة . وبلغ من حقه انه ضلّ له بعير فجعل ينادي من وجد بعيرى فهو له ، فقيل له ولم تشده . قال وأين حلاوة الظفر والوجدان ، واختصمت اليه العطاوة وبنو راسب في رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قدرضينا بحكم أول طالع يطاع علينا فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما دنا قصوا عليه القصة فقال هبنقة الحكم في هذا بيتن اذهبوا به الى نهر البصرة فالتوه فيه فان كان راسياً راسب وان كان طفاوياً طفا . فقال الرجل لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيتين ولا حاجة لي في الدبوان ، وقيل هو أحق من دُغّة وهي مارية بنت مثنج تزوّجت في بنى العنبر وهي صغيرة فلما ضربها المخاض ظننت انها تريد الخلاء فخرجت

تَبَرَّزَ فَصَاحَ الْوَلَدُ لِحَاجَاتٍ مَنصَرَفَةً فَصَاحَتْ يَا أُمَّاهُ هَلْ يَفْتَحُ الْجَعْرُ فَاهَ قَالَتْ نَعَمْ وَيَدْعُو
أَبَاهُ فَسُبَّتْ بَنُو الْعَنْبَرِ بِذَلِكَ فَقِيلَ بَنُو الْجَعْرَاءِ ،، وَقِيلَ هُوَ أَحَقُّ مِنْ بَاقِلٍ وَكَانَ اشْتَرَى
عِزًّا بِأَحَدٍ عَشَرَ دِرْهَمًا فَسُئِلَ بِكُمُ اشْتَرَيْتَ الْعِزَّ فَفَتَحَ كَفِّهِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ
يُرِيدُ أَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا فَعَيَّرُوهُ بِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ

يَلُومُونَ فِي حُمَقِهِ بَاقِلًا كَأَنَّ الْحَمَاقَةَ لَهُمْ تُخْلِقُ
فَلَا تَكْثُرُوا الْمَذَلَّ فِي عِيِهِ فَلَلَصَّتْ أَجْمَلُ بِالْأَمْوِقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمَنْطِقِ

وَمَا قِيلَ فِيهِ أَيْضًا مِنَ الشَّعْرِ

يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا حُمَقٍ الرِّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَرَبِ
فَاِئْنِي وَاجِدُ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ
وَخَصْلَةً لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي الرِّزْقُ وَالنُّوْلُ مُقْرُونَانِ فِي سَبَبِ

وَقَالَ آخَرُ

أَرَى زَمَنًا نَوَّكَاهُ أَسْعَدُ خَلْقِهِ عَلِيٌّ أَنَّهُ يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ
عَلَا فَوْقَهُ رِجَالَهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ فَكَبَّ الْأَعَالِي بَارْتِفَاعِ الْأَسَافِلِ

وَقَالَ آخَرُ .

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَابِهِ مُهْذَبِ اللَّبِّ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفٍ الْعَقْلُ مُخْتَلِطُ كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَغْتَرِفُ

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ،، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد بيتاً من شعر

إني امرؤ حميري حين تنسبني لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له : ذلك ألام لك وأبعد عن الله ورسوله ،، وقال بعضهم

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثرياً قاعداً غير قائم

شعيب بن ابراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن

ربيعة قال ،، مرّ العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون

انما محمد في أهله مثل نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد

منه فخرج حتى قام فيهم خطيباً ثم قال : أيها الناس من أنا . قالوا : أنت رسول الله .

قال : أفأنا محمد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلني

من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي أنا منهم فريقين فجعلني من خير الفريقين من

خلقه ثم جعل الخلق الذي أنا منهم شعوباً فجعلني في خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتاً

فجعلني من خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم والدأ واني مباءة لكم قم يا عباس فقام

عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ منكم عما مثل

هذا وخالا مثل هذا ،، وحدثنا سنان بن الحسن التستري عن اسماعيل بن مهران

العسكري عن أبان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس رجهما الله تعالى عن علي بن

أبي طالب كرم الله وجهه قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه

على القبائل خرج وأنا معه وابو بكر وكان عالماً بأنساب العرب فوقفنا على محاسن من مجالس

العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم ابو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال من القوم

فقالوا من ربيعة ، قال من هامت أم لهازمها ، قالوا بل من هامت العظمي ، قال وأي هامت

قالوا ذهل ، قال ذهل الأ كبر أم ذهل الأصغر ، قالوا بل الأ كبر ، قال أفنكم عوف
الذي كان يقال لا حراً بوادي عوف ، قالوا لا ، قال أفنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء
ومنتهى الأحياء ، قالوا لا ، قال أفنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار ،
قالوا لا ، قال أفنكم المزدلف صاحب العمامة ، قالوا لا ، قال أفأنتم أخوال الملوك من
كندة ، قالوا لا ، قال أفأنتم أصحاب الملوك من لخم قالوا لا ، قال فلستم من ذهل الأ كبر
إذا أنتم من ذهل الأصغر . فقام اليه اعرابي غلام حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقته
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته ، فقال

لنا على سائلنا أن نسأله والعيب لا تعرفه أو تحمأه

يا هذا انك قد سألنا أي مسألة شئت فلم نكتفك شيئاً فأخبرنا من أنت ، فقال
أبو بكر من قریش . فقال بخ بخ أهل الشرف والرئاسة فأخبرني من أي قریش أنت ،
قال من بني تميم بن مرة ، قال أفنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان
يقال له مجمع ، قال أبو بكر لا ، قال أفنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر

عمر والعلي هشم الثريد أقومهم ورجال مكة مستون عجاف

قال أبو بكر لا ، قال أفنكم شيبه الحمد الذي كان وجهه يضئ في الليالي الداجية . طعم
الطائر ، قال لا ، قال أفن المفيضين بالناس أنت ، قال لا ، قال أفن أهل الرفادة أنت ،
قال لا ، قال أفن أهل السقاية أنت ، قال لا ، قال أفن أهل الحجابة أنت ، قال لا ،
قال أما والله لو شئت لأخبرتكم لست من أشرف قریش . فاجتذب أبو بكر زمام ناقته
منه كهيئة المغضب ، فقال الاعرابي

صادف در السيل در زيدفعه في هضبة ترفعه وأضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال علي كرم الله وجهه فقلت : يا أبا بكر
لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقة ، قل : أجل يا أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها
طامة وإن البلاء موكل بالانطلق ، قال وأتى الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن
أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فأمر معاوية بإزاله فبينا معاوية مع عمرو بن

العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعنى الى ابى سفيان يتحاورون فى قديمهم ومجدهم
 إذ قال معاوية : قد أكثرتم الفخر ولو حضركم الحسن بن عليّ وعبد الله بن عباس
 لفصروا من أعنتكم ، فقال زياد : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وما يقومان لمروان بن
 الحكم فى غرب منطقه ولا لنا فى بواذخنا فأبعث اليهما حتى نسمع كلامهما ، فقال
 معاوية لعمرؤ : ما تقول فى هذا الليل فأبعث اليهما فى غد فبعث معاوية بآبنة يزيد اليهما
 فاتيا فدخلا عليه وبدأ معاوية فقال : انى أجلسكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل ولا
 سيما أنت يا أبا محمد فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة
 فشكر له فلما استويا فى مجلسهما علم عمرو ان الحدة ستقع به فقال : والله لا بد أن
 أتكلم فان قهرت فسييل ذلك وان قهرت أكون قد ابتدأت فقال : يا حسن إننا قد
 تفاوضنا فقلنا ان رجال بني أمية أصبر على اللقاء وأمضى فى الوغاء وأوفى عهداً وأكرم
 خيماً وأمنع لما وراء ظهورهم من بنى عبد المطلب ، ثم تكلم مروان بن الحكم فقال :
 كيف لا يكون ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا عفونا وان
 شئنا بطشنا ، ثم تكلم زياد فقال : ما ينبغي لهم أن يشكروا الفضل لأهله ويحذوا الخير
 فى مظانته نحن الحملة فى الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً ، فتكلم الحسن
 ابن عليّ رضى الله عنه فقال : ليس من الحزم أن يصمت الرجل عند إيراد الحجّة ولكن
 من الإفك ان ينطق الرجل بالخطا ويصور الكذب فى صورة الحق يا عمرو أفتخاراً
 بالكذب وجراءة على الإفك ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة ابديها مرة بعد مرة اتذكر
 مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحشوف الأقران وابناء الطعان وربيعة
 الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة وزعمتم أنكم أحق لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك
 يوم بدر حين نكصت الأبطال وتساورت الأقران واقتحمت البيوت واعتزكت المنية
 وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومنّ النبي
 صلى الله عليه وسلم على ذراريكم وكنتم لعمرى فى هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم
 من بنى عبد المطلب ثم قال : وأما أنت يا مروان فما أنت والإكثار فى قريش وأنت ابن
 طليق وأبوك طريد تتقارب فى خراية الى سوء وقد أتى بك الى أمير المؤمنين يوم الجمل

فلما رأيت الضرغام قد دُميت برائته واشتبتك أنيابه كنت كما قال الأول

بَصْبَصْنُ ثُمَّ رَمَيْنَ بِالْأَنْعَارِ

فلما منَّ عليك بالعمو وأرخى خناقك بعد ما ضاق عليك وغمصت بريقك لا تقعد
منّا مقعد أهل الشكر ولكن تساويننا ونجاريننا ونحن من لا يدركنا عار ولا ياحقنا خزاية
ثم التفت إلى زياد وقال : وما أنت يا زياد وقريش ما أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً
نابتاً ولا قديماً ثابتاً ولا متنبئاً كريماً كانت أمك بغياً يتداولها رجالات قريش ونجار العرب
فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدأ فادّعاك هذا - يعني معاوية - فما لك والافتخار
تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي سيد المؤمنين الذي لم يرتد
على عقبه وعمّاي حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وأنا وأخي سيد شباب أهل
الجنة ، ثم التفت إلى ابن عباس فقال : إنما هي بغات الطير انقض عليها البازي ، فأراد
ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يكف فكف ثم خرجا . فقال معاوية :
أجاد عمرو الكلام أولاً لولا أن حجّته دحضت وقد تكلم مروان لولا أنه نكص ثم
التفت إلى زياد فقال ما دعاك إلى محاورته ما كنت إلا كالجلجل في كف العقاب ،
فقال عمرو : أفلا رميت من وراءنا ، قال معاوية : إذا كنت شريككم في الجهل
أفأنا خير رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّه وهو سيد من مضى ومن بقي وأئمه
فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال لهم : والله لئن سمع أهل الشام ذلك أنه لاسوأة السوأة
فقال عمرو : لقد أبقى عليك ولكنه طعن مروان وزياداً طعن الرحائبها ووطئها
وطئ البازل القُرَاد بمنسمة ، فقال زياد : والله لقد فعل ولكنك يا معاوية تريد الاغراء
بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت مجلساً يكونان فيه إلا كنتَ معهما على من فاخرهما
فقال ابن عباس بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيهِ وقال : أفديك يا ابن عمي والله
ما زال بحرك يزخر وازت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا ثم ان الحسن رضى الله
عنه غاب أياماً ثم رجع حتى دخل على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية :
يا أبا محمد انى أطنك كعباً نصباً فات المنزل فأرح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه فخرج

فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فأنت ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولأبيك في الاسلام نصيب وافر ، فقال ابن الزبير : انا له ثم جعل ليأته يطلب الحجيج فلما أصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضي الله عنه فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت وأكرم مستفاض فلما استوي في مجلسه قال له ابن الزبير : لولا انك خوار في الحروب غير مقدم ماسمت لمعاوية الأمر وكنتم لا تحتاج الى اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم ببابه وكنتم حرياً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه ونجده فما أدري ما الذي حملك على ذلك أضعف حال أم وهي نخبة ما أطن لك مخرجاً من هذين الحالين أما والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت انني ابن الزبير واني لا أنكس عن الأبطال وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفة بنت عبد المطالب وأبي الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حسباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الحسن اليه وقال : أما والله لولا ان بني أمية تنسبني الى المعجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً بك ولكن سأبين ذلك لتعلم اني لست بالكليل أأبى تعير وعلى تفتخر ولم تك لجدتك في الجاهلية مكرمة الا تزوجه عمى صفة بنت عبد المطالب فبذخ بها على جميع العرب وشرف بمكانها فكيف تفاخر من في القلادة واطلتها وفي الأشراف ساداتنا نحن أكرم أهل الأرض زنداً لنا الشرف الناقب والكرم الغالب ثم زعم اني سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون ويحك كذلك وانا ابن أشجع العرب ولدتي فاطمة سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبناً ولا فرقاً ولكنه بايعني مثلك وهو يطلب بيرة ويداجيني المودة فلم أنق بنصرتي لأنكم بيت غدر واهل احن ووتر فكيف لانكون كما اقول وقد بايع امير المؤمنين ابوك ثم نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدغ حشيه من حشاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الأعنة ورأى بريق الأسنه قتل بمضيعة لا ناسرله وأتى بك ابراً وقد وطئت الكما باطلافاً والخليل بسنايكما واعتلاك الأشر ففصمت برقتك واقعت على عقيبك كالكلب اذا احتوشته الايوت فمحن ويحك نور البلاد واملاكها وبنا تفتخر الأمة والينا تاتي مقاليد

انصول وأنت تحتدع النساء ثم تفتخر على بنى الأنبياء لم تزل الأقاويل منامقبولة وعاميك
وعلى أبيك مردودة دخل الناس في دين جدِّي طائعين وكارهين ثم بايعوا أمير المؤمنين
صلوات الله عليه فسار إلى أبيك وطاعة حين نكثنا البيعة وخدعنا عرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتلنا عند نكثهما بيعته واتي بك أسيراً تبصص بذنبك فنادته
الرحم إلا يقتلك فعفى عنك فأنت عتاقة أبي وانا سيدك وأبي سيد أبيك فذق وبال أمرك
فقال ابن الزبير : اعذرنا يا أبا محمد فانما حملنا على محاورتك هذا واشتهى الاغراء بيننا
فهلاً إذ جهلتُ أمسكت عني فانكم أهل بيت سجنيتكم الحليم ، قال الحسن : يا معاوية
انظراً أركع عن محاورة أحد ويحك أتدري من أي شجرة أنا والى من أنتم انتو قبل
أن اسمك بسمة يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان ، قال ابن الزبير هو لذلك أهل ،
فقال معاوية أما انه قد شفا بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كاللجل
في كف البازي يتلاعب بك كيف شاء فلا أراك تفتخر على أحد بعد هذا ، وذكروا
أن الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما دخل على معاوية فقال في كلام جرى من معاوية
في ذلك

فيم الكلامُ وقد سبقتُ مبرراً سبَقَ الجَوَادِ مِنَ الْمَدَى وَالْمِقْوَسِ

فقال معاوية : إني أعني والله لا تبتك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك انا ابن
بطحاء مكة انا ابن أجودها جوداً وأكرمها أبوة وجدوداً وأوفاهها عهداً انا ابن من
ساد قريشاً ناشئاً ، فقال الحسن : أجل إياك أعني أفعلي تفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء
وعروق الثرى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق
وابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك أب كآبي أو قديم كقديمي
فان تقل لا تغاب وان تقل نعم تكذب ، فقال : أقول لا تصديقاً لقولك ، فقال الحسن
رضى الله عنه

أَلْحَقْ أَتَبَجْ لَا تَزِيغْ سَبِيلَهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الْأَبْجَابِ

قال .. وقال معاوية ذات يوم وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم أخبروني

بأكرم الناس أباً وأماً وعمّاً وعمّة وخالاً وخالة وجدّاً وجدّة ، فقام مالك بن عجلان وأومى الى الحسن بن عليّ صلوات الله عليه فقال : هو ذا أبوه عليّ بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد . فسكت القوم ونهض الحسن فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال : أحبّ بني هاشم حلك على أن تكلمت بالباطل ، فقال ابن عجلان ما قلت إلّا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمصيبة الخالق إلّا لم يُعط أمنيته في دينه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم أنضركم عوداً وأوراكم زنداً كذلك هو يا معاوية ، قل اللهم نعم . قال واستأذن الحسن بن عليّ رضي الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو قد جاءكم الفهم العبيّ لذي كأن بين لحية عقلة . فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة ماملة تخط عنها السيول وتقصّر دونها الوعول لا تباغها السهام فأياك والحسن إياك فانك لا تزال راتعاً في حلم رجل من قريش ولقد رميت فما برح سهمك وقد حثت فما أوري زندك فسمع الحسن الكلام فلما أخذ مجلسه قال يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع في لحوم الناس أما والله إن شئت ليكون بيننا ما تنفّاقم فيه الأمور وتخرج منه الددور ثم أثنأ يقول

أتأمر يا معاوية عبد سهم	بشمتي والعملا منّا شهود
إذا أخذت نجاسها قريش	فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظا تشمتني سفاهاً	اضغن ما يزول ولا يبد
فهل لك من أب كأبي تسامي	به من قد تسامي أو تكيد
ولا جد كجدي يا ابن حرب	رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أم كأمي من قريش	إذا ما حصل الحسب التليد

فما مثلى تهكم يا ابن حرب ولا مثلى ينهنه الوعيد
فمهللاً لا تهج مناً موراً يشيب لهولها الطفل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعت الي الحسن بن علي فأمره أن يخطب على المنبر فاعله يحصر فيكون في ذلك مانعته به فبعث اليه معاوية فأمره أن يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي أنا ابن البشير النذير السراج المنير أنا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين أنا ابن من بُعث الى الجن والانس أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفييع المطاع أنا ابن أول من ينفذ رأسه من التراب أنا ابن أول من يترع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالعرب من مسيرة شهر وامعن في هذا الباب ولم يزل حتى أظلمت الأرض على معاوية ، فقال يا حسن قد كنت أرجو ان تكون خليفة ولست هناك ، قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا ابا واما ولكن ذلك ملك أصاب ملكا يمتع به قليلا ويعذب بعده طويلا وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى ﴿ وإن أذري كعله فتنة لكم ومتاع الى حين ﴾ ثم انصرف ، فقال معاوية لعمرو : ما أردت إلا هتكى ما كان اهل الشام يرون احداً مثلى حتى سمعوا من الحسن ماسمعوا ،، قال وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اهل بيته ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقمده على سريرته واقبل عليه بوجهه يريه السرور به ويقدمه فحسده مروان وقد كان معاوية قال لهم لا تحاوروا هذين الرجلين فقد قلداكم العار عند اهل الشام — يعنى الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس — فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد بناه له آباؤه الكرام من المجد والاعلام أقعدك هذا المقعد

ولقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاومتنا وعلمت ألا طاقة لك بفرسان
 أهل الشام وصناديد بني أمية أذعنت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الأمان
 أما والله لولا ذلك لأراق دمك ولعلمت أنا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله
 إذ ابتلاك بمعاوية وعنى عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى ، فنظر اليه الحسن وقال: ويحك
 يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخازلة عند مخالطتها
 هباتك أمك لنا الحجاج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الي النجاة
 وتدعوننا الي النار فشتان ما بين المنزلتين تفتخر ببني أمية وترغم انهم صبر في الحرب
 أسد عند اللقاء تملكك الثواكل اولائك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو
 عبد المطلب اما والله لقد رأيتهم أنت وجميع من في المجلس ما هالهم الأهوال ولا حادوا
 عن الأبطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة فعندها وكيت هاربا وأخذت أسيراً فقلدت
 قومك العار لأنك في الحروب خوار اتهمريق دمي فهلاً أهرقت دم من وثب على عثمان
 في الدار فذبحه كما يذبح الحمل وانت تنغو ثغاء النعجة وتنادي بالويل والثبور كالمرأة
 الكعك ما دفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت فرائصك وغشى بصرك
 واستغثت كما يستغث العبد بربه فانجيتك من القتل ثم جعلت تحت عن دمي وتحض على
 قتلي ولو رام ذلك معاوية معك لذبح كما ذبح ابن عفان وانت معه أقصر يداً واصيق باما
 وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك ثم زعم اني ابتليت بحلم معاوية اما والله لهو اعرف
 بشأنه وأشكر لنا إذ ولينا هذا الأمر فتي بدا له فلا يفضين جفنه على القذى معك
 فوالله لأعنفن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ويستأصل فرسانه ثم لا ينمك عند ذلك
 الروغان والحرب ولا تنتفع بتدريجك الكلام فنحن من لا يُجهل آباؤنا الكرام القدماء
 الأكابر وفروعنا السادة الاختيار الأفاضل انطق ان كنت صادقاً ، فقال عمرو: ينطق
 بالخنا وتنطق بالصدق ، ثم أنشأ يقول

قَدْ يَضْرُطُّ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةُ تَأْخُذُهُ لَا يَضْرُطُّ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةُ فِي النَّارِ

ذق وبال أسرك يا مروان ، فأقبل عليه معاوية فقال : قد نهيتك عن هذا الرجل

وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَّا أَنْهَمَا كَأَ فِيهَا لَا يَعْنيكَ أَرْبَعٌ عَلَى نَفْسِكَ فَايَسْ أَبُوهُ كَأَبِيكَ وَلَا هُوَ مِثْلُكَ أَنْتَ
 ابْنُ الطَّرِيدِ الشَّرِيدِ وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَرِيمِ وَلَكِنْ رَبٌّ بَاحِثٌ عَنْ
 حَقِّهِ بِظُلْمِهِ فَقَالَ مَرْوَانُ أَرْمُ دُونَ بَيْضَتِكَ وَقُمْ بِحُجَّةِ عَشِيرَتِكَ ثُمَّ قَالَ لِعَمْرُو : لَقَدْ طَعَنَكَ
 أَبُوهُ فَوَقِيتَ نَفْسَكَ بِخَصِيَّتَيْكَ وَمِنْهَا ثَبِتَ أَغْنَتَكَ وَقَامَ مَغْضَبًا ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَا تَجَارِ
 الْبَحَارَ فَتَغْمِرَكَ وَلَا الْجِبَالَ فَتَقْهَرَكَ وَاسْتَرَحْ مِنَ الْإِعْذَارِ ، ، قَالَ وَلَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
 الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْعُطَافِ فَقَالَ يَا حَسَنُ أَزَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِكَ
 وَبَأَبِيكَ فَقَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ أَقَامَهُ بِمَعَاوِيَةَ لَجَعَلَهُ نَابِتًا بَعْدَ مِيلِهِ وَيَتَنًا بَعْدَ خِفَائِهِ أَفِرَضَى اللَّهُ
 قَتْلَ غُثْمَانَ أَمْ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَدُورَ بِالْبَيْتِ كَمَا يَدُورُ الْجَلُّ بِالطَّحِينِ عَلَيْكَ ثِيَابُ كُفْرِي الْبَيْضِ
 وَأَنْتَ قَاتِلُ غُثْمَانَ وَاللَّهُ أَنَّهُ لَا لَمْ لِشَعْتِ وَأَسْهَلَ لِلْوَعْتِ أَنْ يُورِدَكَ مَعَاوِيَةُ حِيَاضَ أَبِيكَ ،
 فَقَالَ الْحَسَنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : إِنْ لَا أَهْلَ النَّارِ عَلَامَاتُ يُعْرِفُونَ بِهَا وَهِيَ الْإِلْحَادُ فِي دِينِ
 اللَّهِ وَالْمَوَالَاةُ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَالْإِنْحِرَافُ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَنْكَ لَتَعْلَمَ إِنْ عَلِيًّا لَمْ يَتَرَبَّثْ فِي الْأُمْرِ
 وَلَمْ يَشْكُ فِي اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَابِمِ اللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ يَا ابْنَ الْعَاصِ أَوْ لَا قَرْعَنَ قَصَصْتُكَ - يَعْنِي
 جَبِينَهُ - بِقِرَاعٍ وَكَلَامٍ وَإِيَّاكَ وَالْجِرَاءَةَ عَلَى قَانِيٍّ مَنْ عَرَفْتَ لَسْتَ بِضَعِيفٍ الْمَغْمُزِ وَلَا بِهَشِ
 الْمَشَاشَةِ - يَعْنِي الْعِظَامَ - وَلَا بِمَرِيٍّ الْمَأْكَلَةِ وَأَنَا لِمَنْ قَرِيشٍ كَأَوْسَطِ الْقَلَادَةِ مَعْرُوقِ حَسْبِي
 لَا أَدْعِي لِعِبْرَائِي وَقَدْ تَحَاكَمْتَ فَيْكَ رِجَالُ مَنْ قَرِيشٍ فَعَلَبَ عَلَيْكَ الْأُمَمُ حَسْبًا وَأَعْظَمَهَا
 لَعْنَةُ فَأَيَّاكَ عَنَى فَانَمَا أَنْتَ نَجِسٌ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الطَّهَارَةِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَرَنَا
 تَطْهِيرًا ، قَالَ وَاجْتَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ الْحَسَنُ :
 قَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ بِأَسْرَها أَنِّي مِنْهَا فِي عِزٍّ أُرُومَتِهَا لَمْ أَطْبِعْ عَلَى ضَعْفٍ وَلَمْ أَعْكُسْ عَلَى
 خُسْفٍ أَعْرِفْ نَسَبِي وَأَدْعِي لَأَبِي ، فَقَالَ عَمْرُو : وَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ أَنَّكَ ابْنُ أَقْفَاهِ عَقْلًا
 وَأَكْثَرُهَا جَهْلًا وَأَنَّ فَيْكَ خُصَالًا لَوْ لَمْ يَكُنْ فَيْكَ إِلَّا وَاحِدَةٌ مِنْهَا لَشَمْلَكَ خَزْيُهَا كَمَا شَمَلَ
 الْبَيَاضُ الْحَالَاكَ وَأَبِمِ اللَّهِ لَتَنْ لَمْ تَنْتَوِ عَمَّا أَرَاكَ تَصْنَعُ لَا كَبَسْنَ لَكَ حَافَةَ كَجَلْدِ الْعَائِظِ إِذَا
 اعْتَاطَتْ رَحْمًا فَمَا تَحْمَلُ أَرْمِيكَ مَنْ خَلَّلَهَا بِأَحْرَ مِنْ وَقَعِ الْإِثْنَانِي أَعْرَكَ مِنْهَا أَدْعِيكَ عَمْرُكَ
 السَّلْمَةَ فَانْكَ طَالَمَا رَكِبْتَ الْمُنْحَدِرَ وَنَزَلْتَ فِي أَعْرَاضِ الْوَعْرِ التَّمَسَّاسَ لِلْفَرْقَةِ وَإِلَّا صَادَا
 لَلْمَتْنَةِ وَلَنْ يَزِيدَكَ اللَّهُ فِيهَا إِلَّا فُظَاعَةً ، فَقَالَ الْحَسَنُ : أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ تَسْبِيحًا بِحَسْبِكَ

وتعمل برأيك ما سلكت فج قصد ولا حلت راية مجد أما والله لو أطاعنا معاوية لجلعك بمنزلة العدو الكاشح فانه طال ما تأخر شأوك واستسر داؤك وطمح بك الرجا الى الغاية القصوى التي لا يورق بها غصنك ولا يخضر منها رعيك أما والله لتوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحبي ضبرغام ولا يجيك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان ،، ابن المنذر عن أبيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين بن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلامهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال : أصبحت والله كما قال الشاعر

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَّالِكَ الْجَوْفِ بِيضِي وَاصْفَرِي
وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ ذَهَبَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي
لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاصْبِرِي

خات الحجاز من الحسين بن علي واقبلت تهدير في جوانبها ، فغضب ابن الزبير وقال : والله انك لترى انك أحق بهذا من غيرك ، فقال ابن عباس : انما يرى ذلك من كان في حال شك وانا من ذلك على يقين ، قال : وبأي شيء استحق عندك انك بهذا الأمر أحق مني ، فقال ابن عباس : لانا أحق بمن يدل بحقه وبأي شيء استحق عندك انك أحق بها من سائر العرب إلا بنا ، فقال ابن الزبير : استحق عندي اني احق بها منكم لشرفي عايكم قديماً وحديثاً ، فقال أنت أشرف أم من شرفت به ، فقال : ان من شرفت به زادني شرفاً الى شرفي ، قال : فني الزيادة أم منك ، فقبس ابن عباس ، فقال ابن الزبير : يا ابن عباس دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف شئت والله يابني هاشم لا تحبوننا أبداً ، قال ابن عباس : صدقت نحن أهل بيت مع الله لانحب من أبغضه الله ، قال : يا ابن عباس أما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة ، قال : انما يصفح عن أقر وأما من هرت فلا والفضل لأهل الفضل ، قال ابن الزبير : فأين الفضل ، قال : عند أهل البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم ، قال ابن الزبير : أفلسيت من أهله ، قال : لي إن نهبت الحبيد ولزمت الجدد . وانقضى حديثهما ،، وروى عن

ابن عباس انه قال : قدمت على معاوية وقد قعد على سريريه وجمع من نبي أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال : يا ابن عباس من الناس ، فقلت : نحن ، قال : فاذا غبتم ، قلت : فلا أحد ، قال : فانك ترى أني قعدت هذا المقعد بكم ، قلت : نعم فبمن قعدت ، قال بمن كان مثل حرب بن أمية ، قلت : من كفاً عليه اناءه واجاره بردائه ، قال فغضب وقال : أرحني من شخصك شهراً فقد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك . فلما خرج ابن عباس قال لخاصته : ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية ، قالوا : بلى فقل بفضلك ، قال : إن أباه حرباً لم يبق أحداً من رؤساء قریش في عتبة ولا مضيق إلا أتقدمه حتى يجوزه فإقيه يوماً رجل من تميم في عتبة فتقدمه التيمي فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يأتني اليه وجازه فقال . موعدك مكة نخافه التيمي ثم أراد دخول مكة فقال من يحبرني من حرب بن أمية فقبل له عبد المطلب فقال عبد المطلب أجل قدراً من أن يحبر علي حرب فأتني ليلاً إلى دار الزبير بن عبد المطلب فذكر بابه فقال الزبير لعبداه قد جاءنا رجل إنما طالب قري وإما مستجير وقد أجبناه إلى ما يريد ثم خرج الزبير إليه ، فقال التيمي

لَا قِيَتْ حَرْبًا فِي الثَّانِيَةِ مُقْبِلًا	وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ ضَوْؤُهُ لِّلْسَارِي
فَدَعَا بِصَوْتٍ وَاکْتَتَى لِيَرْوَعَنِي	وَسَمَا عَلِيٌّ سَمَوْتُ لِيْثِ ضَارِي
فَقَرَّ كَتُهُ كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ ظِلُّهُ	وَأَتَيْتُ قَرْمَ مَعَ الْيَمِّ وَفَخَارِ
لَيْثًا هَزَبَرًا يُسْتَجَارُ بِعَزِهِ	رَحَبَ الْمَبَاءَةِ مَكْرَمًا لِلْجَارِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِمَكَّةَ وَبِزَمْزِمِ	وَالْيَتِ ذِي الْأَحْجَارِ وَالْأَسْتَارِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لِمَانِي مِنْ خَوْفِهِ	مَا كَبَّرَ الْحُجَّاجُ فِي الْأَنْصَارِ

فقدّمه الزبير وأجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام إليه فاطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فوثلي هارباً يعدو حتى دخل دار عبد المطلب فقال : أجزني من الزبير فأكفاً عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقي تحتها ساعة ثم قل له اخرج قال وكيف

أخرج وعلى الباب سعه من بيبك قد احتبوا يسوفهم فالتقى عليه رداء كان كساء إياه سيف بن ذي يزن له طرّة ن خضراوان نخرج عليهم فعملوا أنه قد أجاره عبدالمصعب ففترقوا عنه ، قال وحضر مجلس معاوية عند الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص : قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتغنى مح للقيان كثير مزاحه شديد طماحه صدود عن الشبان طاهر الطيش رخي العيش أخذ بالسلف متفاق بالسرو فقال ابن عباس : كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ولكنه لله ذكرور ولنعمائه شكور وعن الخنازجور جواد كريم سيد حلیم اذا رمى أصاب واذا سئل أجاب غير حصرو ولا هيب ولا عيابة مغتات حل من قريش في كريم النصاب كاهل بر الصرعام الجري المقدام في الحسب القمقام ليس بدعي ولا ذني لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزأرها فاصبح الأمها حسبا وأدناها مصايسوءمها بالذليل وبأوى منها الى القليل مذبذب بين الحيين كالساقط بين المهدين لا المصطرفهم عرفوه ولا الظاعس عنهم فقدوه فليت شعري بأي قدر تتعرض للرجال وبأي حسب تعتد به عند النضال ابنفسك وأنت الوغد اللثيم والتكد الذميم والوضيع الزنيم أم بمن تسمى اليهم وهم أهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا بشرف في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير لسانك وتنطق بالزور في غير أقرانك والله لكان أبين لافضل وأبعد للعديوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحبق فانه طالما ساس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر فيها رعيتك ولم يورق فيها غصنك ، فقال عبد الله بن جعفر : اقسمت عليك لما أمسكت فانك عفى ناضلت ولي فاوضت ، فقال ابن عباس : دعني والعبد فانه قد يهدر خالياً ولا يجد ملاحياً وقد أتيح له ضيغم شرس للأقران مقترس وللأرواح محتاس ، فقال ابن العاص : دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه فوالله ما ترك شيئاً ، قال ابن عباس دعه فلا يُبقي المبقي إلا على نفسه فوالله إن قاي لشديد وان جوابي لعتيده واني لكما قال نابغة بنى ذبيان

وقدماً قد قرعت وقارعوني فما نزر الكلام ولا شجاني

يَصْدُ الشَّاعِرُ الْعَرَفُ عَنْ صُدُودِ الْبِكْرِ عَنْ قَرْنِ هِجَانٍ

قال ،، وبلغ عاتمة بنت عام^(١) ثلب معاوية وعمر بن العاص ابني هاشم فقالت لأهل مكة : أيها الناس ان بني هاشم سادت فجادات ومَلَكَتْ ومَلَكَتْ وَفُضِّلَتْ واصطفت واصطفيت ليس فيها كذرب عيب ولا افك ريب ولا خسروا طاعين ولا خازين ولا نادمين ولا هم من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعا وأعجب الناس أصلا وأعظم الناس حِلماً وأكثر الناس علماً وعطاءً منا عبد مناف المؤثر ،، وفيه يقول الشاعر

كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُ خَالِصَهَا لَعَبْدٍ مَنَافٍ

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه ،، وفيه يقول الشاعر
عَمْرُو الْعَلَا هَشَمُ الثَّرِيدِ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٍ
ومنا عبد المطالب الذي سُقِينَا به الغيث ،، وفيه يقول أبو طالب

وَمِنْ سُنِّي الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدْعُو وَالْمِيَاهُ تَفُورُ

وابنه أبو طالب عظيم قریش ،، وفيه يقول الشاعر
أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ بِحَاجَتِي وَتَرَبَّى الْعُلَيْجُ خَائِبًا مَذْمُومًا
ومنا العباس بن عبد المطلب أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ ،، وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَمْثِلَهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَلَّدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء ،، وفيه يقول الشاعر
أَبَايَعَلَى بِكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
ومنا جعفر ذو الجناحين أَحْسَنَ النَّاسِ حَالًا وَأَكْمَلَهُمْ كَلَامًا لَيْسَ بِغَدَارٍ وَلَا جَبَانٍ
(١) - هكذا في الاصل وفي نسخة عاتمة بنت عام . وفي المسامرات عاتمة بنت عام

أبدله الله بكلي يديه جناحين يطير بهما في الجنة ، وفيه يقول الشاعر
 هاتوا كجعفرِ نأومِثِلَ عَلَيْنَا كَانَا أَعَزَّ النَّاسِ عِنْدَ الْخَالِقِ
 ومنا ابو الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أفرس بنى هاشم وأكرم من
 احتجب وانتعل ، وفيه يقول الشاعر

عَلِيَّ أَلْفَ الْفُرْقَانِ صُحُفًا وَوَالِي الْمُصْطَفَى طِفْلاً صَبِيًّا

ومنا الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل
 الجنة ، وفيه يقول الشاعر

يَا أَجَلَ الْأَنَامِ يَا ابْنَ الْوَصِيِّ أَنْتَ سَبْطُ النَّبِيِّ وَابْنُ عَلِيٍّ

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفاه بذلك نفراً ، وفيه
 يقول الشاعر

حُبُّ الْحُسَيْنِ ذَخِيرَةٌ لِمُحِبِّهِ يَا رَبِّ فَاحْشُرْنِي غَدًا فِي حَزْبِهِ

يا معشر قريش والله ما معاوية كأمير المؤمنين علي ولا هو كما يزعم هو والله ثاني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واني آتية معاوية وقائلة له ما يعرق منه جبينه ويكثر منه
 عويله وأنيته ، فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه أنها قربت منه امر بدار ضيافة
 فنظفت وأتى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومعاوية فلما دخلت
 المدينة أتت دار أخيها عمرو بن عاص فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمر بك أن تنتقلي
 الي دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت : من أنت كلاك الله ، قال : انا يزيد بن معاوية ،
 قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد . فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره . فقال :
 هي أسن قريش وأعظمهم حملاً ، قال يزيد : كم تعد لها ، قال : كانت تُعَدُّ على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتتها
 معاوية فلم عايتها فقالت : على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت :
 أفنيكم عمرو بن العاص ، قال عمرو : ها أنا ذا ، قالت : أنت تسب قريشاً وبنى هاشم
 وأنت أهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو اني والله عارفة بك وبميوبك

وعيوب أمك واني أذكر ذلك : ولدت من أمة سوداء بجنونة حقاء تبول من قيامها وتعلوها اللثام وإذا لامسها الفحل فكان نطقها أنفذ من نطقه ركبها في يوم واحد أربعون رجل وأما أنت فقد رأيتك غاوباً غير مرشد ومفسداً غير مصلح والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا أنكرت ، وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ريت في نعمة فمالك ولبنى هاشم النساء كنسائهم أم أعطيت أمة في الجاهلية والاسلام ما أعطي هاشم وكفى نفراً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال معاوية : أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم ، قالت : فاني أكتب عليك كتاباً فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فأجعل تلك الدعوات كلها فيك ، تخاف معاوية تخلف أن لا يسب بني هاشم أبداً ، فهذا ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة ، قال وكان علي بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فيينا هو على ذلك إذ نادى المبادي بالأذان فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال علي

هَذِي الْمَكَارِمُ لَا قَبَانَ مِنْ لَبْنٍ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاً

فقال عبد الملك : الحق في هذا أين من أن يكابر ، ، علي بن محمد النديم قال : دخلت على التوكل وعنده الرضي فقال : يا علي من أشعر الناس في زماننا ، قلت : البحتري ، قال : وبعده ، قلت : مروان بن أبي حفصة عبيدك ، فالتفت الى الرضي فقال : يا ابن عم من أشعر الناس ، قال : علي بن محمد العلوي . قال : وما تحفظ من شعره ، قال : قوله

لَقَدْ فَآخَرَ تَنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَصَابَةً بِمَطِّ خُدُودٍ وَامْتِدَادٍ صَابِعٍ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْقَضَاءَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَا نَهَوِي نِدَاءَ الصَّوَامِعِ

فقال المتوكل : ما معنى قوله - نداء الصوامع - قال : الشهادة ، قال : وأبيك انه أشعر الناس ، ، ومما قيل في هذا المعنى من الشعر قوله أيضاً

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَجَزُنَا السَّمَاءَ

فَحَسْبُكَ مِنْ سُودَدٍ أَنَّا بِحُسْنِ الْبَلَاءِ كَشَفْنَا الْبَلَاءَ
 إِذَا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكًا وَكَانُوا عِبِيدًا وَكَانُوا إِمَاءَ
 يَطِيبُ الشَّاءَ لَا بَائِنَا وَذِكْرُ عَلِيٍّ يَطِيبُ الشَّاءَ
 هَجَانِي رِجَالٌ وَلَمْ أَهْجِهِمْ أَبِي اللَّهِ لِي أَنْ أَقُولَ الْهَجَاءَ
 وَقَالَ آخِرُ

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَابِيَهُ
 نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَى كَوْكَبٌ بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 وَقَالَ آخِرُ

خُطْبَاءَ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ يَبِضُّ الْوُجُوهَ مَقَاوِلُ لُسْنٍ
 لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِمْ فُطْنُ

﴿ ضِدَّه ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفتخروا
 بأبائكم فى الجاهلية فوالذي نفسى بيده لما يدحرج الجمل برجله خير من آبائكم الذين
 ماتوا فى الجاهلية ،، قال وكان الحسن البصرى يقول : يا ابن آدم لم تفتخر وانما خرجت
 من سبيل بولين نطفة مشجت بأقدار ،، وقال بعضهم لرجل : اتفتخر ويحك وأولئك
 نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار ،، وروى
 عن ابن عباس انه قال : الناس يتفاضلون فى الدنيا بالشرف والبيوتات والإمارات والغنى
 والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون فى الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقيناً
 وأزكاهم عملاً وأرفعهم درجة ،، وقيل فى ذلك

يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةَ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ

وَشَيْنُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ آبَاؤُهُ وَمُنَاسِبُهُ

وقيل لعامر بن قيس : ما تقول في الانسان ، قال : وما أقول فيمن ان جاع ضرع وان شبع بغى وطغى ، ، وقال بعض الحكماء : لا يكون الشرف بالنسب الا ترى أن أخوين لأب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لأحد منهم على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال لأن الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب ، ، قال الشاعر

أَبُولُكَّاءِي وَالْجَدُّ لَا شَكَّ وَاحِدٌ وَلَكِنَّا عَوْدَانِ آسٍ وَخِرْوَعُ

وبلغنا عن المدائني انه قال : ليس السؤدد بالشرف وقد ساد الأخنف بن قيس بحماه وحسين بن المنذر برأيه ومالك بن مسمع بمحبته في العامة وسويد بن منجوف بعطفه على أراميل قومه وساد المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال ، ، وأما الشرف بالدين فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه اعرابي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسبا ، قال أحسنهم خلفا وأفضلهم تقوى . فأنصرف الاعرابي ، فقال ردوه ثم قال يا اعرابي لعلك أردت أكرم الناس نسباً ، قل نعم يا رسول الله ، قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاين مثل هؤلاء الأبناء في جميع الدنيا ما كان مثاهم ولا يكون مثلهم احد أبداً ، ، وقال الشاعر في ذلك

وَلَمْ أَرْكَالاً سَبَاطِراً بَنَاءً وَالِدٍ وَلَا كَأَيِّهِمْ وَالِدَاحِينَ يُنْسَبُ

قال ودخل عينة بن حصن الفزارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسب له فقال انا ابن الأشياخ الأكارم فقال صلى الله عليه وسلم انت إذا يوسف صديق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله أو اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ، ، وقال صلى الله عليه وسلم خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلمان الفارسي

وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال ،، قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتاً ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فادخله فخرج الرسول فوجد بلالاً وصهيباً وسامان فادخلهم وكان ابو سفيان بن حرب وسهيل ابن عمرو في عصابة من قريش جلوساً على الباب فقال : يا معشر قريش انتم صناديد العرب وأشرفها وفرسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي ، فقال سهيل : يا أبا سفيان أنفسكم فلو موا ولا تذموا أمير المؤمنين دُعي القوم فأجابوا ودُعيت فأيتم وهم يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلاً ، فقال أبو سفيان : لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً ﴿ فأمّا صناعات الأشراف ﴾ فانه روي ان ابا طالب كان يعالج العطر والبر ، وأما أبو بكر وعمر وطاحنة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزّازين ، وكان سعد بن أبي وقاص يعذّق النخل ، وكان أخوه عتبة نجاراً ، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل بن هشام جزّاراً ، وكان الوليد بن المغيرة حدّاداً ، وكان عقبة بن أبي معيط خنّاراً ، وكان عثمان بن طلحة صاحب مفتاح البيت خياطاً ، وكان ابو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم ، وكان أمية بن خلف يبيع البرم ، وكان عبد الله بن جُدعان نخبّاساً ، وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل ، وكان جرير بن عمرو وقيس ابو الضحاك بن قيس ومهمر بن عثمان وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدّادين ، وكان المسيّب ابو سعيد زياتاً ، وكان ميمون بن مهران بزّازاً ، وكان مالك بن دينار ورّاقاً ، وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزّازاً ، وكان مجمع الزاهد حائكاً ،، قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستناً في داره بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان مرو : هذا كان بستناً وقد اتخذته لابلك ، فقال قتيبة : ابي كان اشتربان وكان ابو يزيد بستانيان فنها صار ذلك كذلك ،، قال وذكروا ان المأمون ذكر أصحاب الصناعات فقال : السوق سفل والصناعات انزال والتجارة بخلاء والكتّاب ملوك على الناس والناس أربعة أصحاب الحرف وهي امارّة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه

قيل .. خطب سليمان بن عبد الملك فقال : الحمد لله الذي أنقذني من نارهم بخلافته
 .. وقال الوليد بن عبد الملك لأشفعنّ للحجاج بن يوسف وقرّة بن شريك عند ربي
 .. وقال الحجاج يقولون مات الحجاج مه ما أرجو الخير كله إلّا بعد الموت والله ما رضي
 الله البقاء إلّا لأهون خلقه عليه أليس أليس اذ قال (رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) .. وقال ابو جعفر المنصور الحمد
 لله الذي أجارني بخلافته وأنقذني من النار بها .. وحدثنى ابراهيم بن عبد الله عن أنس
 ابن مالك قال دخلنا على قوم من الأنصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عنده حتى
 قضى نحبّه فاذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمي لأمر الله
 واحتسبي ، قالت أمات ابني ، قال نعم ، قالت أحق ما تقولون ، قلنا نعم ، فمدّت يدها
 الى السماء وقالت اللهم انك تعلم أنّي أسلمت لك وهاجرت الي نبيك محمد صلوات الله عليه
 رجاء أن تعيثنني عند كل شدة فلا تحملي هذه المصيبة اليوم ، فكشف ابنها الذي
 سجيناه وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا معه

﴿ ضده ﴾

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه .. يامعشر الجواريين ان ابن آدم مخلوق
 في الدنيا في أربع منازل هو في ثلاث منها واثق وهو في الرابعة سيّ الظن يخاف خذلان
 الله إياه فأما المنزلة الأولى فانه خلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
 المشيمة فوقه الله رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا أخرج من ظلمة البطن وقع في الابن
 لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره اليه إكراهاً
 ويؤجر إيجاراً حتى ينبت عليه لحم ودمه فاذا ارتفع عن الابن وقع في المنزلة الثالثة من
 الطعام من أبويه يكسبان عليه من حلال وحرام فان ماتا عطف عليه الناس هذا يطعمه

وهذا يسقيه وهذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشي أن لا يرزق فيثب على الناس فيخون أماناتهم ويسرق امتعتهم ويغصبهم أموالهم مخافة خذلان الله تعالى إياه



محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز ، ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم أحدث لي سرفاً أحدث لك رزقاً ، وفي بعض الحديث سافروا تغنموا ، ، وقال الكمي بن زيد الأسدي

ولن يزيح هموم النفس إن حَضَرَتْ حاجاتُ مثلك إلاَّ الرَّحْلُ والجَمَلُ

وقال أبو تمام الطائي

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مَخْلُوقٍ لِدِيَابِجَتِهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدِ
فإني رأيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَجَّةً إلى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ سَرْمَدُ

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والذني عيال ، ، وأنشد

فيسر في بلادِ اللهِ والتمسِ الغني تعيش ذائساراً أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيشٍ بدونٍ ولا تنم وكيف ينامُ الليلُ من كان مُعسِراً

وتقول العامة كلب جوال خير من أسد رايض ، وتقول من غلى دماغه صافاً غلت قدره شاتياً ، ، ووقع عبد الله بن طاهر من سمى رعى ومن لزم المنام رأى الأحلام ، ، هذا المعنى سرقة من توقيعات انوشروان فانه يقول هرك روذ جرد هرك خسبد خواب بيند ، ، وأنشد

كَفَى حَزَنًا أَنَّ النَّوَى قَدَفَتْ بِنَا بَعِيدًا وَأَنَّ الرِّزْقَ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ
وَلَوْ أَنَّنَا إِذْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا غَنَى وَاحِدٍ مِنَّا تَمَوَّلَ صَاحِبُهُ
وَلَكِنَّمَا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَوْتِنَا يَكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نَكَالِبُهُ
وَقَالَ آخِرُ

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عَذْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً وَمِثْلِي نَفْسٍ عَذْرَاهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ
وَقَالَ آخِرُ

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ وَلَكِنْ أَدَلْ دَلْوُكَ فِي الدَّلَاءِ
تَجِيءُكَ بِمِلْثَافِهَا حِينًا وَطَوْرًا تَجِيءُ بِجَمَاءَةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ

﴿ ضِدَّة ﴾

قيل ، ، وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن
لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقبض نارا فزودي
بالنبوة ، ، وبأخينا عن ابن السماك انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض
وكن اليوم مشغولا بما أنت مسؤول عنه غدا وإياك والفضول فان حسابها يطول ..
قال الشاعر

إِنِّي عَلِمْتُ وَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينَنِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعِينَنِي

وَقَالَ آخِرُ

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلِي فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَةٌ

إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاعتنم لذة الدّعه

وقال آخر

سهل عليك فإن الرّزق مقدور وكلُّ مُستأنف في اللوح مسطور
أتى القضاء بما فيه لمدته وكلُّ ما لم يكن فيه فمحذور
لا تكذبن فخير القول صدقه إن الحرّيص على الدنيا لغرور

وقال آخر

لا تعتن على العباد فإنما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه

وقال آخر

هي المقادير تجري في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً ترشّ خسيس القوم ترفعه دون السماء ويوماً تحقّض العالي

وقال آخر

إصبر على زمن جم نوائبه فليس من شدّة إلا لها فرج
تلقاه بالأمن في عمياء مظلمة ويصبح اليوم قد لاح له السّرج

وقال آخر

ألا ربّ راج حاجة لا ينالها وآخر قد تقضى له وهو آس
يجول لها هذا وتقضى لغيره فتأتي الذي تقضى له وهو جالس

وقال آخر

فلما أن عنت بما ألقى وأعنتي المسائل بالقرّوض
دعوت الله لا أزجسواه وربّ العرش ذو فرج عريض

وقال آخر

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ مُنْفَرِجٌ أبشِرْ بخيرٍ كأنَّ قَدْ فَرَّجَ اللهُ
اليأسُ يُقْطَعُ أحياناً بصاحبه لا تَيَاسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ
إذا ابتُلِيتَ فَتَقِّ بِاللَّهِ وَاَرْضَ بِهِ إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللهُ

وقال آخر

وَإِذَا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلُّ بَلِيَّةٍ تَتَكَشَّفُ

محاسن الموعظة

قال الأصمعي حجبت فزلت ضرية فاذا اعرابي قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما الدنيا دار ممرٍ والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم للمقرم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم أما بعد فإنه إن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله فاستعجلوا لأنفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون إليه فإنه لا قوى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب بين يدي طالبه وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .. وقال بعض الأعراب إن الموت ليقترحم على بني آدم كاقترحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوي ولا طالب أغثم من الموت ومن غطف عليه الليل والنهار اريداه ومن وكل به الموت أفناه .. وقال اعرابي كيف يفرح بعمر تنقصه الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سبيله ولا أرى أحداً الا استدركه الموت .. وقيل وجد في كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة الله الى عباده أن

يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفه عين كيف البقاء مع الفناء وكيف يأسى المرء على ما فاتته
والموت يطلبه ، ، وقال كسري لم يكن من حقّ علمه ان يقتل واني لنادم على ذلك (١)
.. قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له كيف يكون حال من يريد سفرأ
بعيداً بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة ويسكن قبراً موحشاً بغير أنيس

﴿ ضلّته ﴾

قيل ، ، لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع أبوه عليه جزعاً شديداً
فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً يعزّيني به أو واعظ يخفف عني فأتسلى
به ، فقال رجل من أهل الشام : يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو
بأن يذهب الى مكان ، فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال : مصيبي فيك زادتنى الى مصيبي
، مصيبة .. وأصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال :
ليت اني وجدت انساناً يخفف عني مصيبي ، فقال له الرسول : أقول ، قال : قل ،
قال : كل انسان مفارق صاحبه يموت أو بصاب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع
عليه البيت أو يسقط في بئر أو يغشى عليه أو يكون شيء لا يعرفه ، فضحك الحجاج وقال
مصيبي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا



محاسن فضل الدنيا

قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته
ومتجر أوليائه يكسبون فيها الرحمة ويربحون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها
ونادت بفراقها ونمت نفسها وشوّقت بسرورها الى السرور وبلاؤها الى البلاء تخويهاً

(١) - هكذا في الاصل وفي المراجعة نقص فليحذر

وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيما إليها الزام للدنيا والمفتن بغيرها متى غرَّتكَ أبصارُ
آبائك من السِّلَى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم علَّت بكفيك وكُم مرضت يديك
تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتاتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبك ولم
تنفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثَّلت بهم الدنيا مصرعك ومضجعك
حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يُغني عنك أحباؤك ثم التفت إلى قبور هناك فقال : يا أهل
النَّاء والعز الأزواج قد نُكحت والأموال قد قُسمت والدور قد سكنت هذا خبر
ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر : والله لو أذن لهم لأجابوا بأن خير الزاد
التقوى ،، وأنشد

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها

من لم ينواس الناس من فضلها عرَّضَ للإذبار إقبالها

قال أبو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطالبه الموت حتى يخرج منه
وطالب الآخرة تطالبه الدنيا حتى توفيه رزقه ،، وقال الحسن البصري بينا أنا أطوف
بالبيت إذا أنا بعجوز متعبدة فقلت : من أنت ، فقلت : من بنات ملوك غسان ، قلت :
فمن أين طعامك ، قالت : إذا كان آخر النهار جاءني امرأة متزينة فتضع بين يدي
كوزاً من ماء ورغيفين ، قلت لها : أتعرفينيها ، قالت : اللهم لا ، قلت : هي الدنيا
خدمت ربك جلَّ ذكره فبعث إليك الدنيا تخدمتك

﴿ ضلَّه ﴾

زعموا أن زياد بن أبيه مرَّ بالحيرة فنظر إلى دير هناك فقال لخادمه لمن هذا قيل
له هذا دير حُرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا إليه لنسمع كلامها فجاءت إلى وراء
الباب فكلَّمها الخادم فقال لها : كلِّي الأمير ، فقلت : أأوجز أم أطيل ، قال : بل أوجز
قالت : كما أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعزَّ منا وما غابت تلك
الشمس حتى رحمتنا عدوتنا قال : فأمر لها بأوساق من شعير فقالت : أطعمتك يد

شبعاء جاءت ولا أطمعتك يد جوعاء شبعاء . . فسرّ زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد
هذا الكلام ليدرس . . فقال

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ مَا وَلَا تَسَلْ فَنِي ذَاقَ طَعْمَ الْخَيْرِ مِنْذُ قَرِيبِ
ويقال . . إن فروة بن إلياس بن قبيصة انتهى إلى دير حرقة بنت النعمان فألفاها وهي
تبكى فقال لها : ما يبكيك ، قالت : ما من دار امتلأت سروراً إلا امتلأت بعد ذلك ثبوراً
ثم قالت

فَيَنَانُ سَوْسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْفَةٌ تَنْصَفُ
فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ
قال . . وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص لا جعل الله لك إلى لثيم
حاجة ولا زالت لكريم إليك حاجة وعقد لك المتن في أعناق الكرام ولا أزال بك عن
كريم نعمة ولا أزالها بغيرك إلا جعلك سبباً لردّها عليه . . قال وقال عبد الملك بن مروان
للم بن يزيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأى ملوكه أكمل ، قال : أما الملوك فلم أر
إلا ذاماً وحامداً وأما الزمان فرفع أقواماً ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى
جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع إلا الأمل ، قال : فأخبرني عن فهم . قال :
هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْمِ بْنِ عَمْرِو فَأَصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ
وَخَلَّتْ دَارُهُمْ فَأَضْحَتْ قِفَاراً بَعْدَ عَزٍّ وَثَرْوَةٍ وَلَعِيمِ
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ سِوَتَبَقَى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ

قال : فمن يقول منكم
رَأَيْتُ النَّاسَ مِنْذُ خَلِقُوا وَكَانُوا يُحِبُّونَ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ
وَإِنْ كَانَ الْغَنَى أَقَلَّ خَيْرًا بَخِيلًا بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ

فَلَا أَذْرِي عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا وَمَاذَا يَرْجُونَ مِنَ الْمَحَالِ
أَلِلدُّنْيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا وَلَا يَرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي

قال : أنا وقد كنتها .. قال ولما دخل علي صلوات الله عليه المدائن فنظر الى إيوان
كسرى أنشد بعض من حضره .. قول الأسود بن يعفر

مَاذَا أُمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوْزَنَقِ وَالنَّدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَضَى الشُّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَثَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٍ تُخَيَّرُهَا لِطَيْبٍ لَسِيمِهَا كَعَبِّ بْنِ مَامَةَ وَابْنِ أُمِّ دُوَادِ
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَإِذَا النِّعَمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ

وقال علي صلوات الله عليه : أبغ من ذلك قول الله تعالى ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِرِينَ ﴾ كذلك وأورثناها قومًا
آخِرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ .. وقال عبد الله بن المعتز أهل
الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .. وقال غيره طلاق الدنيا مهر الجنة .. وذكروا ان
اعرابيا ذكر الدنيا فقال هي جمة المصائب ورنقة المشارب .. وقال آخر الدنيا لا تمتلئ
بصاحب .. قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى إلا فيها ولا يُنال
ما عنده إلا بتركها .. وقال : اذا أقبلت الدنيا على امرئ اغارته محاسن غيره واذا
أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه .. وقال الشاعر

أَيَا دُنْيَا حَسَرْتُ لَنَا قِنَاعًا وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ فِي النِّقَابِ
دِيَارُ طَلْمَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ فَأَصْبَحَ أَذْنُهَا سَهْلُ الْحِجَابِ

وقد كانت لنا الأيامُ دلتُ فقد قرنتُ بأيامِ صِغَابِ
 كانَ العيشَ فيها كانَ ظلاً يَقلُّهُ الزَّمانُ إلي ذهابِ
 قال الأصمعي : وُجد في دار سليمان بن داود عليه السلام على قبة مكتوباً
 ومنَ يَحْمَدُ الدُّنيا لشيءٍ يَسُرُّهُ فسوفَ أَعْمُرِي عن قَرِيبٍ بِلوْمِها
 إذا دُبِرَتْ كانت على المرءِ حَسْرَةً وإنْ أَقْبَلَتْ كانت كثيراً هُمومِها
 وكان إبراهيم بن آدم ينشد

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بتمزيقِ دِينِنَا فلا دِينُنَا يَبْقَى ولا مَانِرِيقُ
 وقال أبو العتاهية

يا مَنْ تَرَفَّعَ بالدُّنيا وزِينَتِها ليسَ التَّرَفُّعُ رَفْعُ الطِّينِ بالطِّينِ
 إذا رَدَّتْ شَرِيفَ القومِ كَلِمَها فانظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيِّ مَسْكِينِ
 ذاكَ الَّذِي عَظُمَتْ في النَّاسِ هِمَّتُهُ وذلكَ يَصْلُحُ للدُّنيا وللدِّينِ

وقال آخر
 هَبِ الدُّنيا تُساقُ إِلَيْكَ عَفْواً أليسَ مَصِيرُ ذاكَ إلى زَوَالِ
 وقال محمود الوراق

هِيَ الدُّنيا فلا يَفْرُزُكِ مِنْها مَخائِلُ تَسْتَفِزُّ ذَوِي العُقُولِ
 أَقَلُّ قَلِيلِها يَكْفِيكَ مِنْها وَلَكِنْ لَسْتَ تَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ
 تُشِيدُ وتَبْنِي في كُلِّ يَوْمٍ وَأَنْتَ على التَّجَهُّزِ لِلرَّحِيلِ
 وَمِنْ هَذَا على الأَيَّامِ بَقِي مَضارِبُهُ بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

وقال آخر
 دُنْيَا تَدَاوَلِها العِبَادُ ذَمِيمَةً شَبِيتْ بِأَكْرَهٍ مِنْ نَقِيعِ الحَنْظَلِ

وَبَاتُ دُنْيَا مَا تَزَالُ مُلِمَّةً مِنْهَا فَجَعَانِعُ مِثْلَ وَقَعِ الْجَنْدَلِ

وقال آخر

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُسْتَعْلٍ وَعَامِلُ اللَّهِ بِالرَّحْمَنِ مَشْغُولُ

وقال أبو نواس الحسن بن هاني

دَعِ الْحَرَصَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ

وَلَا تَجْمَعُ لَكَ الْمَالَ فَمَا تَذَرِي لِمَنْ يَجْمَعُ

وَلَا تَذَرِي أَفِي أَرْضِ لَكَ أَمَّ فِي غَيْرِهَا تُضَرَعُ

قال الأصبغي : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول بينما أنا أدور في بعض البراري
إذا أنا بصوت

وَإِنْ أَمْرًا دُنْيَاهُ أَكْثَرُ هِمَّةٍ لَمْ تَسْتَمْسِكْ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورِ

فقلت : مانسي أم جني فلم يجيني أحد فنقشته على خاتمي ،، قال وسمع يحيى بن خالد
بيت المدوي في صفة الدنيا

حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَشُرْبُهَا رَتْقٌ وَمَلِكُهَا دُولُ

فقال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا ،، قال وسمع المأمون بيت أبي نواس

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدَوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فقال : لو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة أبي نواس ،، وقيل للحسن
البصري : ما تقول في الدنيا ، قال : ما أقول في دار حلالها حساب وحرامها عقاب
فقليل : ما سمعنا كلاما أوجز من هذا قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب إليه عدي
ابن أرطاة وهو على حصن ان مدينة حصن قد تهدمت واحتاجت الى صلاح حيطانها
فمكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم والظلام

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيفاً قال : كنت معه في طريق مكة فلما بعدنا في الرمل نظر الي ماتقئ الابل من شدة الحر فبكى ضيفاً فقلت : لو دعوت الله أن يمطر علينا كان أخف على هذه الابل قال فنظر الى السماء وقال : إن شاء الله فعل قال فوالله ما كان إلا أن تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت ، وعن عطاء بن يسار أن أبا مسلم الخولاني خرج الي السوق بدرهم يشتري لأهله دقيقاً فعرض له سائل فأعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فأعطاه الباقي فأثنى التجارين فملاً مزوداً من نشارة الخشب وأناي منزله فألقاه وخرج هارباً من أهله فاتخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواري لم تر مثله فمعجنته وخبزته فلما جاء قال من أين لك هذا قالت الدقيق الذي جئت به ، وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له قال : دخلت بئرمزم فاذا بشخص يزرع الدلو بما يلي الركن فلما شرب أرسل الدلو فأخذه فشرب فضلته فاذا هو سويق لوز لم أر أطيب منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه ووزع الدلو فشرب ثم أرسله فأخذه فشرب فضلته فاذا هو ماله مضروب بالعسل لم أر شيئاً قط أطيب منه فأردت أن آخذ طرف ثوبه فانظر من هو ففأثنى فلما كان في الليلة الثالثة قعدت قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه فزرع الدلو فشرب وأرسله وأخذه وشرب فضلته فاذا هو أطيب من الأول فقلت يا هذا أسألك برب هذه البنية من أنت ، قال : نكتم على حتى أموت ، قلت : نعم ، قال لي : أنا سفيان الثوري وكانت تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الي مثلها لا أجد جوعاً ولا عطشاً ، وقال الاسمعي : رأيت اعرابياً يكدح جهته بالأرض يريد أن يجعل سجادة فقلت ما صنعت قال اني وجدت الاثر في وجه الرجل الصالح ، وقال الشاعر

كيف ينكي لمحبس في طول من سيقضي ليوم حبس طويل
إن في البعث والحساب لشغلاً عن وقوف برسم ربيع محيل

وقال آخر

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنَزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
يَا رَبِّ اسْرِفْتُ فِي ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا سُوءَ آثَارِي
فَاغْفِرْ ذُنُوبًا إِلَهِي قَدْ أَحْطَتْ بِهَا رَبُّ الْعِبَادِ وَزَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ

وقال ذوالرمة

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُجَّتَهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُجَّتُكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لَمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال أبو نواس

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فَاعْلَمَنْ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وقال أيضا

سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلَاقَ — قَ مِنْ ضَعِيفٍ مَبِينٍ
يَسُوقُهُمْ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَبَارٍ مَكِينٍ
يَحُوزُ خَلْقًا فَخَلَقًا فِي الْحَجَبِ دُونَ الْعُيُونِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ

وقال آخر

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ مَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا ابْنَ الَّذِينَ مَضَوْا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَبْقَى

وما لك غير تقوى الله زاد إذا جعلت إلى اللهوات ترقى

وقال آخر

يا قلب مهلاً وكن على حذر فقد لعمري أمرت بالحدّر
مالك بالترهات مشتغلاً أفي يدك الأمان من سقر

وقال آخر

إن كنت تؤمن بالقيامة واجترأت على الخطيئة
فلقد هلكت وإن جحدت فذاك أعظم لليلة

وقال آخر

وأفنية الملوك محجبات وباب الله مبدول الفناء
فما أرجو سواه لكشف ضري ولا أفرغ إلى غير الدعاء
ولا أدعو إلى اللأواء كهفا سوى من لا يصم عن الدعاء

﴿ ضده ﴾

قيل . . كان جندي بقزوين يصل في بعض المساجد فافتقده المؤذن أياماً فصار إليه
وقرعه بابه عليه فخرج إليه فقال له المؤذن : أبو من ، قال : أبو الجحيم ، قال : بئس
يا هذا رد الباب . . قال وقيل للقيني ما أيسر ذنبك ، قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة
الدير ، قال : نزلت بدير نصرانية فأكلت عندها طفشيلاً باجم خنزير وشربت خمرها
وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت^(١) . . قيل أتى خمسة من الفتيان إلى قرية فنزلوا على

(١) — ذكر ابن قتيبة في كتابه أخبار الشعراء هذه القصة لأبي الطمجان القيني . . وقد نسبت
هذه الحزبة أيضاً للفرزدق وفيها يقول له جرير

وكننت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عاراً

باب خان فقام أحدهم يصلي والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا دُلِّينَا عَلَى خُبَّة
قالت نعم كم أنتم ، قالوا نحن أربعة ، فأومى الذى يصلى بيده بنبحان الله أنا الخامس
.. وقال الشاعر

وإِنِّي فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا	ضَحْكَةُ أَهْلِ الصَّلَاةِ إِن شَهِدُوا
أَقْعُدُ فِي سَجْدَةٍ إِذَا رَكَعُوا	وَأَزْفَعُ الرَّأْسَ إِن هُمْ مُسَجِّدُوا
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ مَعًا	وَأُسْرِعُ الْوُثْبَانَ إِن هُمْ قَعْدُوا
فَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا هُمْ فَرَّغُوا	كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلَاةُ وَالْعَدَدُ

وقال آخر

وَأَصْلِي فَأَغَاطُ الدَّهْرَ فِيمَا	بَيْنَ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ وَثَمَانٍ
وَمَوَاقِيتُ حِينِهَا لَسْتُ أَدْرِي	مَا أَذَانٌ مَوَاقِيتُ مِنْ أَذَانٍ

وقال آخر

نَعِمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ	وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ
عَدَاتٍ مَشَافِرَهُ الدِّانَ فَأَنْفَهُ	مِثْلُ الْقُدُومِ يَسْنُهُ الْحَدَادُ
فَابْيَضُ مِنْ شَرْبِ الْمُدَامَةِ وَجْهَهُ	فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ

وقال آخر

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ	لَمْ يَعُدْ مِنْهَا إِلَّا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ	نَحْنِمُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

محاسن النساء النازعات

قيل ،، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحسن قول الخنساء في صخر أخيها
 لا بُدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ والدَّهْرُ مِنْ شَأْنِهِ حَوْلٌ وَإِضْرَارٌ
 وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمُ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
 وقيل للخنساء صفى لنا صخرًا فقالت كان مطر السنة الغبراء وذعاف الكتبية
 الحمراء قيل فعاوية قالت حياء الجذبة انا نزل وقرى الضيف إذا حل قيل فأيهما
 كان عليك أحنى قالت أما صخر فقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد... وأنشدت
 أَسَدَانِ مُخَمَّرَا الْمَخَالِبِ نَجْدَةً غَيْثَانِ فِي الزَّمَنِ الْعَضُوبِ الْأَعْسِرِ
 قَمَرَانِ فِي النَّادِي زَفِيعَا مُخْتَدٍ فِي الْمَجْدِ فَرَعَا سَوْدَدٍ مُتَخَيِّرِ
 وروى أنها دخلت على عائشة أم المؤمنين وعليها صدر من شعر فقالت لها عائشة
 اتخذي الصدور وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا أم المؤمنين
 ان زوجي كان رجلاً متلاًفاً منفقاً فقال لي : لو أثبت معاوية فاستعنتيه فخرجت وقد
 لقيني صخر فأخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات فقالت له امرأته : لو أعطيتها من شرارها
 - تعني الابل - فقال

تَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَّتَنِي عَارَهَا
 وَإِنْ هَلَكَتْ مِنْ قَتِ خِمَارَهَا وَاتَّخَذَتْ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدور ونذرت أن لا تزعه حتى أموت ،، قال نور
 ابن معن السلمي حدثني أبي قال : دخلت على الخنساء في الجاهلية وعليها صدر من شعر
 وهي تجهز ابنتها فكلمتها في طرح الصدور فقالت : يا حمقاء والله لأننا أحسن منك عرسا
 وأطيب منك درسا وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا ،، قال عبد الرحمن بن مرة

عن بعض أشياخه أن عمر بن الخطاب قال للخنساء : ما أفرح ما في عينيك ، قالت :
بكائي على السادات من مضر ، قال : يا خنساء انهم في النار ، قالت : ذلك أطول لعويلي
.. وما اخترنا من أشعارها قولها

تَعَرَّفَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَغَمَزَا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ نَهْشًا وَخَزَا
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا فَأَصْبَحَ قَلْبِي لَهُمْ مُسْتَفْزَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمِيَّيْتُنِي إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَزَبَا
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ مُجَدَّا وَعِزَا
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ صِحَاحُ الْأَدِيمِ وَالْكَائِثُونَ مِنَ النَّاسِ حِرْزَا
بِسُورِ الرِّمَاحِ وَيَبِضُ الصِّفَاحِ فَبِالْبَيْضِ ضَرَبَاوُ بِالسُّمْرِ وَخَزَا
حَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِكُمْ وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ لَانْخَزَا
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ بَأَنَّ لَا يُصَابُ فَقَدْ ظَنَّ عَجَزَا
تَعَفُّ وَتَعْرِفُ حَقَّ الْقَرِيِّ وَتَتَحَدُّ الْحَمْدُ ذُخْرًا وَكِنَزَا
وَتَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ نَسِجَ الْحَدِيدِ وَفِي السَّلَامِ تَلْبَسُ خَزَاوَقَزَا

وروي خبر الخنساء من جهة أخرى ذكروا أنها أقبلت حاجة فمرت بالمدينة ومها
أناس من قومها فأتوا عمر بن الخطاب فقالوا : هذه خنساء فلو وعظمتها فقد طال بكأؤها
في الجاهلية والاسلام فقام عمر وأنها وقال : يا خنساء ، قال فرفعت رأسها فقالت
ما تشاء وما الذي تريد ، فقال : ما الذي أفرح ما في عينيك ، قالت : البكاء على سادات
مضر . قال : انهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء الاله وحشو جهنم ، قالت : فذاك
أبي وأمي فذلك الذي زادني وجعاً ، قال : فأنشدني ما قلت ، قالت : اما اني لآ أنشدك
ما قلت قبل اليوم ولكني أنشدك ما قلته الساعة .. فقالت

سَقَى جَدًّا أَعْرَاقُ غَمْرَةٍ دَوَّاهُ وَيَشْتِي دِيَمَاتُ الرَّيِّعِ وَوَابِلُهُ
وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ قَبْلَكَ شَاغِلُهُ
وَأَرْعِيهِمْ سَمْعِي إِذَا ذَكَرُوا الْأَسَى وَفِي الصَّدْرِ مَنَى زَفَرُهُ لَا تَزَالُهُ
فَقَالَ عَمْرٌ : دَعُوهَا فَانْهَاجَ لَا تَزَالُ حَزِينَةٌ أَبَدًا ، لَيْلَى الْأَخْيَابِيَّةُ هَجَاها رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا ، ، فَقَالَ

أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتَ إِيْرًا أَعْرَى مُجْجَلًا
فَأَجَابَتْهُ

تُعَيِّرُنِي دَاءٌ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

وَذَكَرُوا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلَى هَلْ بَقِيَ فِي قَلْبِكَ مِنْ حُبِّ تَوْبَةٍ فَتَى الْفَتَيَانِ شَيْءٌ ، قَالَتْ : وَكَيْفَ أَنْسَاهُ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي ذُرَى مُتَمَنِّعٍ بَنَجْرَانٍ لَا لَتَفَّتْ عَلَيَّ قُصُورُهَا
حَمَامَةً بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَيُّنِي لَنَا لَا زَالَ رِيَشُكَ نَاعِمًا ^(١) وَيَبْضُكَ فِي خَضْرَاءِ غَضَنِ نَضِيرُهَا
تَقُولُ رَجَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كَلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
أَيَذْهَبُ رِيْعَانُ الشَّبَابِ وَلَمْ أَزُرْ كَوَاعِبَ فِي هَمْدَانٍ يَبْضُغُورُهَا

قَالَ : تَعْمَرُكَ اللَّهُ أَنْ تَذْكُرِيهِ ، ، وَاتُوبَةِ فِي لَيْلَى الْأَخْيَابِيَّةِ

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَابِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
اسْلَمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقِ إِلَيْهَا صَدَمٌ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَصْعَدْتُ بِطَرَفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ الْوَامِصُ

(١) - رواية أخرى على اللغوي في أماليه . ولا زلات في خضراء غصن نضيرها ؟

فلما مات توبة مرّ زوج ليلى بابل على قبره فقال : لها سلمي على توبة فإنه زعم في شعره أنه يسلم عليك تسليم البشاشة ، فقالت ما تريد الى من بابت عظامه ، فقال : والله لتفعلن ، فقالت وهي على البعير : سلام عليك يا توبة فتى الفتيان ، وكانت قطاة مستظلة في ثقب من ثقب القبر فلما سمعت الصوت طارت وصاحت فنفر البعير ورعى بليلى فماتت فدفنت الى جنب قبر توبة ، قال وسأل الحجاج ليلى هل كان بينك وبين توبة ربيعة قط ، قالت لا والذي أسأله صلاحك ألا أنه مرّة قال لي قولاً ظننت أنه خنع لبعض الأمر . . . فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تبخ بها فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فارغ و خليل

فما كلني بعد ذلك بشيء حتى فرّق بيني وبينه الموت ، قال الحجاج فما كان بعد ذلك ، قالت لم يابك أن قال لصاحب له اذا آتيت الحاضر من بني عباد فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسري إليّ خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقلت

وعنه عفاربي وأحسن حاله تعز علينا حاجة لا ينالها

قال ودخلت ليلى على الحجاج فأنشدته . . . قولها فيه

إذا نزل الحجاج أرضاً سقيمة تتبّع أقصى دائها فشفاهها

شفاهها من الداء المضال الذي بها غلام إذا هزّ القنّاة ثناها

أحجاج لا تعطي العصاة منهم ولا الله يعطي للعصاة منهاها

فوصلها الحجاج بألف دينار وقال لو قلت بدل غلام هام لكان أحسن . .
هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان قيل لما قتل شيعة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة رثتهم هند . . . فقالت

إني رأيتُ فساداً بعدَ إصلاحٍ في عبدِ شمسٍ فقلبي غيرُ مُرتاحٍ
هاجتَ لهم أذمُّعٌ تترى ومنبعها من رأسِ محروبةٍ ما إن لها لاحي
لما تنادَت بنو فهرٍ علي حنقٍ والموتُ بينهم ساعٍ لأزواحٍ
كأنما النسيجُ في قتلى مُصرعةٍ سرجُ أضاءتِ علي جذرٍ والواحٍ
يا آلَ هاشمٍ أنا لا نُصالحُكم حتَّى نرَى الخيلَ تزدِي كلَّ كفاحٍ
إن يُمكنَ اللهُ يوماً من هزيمتكم يُورثُ نساءَكم داءً بتقراحٍ

فاجابتها عمرة بنت عبد الله بن رواحة الانصاري

يا هِنْدُ مهلاً لقد لا قيتِ مِهْلَةً يومَ الأَعِنَّةِ والأزواحِ في الرَّاحِ
أُسْدُ غَطَارِفَةٍ غُرَّتْ جَحَاجِحُهُ أبناءُ مُحْصِنَةٍ بِيضٌ لَجَجَاحِ
هناك الفوزُ والرضوانُ إن صبرُوا معَ الرِّسُولِ فما أبوا بتَقَبَّاحِ
اللهُ أهْلَكَهُمُ والأَنْسُ شَاهِدَةٌ والخَزَرَجُ الذُّرُّ فيهم كلُّ مُجْتَبَحِ
لا تَبْعَدَنَّ فَإني غيرُ صَارِخَةٍ وكيفَ تَصْرُخُ ذاتُ البَعْلِ يا صاحِ



انساء الماهيات

قال سليمان بن عبد الملك أنشدوني أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم
يا أمير المؤمنين سار رجل من الطرفاء في بعض طرقاته إذ أخذته السماء فوقه تحت
مظلة ليستكن من المطر وجارية مشرفة عايه فلما رآته حذفته بحجر فرفع رأسه، وقال
لَوْ بَتْفَاحَةٍ رَمَيْتِ رَجَوْنَا وَمِنَ الرَّيِّ بِالْحَصَاةِ جَفَاءُ

فاجابته

ما جهلنا الذي ذكرت من الشكـل ولا بالذي نراه خفاء

وداية معها فقالت

قد بدأتيه ما ذكرت وجدتي ليت شعري فهل لهذا وفاء

وسائلة. في الباب فقالت

قد لعمرى دعوتها فأجابت هي داء وأنت منه شفاء

قال سليمان قاتلها الله هي والله أشعرهم

(عنان جارية الناطق) قال السلوي دخات يوما على عنان وعندها رجل اعرابي

فقال يا عم لقد أتى الله بك ، قات وما ذاك ، قالت هذا الاعرابي دخل علي فقال

بلغني انك تقولين الشعر فقولي بيتاً فقلت لها قولي فقالت قد أرتج علي فقل أنت فقلت

لقد جدّ الفراق وعيل صبري عشية غيرهم للبين زمت

فقال الاعرابي

نظرتُ إلي أو اخرها ضحياً وقد بانَتْ وأرض الشام امت

فقال عنان

كتمتُ هواكم في الصدر مني على أن الدُموع علي نمت

فقال الاعرابي أنت والله أشعرنا ولولا انك بحرمة رجل لقبلتك ولكني أقبل

البساط ، ، وقال بعضهم دخات على عنان فاذا عليها قبض يكاد يقطر صبره وقد تناوها

سيدها بضرب شديد وهي تبكي فقلت

إن عناناً أرسلت دمعها كالدر إذ ينسل من سبطه

فقال وأشارت الي مولاها

فليت من يضربها ظالماً تحف ينأه على سوطه

فقال مولاها هي حرّة لوجه الله ان ضربتها ظلماً أو غير ظالم .. قال واجتمع ابو نواس والفضل الرقاشي والحسين الخليع وعمر و الوراق ومحكم بن رزين والحسين الخياط في منزل عنان فتناشدوا الى وقت العصر فلما أرادوا الانصراف قالوا ابن نحن اللبابة فكل قال عندي ، فقالت عنان بالله قولوا شعراً وارضوا بحكمي .. فقال الرقاشي

عذراء ذات احمرارٍ اني بها لا احاشي
قوموا نداءً ماى رَوَّوا مُشاشكم من مُشاشي
وناطحونى كؤوساً نطاح صلب الكباشِ
وان نكأت فحلّ لكم دمي ورياشي

فقال أبو نواس

لا بل إلى ثقاتي قوموا بنا بجيأتي
قوموا نأذ جميعاً بقول هائل وهاتِ
فإن أردتم فتاةً أتيتكم بفتاتي
وإن أردتم غلاماً صادفتوني مؤاتي
فبادرّوه مجوناً في وقت كل صلاة

وقال الحسين الخليع

أنا الخليعُ فقوموا إلى شراب الخليع
إلى شرابٍ لذيدٍ وأكل جذي رضيع
ونيك أخوى رخمٍ بالخندير يس صريع
قوموا تنالوا وشيكاً مِثال ملك ربيع

وقال الوراق

قوموا إلى بيتِ عمرٍو إلى سِماعٍ وخمرٍ
 وساقياتٍ علينا تطاعُ في كلِّ أمرٍ
 ويتسري رَخمٍ يزهُو بجيدٍ ونحرٍ
 فذاك برٌّ وإن شئتُمْ أتينا ببحرٍ
 هذا وليسَ عليكمْ أولى ولا وقتُ عُصرٍ

وقال محكم بن رزين

قوموا إلى دارِ لهوٍ وظلِّ بيتِ دفينٍ
 فيه من الوردِ والمرِّ زنجوشٍ والياسمينِ
 وريحِ مسكٍ ذكيٍّ وجيدِ الزرجونِ
 قوموا فصيروا جميعاً إلى الفتى ابنِ رزينِ

فقال الحسين الخياط

قضتُ عنانُ علينا بأنْ نزورَ حسيناً
 وأنْ تقرُّوا لديه بالقصفِ واللهِ عينا
 فما رأينا كظرفِ الحسينِ فيما رأينا
 قد قربَ اللهُ منه زينا وباعدَ شينا
 قوموا وقلوا أجزنا ما قد قضيتَ علينا

وقالت عنان

مهلاً فديتك مهلاً عنانُ أخرى وأولي
 بأنْ تنالوا لديها أسنى النعيمِ وأحلى

فَإِنْ عِنْدِي حَرَامًا مِنْ الشَّرَابِ وَحَلَا
لَا تَطْمَعُوا فِي سِوَايَ مِنَ الْبَرِيَّةِ كَلَّا
يَا سَادَتِي خَبِّرُونِي أَجَازَ حُكْمِي أَمْ لَا

فقالوا جميعا : قد أجزنا حكمك وأقاموا عندها ، ، قال وكتبت عنان الى الفضل

ابن الربيع

كُنْ لِي هُدًى إِلَى الْخَلِيفَةِ سَلَامًا بُورَكَتَ يَا ابْنَ وَزِيرِهِ مِنْ سَلَمٍ
حُثَّ الْإِمَامَ عَلَى شِرَائِي وَقُلْ لَهُ رِيحَانَةٌ ذُخِرَتْ لِأَنْفِكَ فَاشْتَمِ

وكانت عنان تتوقى أبا نواس وتخاف مجونه وسفه ، ، وفيها يقول

عِنَانُ يَا مَنْ تَشَبَّهُ الْعَيْنَا أَنْتُمْ عَلَى الْحُبِّ تَلُومُونَا
حُسْنُكَ حُسْنٌ لَا يَرَى مِثْلَهُ قَدْ تَرَكَ النَّاسَ مَجَانِينَا

فهيأت لأبي نواس وتضمنت له الى أن صار اليها فرأى عندها بعض وجوه أهل

بغداد فأحب أن يخرجها فقال لها

مَاتَا مَرَيْنَ لَصَبٍ يَكْفِيهِ مِنْكَ قُطِيرَةٌ
إِيَّايَ تَعْنِي بِهَذَا عَلَيْكَ فَاجْلِذْ عُمَيْرَ فقالت
إِنِّي أَخَافُ وَرَبِّي عَلَى يَدَيَّ مِنْ عُمَيْرِهِ فقال
عَلَيْكَ أَمُكُ نَكْهًا فَإِنَّهَا كَنْدَيْرُهُ فقالت

فأخرجته وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فاستظرفها وطابها من الناطقي فحملت اليه

فقال لها : يا عنان ، قالت : لبيك ياسيدي . فقال * مَا تَأْمُرِينَ لَصَبَ *

فبالت قد مضى الجواب في هذا يا أمير المؤمنين ، قال بجياتي كيف قلت ، قالت قلت

إِيَّايَ تَعْنِي بِهَذَا عَلَيْكَ فَاجْلِذْ عُمَيْرَهُ

فضحك الرشيد وطابها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا فردها
(عريب جارية المأمون)

وَأَنْتُمْ أَنْاسُ فَيْكُمُ الْغَدْرُ شَيْمَةٌ لَكُمْ أَوْجُهُ شَتَّى وَالْأَسِنَّةُ عَشْرُ
عَجِبْتُ لِقَابِي كَيْفَ يَصْبُو إِلَيْكُمْ عَلَى عَظَمِ مَا يَلْقَى وَلا يَسْ لَهُ صَبْرُ

(فضل الشاعرة) حدثنا القاسم بن عبد الله الحراني قال كنت عند سعيد بن حميد الكاتب ذات يوم وقد افتصد فأتته هدايا فضل الشاعرة ألف جدي وألف دجاجة وألف طبق رياحين وطيب وعنبر وغير ذلك فلما وصل ذلك كتب إليها ان هذا يوم لا يتم سروره الا بك وبحضورك وكانت من أحسن الناس ضرباً بالعود وأملحهم صوتاً وأجودهم شعراً فأتته فضرب بينه وبينها حجاب وأحضر قوما ندماء ووضع المائدة وجيء بالشراب فلما شربنا أقداحاً أخذت عودها فغنت بهذا الشعر والصوت هـ والشعر والأبيات هذه

يَا مَنْ أَطَلْتُ تَقَرُّسِي فِي وَجْهِهِ وَتَنَفَّسِي
أَفْدِيكَ مَنْ مَتَدَلَّلِي يَزْهُو بِقَتْلِ الْأَنْفُسِ
هَبْنِي أَسَأْتُ وَمَا أَسَأُ تَبْلِي أَقُولُ أَنَا الْمَسِي
أَخْلَقْتَنِي أَنْ لَا أَسَأُ رَقَ نَظْرَةً فِي مَجْلِي
فَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقِي أَتَبَعْتَنِي بِأَنْفُسِي
وَنَسِيتُ أَنِي قَدْ خَلَقْتُ فَمَا يَقَالُ لِمَنْ نَسِي

وضربت أيضاً وغنت

عَادَ الْحَبِيبُ إِلَى الرِّضَا فَصَفَحْتُ عَمَّا قَدْ مَضَى
مَنْ بَعْدَ مَا لَصَدُودِهِ شَمِتَ الْحَسُودُ فَعَرَضَا
تَعَسَّ الْبَغِيضُ فَلَمْ يَزَلْ لَصَدُودِنَا مَتَعَرَضَا

هَبْنِي أَسْأْتُ وَمَا أَسْأُ تَفَانِ أَسْأْتُ لَكَ الرِّضَا

قال فما أتى على يوم أسرت من ذلك اليوم

(صاحبة الفرزدق) ذكروا أن الفرزدق كان مع أصحاب له فاذا هو بجارية مع

مولاهما فقال لأصحابه هل أخجل لكم هذه . قالوا : نعم . فقال

إِنَّ لِي أَيْرًا خَيْثًا لَوْنُهُ يَحْكِي الْكُمَيْتَا

لَوْبَرِي فِي السَّقْفِ صَدْعًا لَتَحُولَ عَنْكَ بَوْتَا

أَوْبَرِي فِي الْأَرْضِ شَقًّا لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا

فقال الجارية

زَوَّجُوا هَذَا بِالْفِ وَأَرَى ذَلِكَ قُوتَا

قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ فَلَا يَأْتِي وَيُوتِي

نحجل الفرزدق وانصرف (١)

(صاحبة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي) قالت

عَزَمْتُ عَلَى قَائِي بَأْنَ أَكْتُمُ الْهَوَى فَضَجَّ وَنَادَى إِنِّي غَيْرُ عَاقِلِ

فَإِنْ حَانَ مَوْتِي أَدْعُكَ بِنُصَّتِي وَأَقْرَرْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنَّكَ قَاتِلِي

(جارية البارقي) ذكروا أنها أنشدت في مجلس عمرو بن مسعدة

يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ حَتَّى مَتَى يَرْتَفِعُ الْحُبُّ وَانْحَطَّ

وَكَيْفَ مَنَجَايَ وَبَحْرُ الْهَوَى مَذْ حَفَّ بِي لَيْسَ لَهُ شَطَّ

فأجبت

يُذَرِّكَ الْوَصْلُ فَتَنْجُو بِهِ أَوْ يَقَعُ الْبَحْرُ فَتَنْحَطَّ

« ١ » - في هامش الأصل . . قيل ان هذه الرداقة جرت بين أبي نواس وعنان جارية

الناطقي والآيات تروى على غير هذا

(المغنية الملبحة) قال علي بن الجهم : كنت في مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة
فاقبلت جارية كأنها البدر ليلة التمام بلون كأنه الدر في البياض مع احمرار خدين
كشقائق النعمان فسلمت فقال لي محمد بن ابا الحسن هذه الجنة التي كنتم توعدون ، فقالت
وما الوعدُ ياسوئي وغاية مُنيتي فإن فوادي من مقلالك طائرُ

فقال لها محمد

أَمَّا وَإِلَهُ الْعَرْشِ مَا قُلْتُ سَيِّئًا وما كان إلا أني لك شاكرُ

فقال ابن الجهم

أَمْسِكْ فَذَيْتُكَ عَنْ عِتَابِ مُحَمَّدٍ فهو المصون لودِّه المتحاذرُ

فاقبلت تحدننا فاذا عقل كامل وجمال فاضل وحسن قاتل وردف مائل فقلت :
لقد أقر الله عيناً تراك ، فقالت : أقر الله أعينكم وزادكم سروراً وغبطة ثم اندفعت
تغني بنغمة لم أسمع أحسن منها

أَرْوَحُ بِهِمْ مِنْ هَوَاكَ مَبْرَحٍ أناجي به قلباً كثير التفكيرِ
عليك سلامٌ لا زيارةَ بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن مَعْمَرِ

فأزلنا يومنا ذلك معها في الفردوس الأعلى وما ذكرتها بعد ذلك الا اشتقت لها
وأسفت عليها ، محمد بن حماد قال : كنا يوماً عند اسحاق بن نجيح وعنده جارية يقال
لها شادن موصوفة بمجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خاق وظرف مجلس
وحلاوة وجه وأخذت العود وغنت

ظبيٌ تكامل في نهاية حُسْنِهِ فزها بيهجته وتاه بصَدِّهِ
فالشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ فِرْدِجِيْنِهِ والبدر يُغْرَقُ فِي شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَلَكَ الْجَمَالَ بِأَنْسَرِهِ فُكَاً نَمَا حُسْنُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ عِنْدِهِ
يَا رَبَّ هَبْ لِي وَصْلَهُ وَبَقَاءَهُ أَبَدًا فَلَسْتُ بِعَائِشٍ مِنْ بَعْدِهِ

فطارت عقولنا وذهلت البابتنا من حسن غنائها وظرفها فقلت : يا سيدتي من هذا
الذي تكامل في الحسن والبهاء سواك ، فقالت
فإن بُحْتُ نالتي عيونُ كثيرةٌ وأضعُفُ عن كتمانهِ حينَ أكنتمُ



الوعرايات

حدثنا ثعلب عن الفتح بن خاقان قال : لما خرج المتوكل الى دمشق كنت عديله
فلما صرنا بقتسرين قطعت بنو سليم على التجار فأبى ذلك اليه فوجه قائداً من وجوه
قواده اليهم فحاصروهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيثة وهي تقول
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَمَا إِلَيْنَا سَمُوَ الْبَذْرِ مَالٌ بِهِ الْغَرِيفُ
فَإِنْ نَسَلْنَا فَعَفَوَ اللَّهُ نَرْجُو وَإِنْ تَقَتَّلْنَا فَتَقَاتَلْنَا شَرِيفُ

فقال لها المتوكل : أحسنت ، ما جزاؤها يا فتح ، قلت العفو والصلة ، فأمر لها
بعشرة آلاف درهم وقال لها : مرى الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال على التجار
فانى أعوضهم عنه ، ، الأصمعي قال : خرجت الى بادية فاذا أنا بجناء فيه امرأة فدنوت
فسلمت فاذا هي أحسن الناس وجها وأعدلهم قامة وأفصحهم لساناً فخار فيها بصرى
واعترفتني خجلة فقالت : ما وقوفك ، فقلت

هَلْ عِنْدَكَ كَمَنْ مِنْ مَخِيضِ الْيَوْمِ لَشَرِبُهُ أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى تَقْبِيلِ عَيْنِكَ
فَلَسْتُ أَبْنَى سِوَى عَيْنِكَ مَنَزَلَةً أَمْ هَلْ تَجُودِي لَنَا عَضاً بِمَخْدَيْكَ
أَوْ تَأْذِنِينَ بِرَيْقِ مَنِكَ أَرْشَفُهُ أَوْ لَمَسِ بَطْنِكَ أَوْ تَغْمِزِ تَذْيِكَ
رُدِّي الْجَوَابَ عَلَى مَنْ زَادَهُ كَلْفاً تَكْرِيرُهُ الطَّرْفَ فِي أَجْدَالِ سَافِكَ

فرفعت رأسها إلي وقالت : يا شيخ ألا تستحي ارجع الى أهلك وأرغب في مثلك

.. وقال بعضهم رأيت أعرابية بالنجاح فقلت لها : أنتشدين ، قالت نعم في مثلك ورب
الكعبة ، قلت : فأنتشدينني ، فأنشأت تقول

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يُخْبِرُنِي أَنْ الْمُحِبَّ إِذَا مَا شَاءَ يَنْصَرِفُ
وَجَدُّ الْمُحِبِّ إِذَا مَا بَانَ صَاحِبُهُ وَجَدَّ الصَّبِيَّ بِشَدْنِي مِمَّا الْكَلِفُ

قال قلت لها : أنتشدينني من قولك فقلت

بَنَفْسِي مِنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِي وَطُولُ الدَّهْرِ مُؤْتَقٌ جَدِيدُ
وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ نَفْسِي وَعَدْلُ الرُّوحِ عِنْدِي بَلْ زَيْدُ

فقلت لها ان هذا كلام من قد عشق . فقلت وهل يمرى من ذلك من له سمع

وقلب ثم أنتشدينني

أَلَا بَابِي وَاللَّهِ مَنْ لَيْسَ نَافِعِي بِشْيءٍ وَلَا قَائِي عَلَى الْوَجْدِ شَاكِرُهُ
وَمَنْ كَبِدِي تَهْفُو إِذَا ذَكَرَ اسْمُهُ بِشْيءٍ وَنَ قَائِي عَلَى النَّأْيِ ذَاكِرُهُ
لَهُ خَفَقَانٌ يَرْفَعُ الْجَيْبَ بِالشَّجِي وَيَقْطَعُ أَزْرَارَ الْجُرْبَانِ ثَائِرُهُ

قال وكتب عمر بن أبي ربيعة الى امرأة بالمدينة

بَرَزَ الْبَذْرُ فِي جَوَارِي تَهَادَى مَخْطَفَاتِ الْخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبَيْكِرٍ غَبَلْتُ فِي الْحَيَاةِ لِي حَيَاتِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الَّتِي لَا أَبَالِي بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَفَاتِي

فأجابته

قَدْ أَتَانَا الرَّسُولُ بِالْأَيَاتِ فِي كِتَابٍ قَدْ خُطُّوا بِالتَّرَاهَاتِ
حَائِرُ الطَّرْفِ إِنْ نَظَرْتَ وَمَا طَرَّ فَكْ عِنْدِي بِصَادِقِ النَّظَرَاتِ
غُرٌّ غَيْرِي فَقَدْ عَرَفْتُ لِنِيرِي عَهْدَكَ الْخَائِنَ الْقَلِيلَ الثَّبَاتِ

المشكلات

حدث عمر بن يزيد الأسدى قال : مررت بخرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت لها هل
حبيبت قط ، قالت : أما علمت اني منذ من مناسك الحج ما منعك أن تسلم علي
أما سمعت قول عمك ذى الرمة

تمامُ الحجِّ أنْ تقِفَ المطايا علي خرقاء . واضعة اللثامِ .

فقلت لها : لقد أثر فيك الدهر ، قالت : أما سمعت قول العجيف العقبلي حيث يقول
وخرقاء لا تزدد إلا ملاحه ولو عمرت تعمير نوح وجلت

قال ورأيته وان فيها لمباشرة وان ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وانها لتزيد يومئذ
على المائة ولقد حدثت انه شبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة ، ، وحدث رجل من
بنى أسد قال : أدركت ميا صاحبة ذى الرمة وكان الرجل أعور قال ورأيته في نسوة
من قومها فقلت أهذه مي وأومات اليها ففان ايم فقلت ما أدري ما كان يعجب ذا الرمة
منك وما أراك على ما كان يصف ، فتنفست الصعداء وقالت انه كان ينظر إلي بعينين
وأنت تنظر إلي بعين واحدة ، ، وروي الأصمعي عن رجل من أهل الشام قال :
قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا بنية له تلعب فقلت لها ما فعل أبوك ، قالت
وفد الى بعض الاخوان ، قلت فأنحري لنا ناقة فانا أضيافك . قالت يا عماء والذي
خلقت ما عندنا شيء ، قلت فباطل ما قال أبوك ، قالت فما قال ، قلت قال

كم ناقة قد وجأت منجرها لمسهل الشوبوب أو جمل

قالت يا عماء فذلك القول من أبي أसारنا الى أن ليس عندنا شيء ، ، قال وأنى زياه
الأقطع باب الفرزدق وكان له صديقاً ففرجت اليه ابنة الفرزدق وكانت تسمى مكية
وأما حبشية فقال لها ما اسمك قالت مكية قال ابنة من قالت ابنة الفرزدق قال فأملك
قالت حبشية فأمسك عنها فقالت ما بال يدك مقطوعة قال قطعها الحرورية قالت بل

قطعت في الاوصوية قال عليك وعلى أبيك لعنة الله ، وجاء الفرزدق فأخبر بالخبر فقال
 أشهد انها ابنتي ، ، وأنشأ يقول

حامٍ إذا ما كنت ذا حمية بداري بنته صبيه
 صمخ مِثْلِ أَبِي مَكِيَّة

وحدث سليمان بن عباس السعدي قال : كان كثير يلقي حاج أهل المدينة بقديد
 على ست مراحل ففعل عابا من الأعوام غير يومهم الذي نزلوا فيه فوقف حتى ارتفع
 النهار فركب جملا في يوم صائف ووافي قديداً وقد كل بعيره وتعب فوجدهم قد ارتحلوا
 وقد بقي فتى من قریش فقال النقي لكثير اجلس قال فجلس كثير الي جني ولم يسلم على
 فجاءت امرأة وسيمة جميلة جلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيرا فمات
 أنت كثير ، قال نعم ، قالت انت ابن أبي جمعة ، قال نعم ، قلت أنت الذي تقول
 وكنت إذا ما جئت أجلا نجلي وأضمرن مني هية لا تجهما

قال نعم ، قالت فعلى هذا الوجه هية ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين ، قال فضجر كثير وقال ومن أنت فسكت ولم تجبه بشئ فسأل الموالي
 التي في الخيام عنها فلم يخبرنه فضجر واختلط عقله فلما سكن قلت أنت الذي تقول
 متى تنشرا عني العمامة تبصرا جميل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جليل ان كان كاذبا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط
 وقال لو عرفتك لفعلت وفعلت فلما سكن قالت له أنت الذي تقول

يروق العيون الناظرات كأنه هرقلي وزنا حمر التبر راجح

أهذا الوجه الذي يروق الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين قال فازداد خنجرا واختلط وقال لو عرفتك والله لقطعك وقومك هباء ثم قام
 فاتبعته طرفي حتى تواري عني ثم نظرت الى المرأة فاذا هي قد غابت عني فقلت لمولاة
 من بنات قديد لك الله على ان أخبريني من هذه المرأة أن أطوى لك ثوبي هذين اذا

قضيت حبي ثم اعطيكهما فقلت والله لو اعطيني زنتهما ذهباً ما أخبرتكم من هي هذا كثير مولاي لم أخبره ، قال القرشي فرحت وبى أشد مما بكثير ، قيل وقدم كثير الكوفة وكان شيعياً من أصحاب محمد بن الحنفية فقال دلوني على منزل قطام ، قيل له : وما تريد منها ، قال : أريد أن أوبّخها في قتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فقيل له : عد عن رأيك فإن عقلمها ليس كعقول النساء ، قال : لا والله لا انتهى حتى أنظر إليها وأكلها نفرج يسأل عن منزلها حتى دُفع إليها فاستأذن فأذنت له فرأى امرأة برّزة قد تخذّدت وقد حنا الدهر من قناتها فقلت : من الرجل ، قال : كثير بن عبد الرحمن ، قالت : التيمي الخزاعي ، قال : التيمي الخزاعي ، ثم قال لها : أنت قطام قالت : نعم ، قال : أنت صاحبة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قالت : بل صاحبة عبد الرحمن بن ملجم ، قال : أليس هو قتل علياً ، قالت : بل مات بأجله ، قال : والله اني كنت أحب أن أراك فلما رأيته كنت عني عنك وما ومقك قاي ولا احوليت في صدري ، قالت : أنت والله قصير القامة صغير الهامة ضعيف الدعامة كما قيل : لأن تسمع بالمعنيدي خير من أن تراه ، فأنشأ كثير يقول

رَأَتْ رَجُلًا أَوْ دَى السَّفَارِ بِجَسَمِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْطِقٌ وَجَنَاحُ

قالت : لله درك ما عسرت إلا بعزة تقصيراً بك ، قال : والله لقد سار لها شعري وطار بها ذكرى وقرب من الخلفاء بجاسي وانها لكما قلت فيها

وإن خفيت كانت لعينيك قرّة وإن تبدّ يوماً لم يعمك عارها
من الخفريات البيض لم ترشقوة وفي الحسب المحض الرّفع نجارها
فما روضة بالحرز طيبة الترى ينج الندى جشائها وعزارها
بأطيب من فيها إذا جئت طارفاً وقد أوقدت بالمنديل الرطب نارها

قالت : والله ما سمعت شعراً أضعف من شعرك هذا والله لو فعل هذا بنحبة طاب

ريحها ألا قلت كما قال امرؤ القيس

أَلَمْ تَرَ أَنِي كُلَّمَا جُنْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِن لَّمْ تَطْيِبْ

قال : فله در بلادك وخرج وهو يقول

أَلْحَقُّ أَبْلَجُ لَا تَزِيغُ سَبِيلَهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ

قال ، ، وقال المسيب راوية كثير : انطلق كثير مرة فقال لي : هل لك في عكرمة ابن عبد الرحمن بن هشام وهو يومئذ على حظالة بن عمرو بن نعيم ، فقلت : نعم ، قال فخرجنا نريده حتى اذا صدرنا عن المدينة اذا نحن بامرأة على راحلة تسير فسرت حذاءها فقالت : أتروي لكثير شيئا . قلت : نعم . قالت أنشدني . فأنشدتها من شعره . فقالت أين هو . قلت هو ذاك الذي ترين على غير الطريق . فقالت بعد أن دنت منه قاتل الله زوج عزة حيث يقول

لَعَمْرُكَ مَا رَبُّ الرَّبِّابِ كَثِيرٌ بِفَحْلٍ وَلَا آبَاؤُهُ بِفَحُولٍ

ففضب كثير وسار وتركها ثم نزل منزلا فجاءت جارية لها تدعوه فأبى كثير أن يأتيها فقالت ما رأيت مثلك قط امرأة مثل هذه ترسل اليك فتأبى عليها فلم أزل به حتى أتانا قال فسفرت عن وجهها فاذا هي أجمل الناس وأكملهم ظرفا وعقلا واذا هي غاضرة أم ولد بشر بن مروان فصحبناها حتى كنا بزبالة فالت بنا الطريق فقالت له هل لك أن تأتني الكوفة فأضمن لك على بشر الصلة والجائزة فأبى وأمرت له بخمسة آلاف درهم ولى بألفين فلما أخذنا الخمسة آلاف قال ما أصنع بعكرمة وقد أصبت ما ترى فذلك قوله حيث يقول

شَجَا أَظْمَانُ غَاضِرَةَ الْغَوَادِي بِغَيْرِ مَشُورَةٍ عِوَضًا فَوَّادِي

أَغَاضِرَ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ بَنْتِمْ حُنُوءَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي

رَأَيْتِ لِمَا شَقِي لَمْ تَشْكُمِيهِ جَوَانِحُهُ تَلْدَعُ بِالزَّيَادِ

— الشكيمة — العطية و — الزناد — جمع زند وهو عود يقدح منه النار ، ، قال الحكم ابن صخر النقفى حججت فرأيت بأقرة امرأتين لم أركبما لهما ونظرتهما ونياهما فلما

حججت وصرنا بأقربة إذا أنا باحدى الجاريتين قد جاءت فسألت سؤال منكرفقت :
 فلانة ، قالت : فذاك أبى وأمى رأيتك عاماً أوّل شابأسوقه والعام شيخاً ملكاً وفى وقت دون
 ذلك ما تنكر المرأة صاحبها ، فقلت : ما فعلت أختك ، فتنفست الصعداء وقالت : قدم
 علينا ابن عم لنا فتزوجها فخرج بها الى نجد فذاك حيث أقول

إذا ما قفلنا نحو نجد وأهله فحسنى من الدنيا القول إلى نجد

فقلت : أما انى لو أدركتها لتزوجها ، قالت : فذاك أبى وأمى فإمنعك من شريكها
 فى حسنها وشقيقتها فى حسنها ، قلت قول كثير

إذا وصلتنا خلة كي تزيلنا أيننا وقلنا الحاجبية أول

قالت : وكثير بينى وبينك أليس هو الذى يقول

هل وصل عزة إلا وصل غانية فى وصل غانية من وصلها خلف

قال فتركت جوابها ولم يمنعنى منه إلا العي



محاسن النساء

قيل ،، أحسن النساء الرقيقة البشرة النقية اللون يضرب لونها بالغداة الى الحمرة
 وبالعشي الى الصفرة ،، وقالت العرب المرأة الحسناء أرق ما تكون محاسن صبيحة عرسها
 وأيام نفاسها وفى البطن الثانى من حملها ،، وقيل لاعرابى أحسن صفة النساء ، قال نعم
 اذا عذب نناياها وسهل خدّاها ونهد ثدياها وقمّ ساعداها وآلف نخذاها وعرض
 وركاها وجدل ساقاها فتلك هم النفس ومناها ،، ووصف اعرابى امرأة فقال كأن وجهها
 السقم لمن رآها والبر لمن ناجاها ،، وذكر اعرابى امرأة فقال أرسل الحسن الى خديها

صفائح نور ورشق السحر عن لحظها بأسهم حداد ولقد تألمات فوجدت لبدر نوراً من
بعض نورها، وذكر اعرابي امرأة فقال هي شمس تباهي بها شمس سماها وليس لي شفيح
اليها غيرها في اقتضاها ولكني كتوم لفيض النفس عند امتلائها، وذكر اعرابي امرأة
فقال ما أحسن من حبها نعاساً ولا أنظر اليها إلا اختلاصاً وكل امرئ منها يرى
ما أحب،، وذكر اعرابي امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك
الآزفر في كل عضو منها شمس طالعة،، ومما جاء في الحسن من الشعر: قال عبد الله بن
المعتمر أنشدني أبو سهل اسماعيل بن عليّ لأبي الصواعق

ومريض طرفٍ ليس يصرف طرفه نحو المدى إلا رماه بحتفه
ظبي له نظرٌ ضعيفٌ كلما قصد القوي أتى عليه بضغفه
قد قلتُ لما مرَّ يخطرُ مائساً والردف يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من رذفه سائم فواد محبة من طرفه

فقلت في هذا المعنى وعلى هذا الوزن

وحياة من جرح الفواد يطره وأحبرن قصائد في وصفه
قمر به قمر السماء متمم كالغصن يعجب نصفه من نصفه
إني عجبت لخصره من ضعفه ماذا تحمل من ثقالة رذفه
هذا وما أدرى بأية فتنة جرح الفواد باطفه أم طرفه
أم بالدلال أم الجمال أم الضياء من وجهه أم بالغماء من خلفه

وأنشد أبو الحسين بن فهم لأبي نواس

كفأك ما مرَّ على راسي من شادن قطع أنفاري
أكثر ما أبلغ في وصفه تحبثي من قلبه القاسي

أَغَارُ أَنْ أَنْعَتَ مِنْهُ الَّذِي يَنْعَتُهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
وَلَمْ أَرَ الْعُشَّاقَ قَبْلِي رَأَوْا بَوَصَفٍ مِنْ يَهُوُونَ مِنْ بَاسِ
كُلِّ أَحَادِيثِي نَعْتُ لَهُ مِنْكَ كَشِفْتُ مِنِّي لَجَلَّاسِي

فقلت في هذا المعنى وهذا الروي والوزن

لَوْ عَشْرُ مَا مَرَّ عَلَى رَاسِي مَرًّا بِصَلْدٍ حَجَرٍ قَاسِي
لَا نَصَدَعْتُ فِيهِ صُدُوعٌ كَمَا صَدَعَتْ قَلْبِي طَوْلُ وَسْوَاسِي
يَا غُصْنُ آسٍ وَمُحَالٍ إِذَا فَصَّرْتُ تَشْبِيهَكَ بِالْآسِ
مَاذَا عَلَى طَرَفِكَ لَوْ أَنَّهُ أَعَارَ لِحَظًا مِنْهُ قِرْطَاسِي
لَيْتَكَ عَلَّمْتَ بِمَطْلٍ وَلَمْ تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْكَ بِالْيَاسِ

وقال آخر

وَزَائِرَةٌ يَحْتَشِبُهَا الشَّقُوقُ طَارِقَهُ أَتَيْنَا مِنَ الْفَرْدَوْسِ لَا شَكَّ آتِقَهُ
إِذَا مَا تَنَنَّتْ قَالَ لِلرَّيْحِ قَدْ هَا كَذَا حَرَكِي الْأَغْصَانِ إِنْ كُنْتَ صَادِقَهُ

وقال آخر

قَدْ أَقْبَلَ الْبَذْرُ فِي قَرَاطِقِهِ يَسْلُبُ بِالذَّلِّ قَلْبَ عَاشِقِهِ
يَسْطُو عَلَيْهِ بِسَيْفِ مُقْلَتِهِ لَا بِالَّذِي شُدَّ فِي مَنَاطِقِهِ

وقال آخر

قُلْ لِلْمَلَا حِ الْحَقِّ وَالْحَسَانَ الْخَلْقِ هَلْ فِي فَوَادِي الْقُؤَى
إِنْ لَمْ تَرَوْا عَطَشِي أَوْ جَسَدِي شَيْ بَقِيَ بَخْلًا فَبَلُّوا رَمَقِي

يَا مُقَلَّةً أَجْفَانُهُ —————
بَقِيَتْ فِي رِقِّ الْهَوَى
مُخَشَّوَةٌ بِالْأَرْقِ —————
شَقِيَّةٌ فِيمَنْ شَقِي

وقال آخر

يَا مِلَاحَ الدَّلَالِ وَالْإِغْتِنَاجِ
أَنْتِ زَرَفْتِ فَوْقَ خَدَّيْكَ صَدْعًا
مَا أَرَى الْقَلْبَ مِنْ هَوَا كُنَّ نَاجِي
أَشْرَقَتْ وَجَنَّتْكَ بِالنُّورِ حَتَّى
مِنْ عَيْنِ الْخَلْقِ عَنْ ضِيَاءِ السَّرَاجِ
فَعَلْتَ مُقَلَّتَكَ بِالْقَلْبِ مِنِّي
فَعَلْتَ مُقَلَّتَكَ بِالْقَلْبِ مِنِّي
يَا هِلَالًا أَنْتِ مِنْهُ بِضَوْءِ
جُنْحِ لَيْلٍ مِنَ الظَّلَامِ الدَّاجِي

وقال آخر

نَشَرْتُ غَدَائِرَ فَرْعِيهَا لِتُظَلِّلَنِي
فَكَأَنَّهَا وَجْكَأَنَّهُ وَكَأَنَّي
حَذَرَ الْعُيُونِ مِنَ الْعُيُونِ الرُّمُقِ
صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

وقال آخر

يَا غَزَالًا وَهِلَالًا
كَمْ وَكَمْ أَضْمِرُ وَجَدًا
وَقَضِيبًا وَكَثِيبًا
كَيْفَ يُزْجِي بُرْءٌ مِنْ قَدِ
بِكَ مَكْتُومًا عَجِيبًا
كَتَمَ الدَّاءَ الطَّيِّبَا

وقال آخر

شَمْسٌ مُمَثِّلَةٌ فِي خَلْقِ جَارِيَةٍ
فَالْجِسْمُ مِنْ جَوْهَرٍ وَالشَّعْرُ مِنْ سَبَجِ
كَأَنَّهَا بَطْنُهَا طَيِّ الطَّوَامِيرِ
وَالذَّرُّ مِنْ لَوْلُوٍّ وَالْوَجْهُ مِنْ عَاجِ

وقال آخر

تَنْجِجُ دَلَالِ حَارِّ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
فَفَكَّرْتُهُ قَبْرٌ وَمَنْطِقُهُ لَطْفُ

بَدِيعُ جَمَالِ زَانَهُ الْعَقْلُ وَالظَّرْفُ
 لَهُ رِيْقَةٌ عُلَّتْ بِمَاءِ قَرْنَقُلٍ
 تَجَسَّمُ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ سَاطِعٍ
 عَلَى صَحْنٍ خَذِيهِ بَهَارٌ مُنَوَّرٌ
 تَكَامَلَ فِيهِ الْحُسْنُ وَالنُّورُ وَالْبَهَا
 بَرَأَهُ إِلَهِي لِي عَذَابًا وَفِتْنَةً
 سَمَاوِيٌّ لَوْ نَ لَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفُ
 يُبَارِزُهَا التَّفَاحُ وَالْخَمْرَةُ الصَّرْفُ
 تَمَكَّنَ فِي دِعْصِ يَنُوءٍ بِهِ رِذْفُ
 وَوَرْدٌ جَنِيٌّ لَا يَلِيقُ بِهِ الْقَطْفُ
 كَبَدَّرَ الدُّجَى إِذْ تَمَّ مِنْ شَهْرِ النِّصْفِ
 فَمَا عِنْدَهُ عَذْلٌ وَلَا عِنْدَهُ عَطْفُ

وقال آخر

لَكَ مِنْ قَابِي الْمَسْكَنِ الْمَصُونُ
 قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ شَقِيًّا
 يَا غَزَالًا بِلَحْظِهِ يَفْتِنُ النَّاسَ
 لَكَ صَبْرٌ وَلَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرٌ
 قَدْ خَلَمْتُ الْعِذَارَ فَيْكَ حَبِيبِي
 كُلُّ لَوْمٍ عَلَى فَيْكَ يَهُونُ
 بِكَ وَالصَّبْرُ عَنْكَ مَا لَا يَكُونُ
 سَوْفِي طَرَفِهِ الرَّدْيُ وَالْمُنُونُ
 فَأَنَا الْيَوْمَ هَائِمٌ مَحْزُونُ
 مَا أُبَالِي بِمَا رَمَتْهُ الظُّنُونُ

وقال آخر

يَا نَظْرَةً جَاءَتْ عَلَى يَاسٍ
 أَطْرَافُهُ تُعْقَدُ مِنْ لَيْنِهَا
 يَلُومُنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّهِ
 مِنْ سَاحِرِ الْمُقْلَةِ مَيَّاسٍ
 وَقَلْبُهُ كَالْحَجَرِ الْقَاسِي
 أَعَانَنِي اللَّهُ عَلَى النَّاسِ

وقال آخر

يَا وَبِجَ جِسْمٍ يَذُوبُ مِنْ قَلْقِهِ
 مِنْ حُبِّ ظِلِّي مُهْفَهِفٍ لَبِيقٍ
 مِنْ حُبِّ مَنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى خُلُقِهِ
 يَهْتَزُّ مِثْلَ الْقَضِيبِ فِي وَرَقِهِ

لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَنْ تَرَى أَبَدًا أَحْسَنَ مِنْ نَحْرِهِ وَمِنْ عُنُقِهِ
كَأَنَّمَا الْمَسْكُ حِينَ تَسْحَقُهُ بَمَاءٍ وَزْدٍ يَوْحُ مِنْ عَرَقِهِ
أَوْ خَمْرَةٍ فِي الزُّجَاجِ صَافِيَةٍ شَيَّبَتْ بَمَاءِ السَّحَابِ فِي نَسَقِهِ
وقال آخر

أَرْبَعَةٌ قَرَّحَتْ فَوَادِي فَطَالَ وَجْدِي وَعَيْلَ صَبْرِي
مُقْلَةً خَشَفَ وَقَدْ غُصِنَ وَطَيْبُ وَزْدٍ وَحُسْنُ بَذْرِ
نَفْسِي وَمَالِي فِدَاءَ ظَلِي أَذَابَ جِسْمِي وَلَيْسَ يَذْرى
فَمَنْ لَصَبِّ أَسِيرِ شَوْقِي قَتِيلِ صَدِّ بِسَيْفِ هَجْرِي
وقال آخر

وَمَا رِيحُ رِيحَانٍ بِمَسْكٍ وَعَنْبَرٍ يُعْلُ بِكَافُورٍ وَدُھْنَةِ بَانٍ
بِأَطْيَبَ مِنْ رِيَّاحِيَّيْ لَوَا تَنِي وَجَدْتُ حَيْبِي خَالِيًا بِمَكَانٍ



محاسن النرويج

روي ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى أريد
أن أتزوج فادع الله أن يرزقنى زوجةً سالحة . فقال : لو دعا لك جبريل وميكائيل وأنا
معهما ما تزوجت الا المرأة التى كتب الله لك فانه ينادى فى السماء ألا ان امرأة فلان
ابن فلان فلانة بنت فلانة . . . وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن أطيب
أفواه وأتقى أرحاماً . . . وقال عمر رضى الله عنه عليكم بالابكار واستعينوا بالله من
شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر . . . قال الشاعر

لا تَسْكَحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دُعِيَتْ لَهَا وَإِنْ حُيِّتَ عَلَى تَزْوِيجِهَا الذَّهْبُ
فَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنْ أَطِيبَ نِصْفُهَا الَّذِي ذَهَبًا

وقال آخر

عليك إذا ما كنت لا بدًّا ناكحًا ذوات الثنايا بالفرِّ والأعين النجل
وكل هضم الكشح خفاقة الحشا قطوف الخطأ بلهاء وافرة العقل

وقال الحارث بن كلدة : لا تسكحوا من النساء إلا الشابة ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتي ولا من الفاكهة إلا النضيج ، ، وقال مغيرة بن شعبه : حصنت تسعاً وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن على حب ولكني أحفظها لمنصباها وولدها فكنت استرضيهن بالباه شابا فلما ان شبت وضعفت عن الحركة استرضيتهن بالمعطية ، ، وقال بعضهم : لذّة المرأة على قدر شهوتها وغيبتها على قدر لذتها ، ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : انما النساء لعب فاذا تزوج أحدكم فليستحسن ، ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : تزوّجها سمراء ذافاء عينا فان فركتها فعلي صداقها ، ، وقال الحجاج بن يوسف : من تزوّج قصيرة فلم يجدها على ما يريد فعلي صداقها ، ، وروى عن عليّ صلوات الله عليه ان رجلا أتاه فقال : انى تزوّجت امرأة مجنونة ، فقالت المرأة : يا أمير المؤمنين انه يأخذني عند الجماع غشية ، فقال للرجل : قم ما أنت لها بأهل ، ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكم وخضراء الدّين وهي المرأة الحسناء فى المنبت السوء ، ، وقال بعضهم : لا تتزوّجن حنّانة ولا أنانة ولا منانة ولا عُشبة الدار ولا كية القفا - فأما الحنّانة - فالتى قد تزوّجها رجل من قبل فمهيّ تحنّ اليه - والأنانة - التى تأنّ من غير علة - والمنانة - التى لها مال تمتنّ به - وعُشبة الدار - الحسناء فى أصل السوء - وكية القفا - التى اذا قام زوجها من المجلس قال الناس فماتت امرأة هذا كذا وفعلت كذا ، ، وقال محمد بن على رضى الله عنهما اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت وتطيعني اذا أمرت وتحفظني اذا غبت ، ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال : اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه ان ينظر اليها وان كانت لا تعلم ، ، وقال
بعض الشعراء في تزويج الشبهة

إذا أرذت حرّة تبغيها كريمةً فانظرُ إلى أخيها
يُنبيكَ عنها وإلي أيها فإنَّ أشباهَ أيها فيها

وقال آخر

إذا كنت مرّت ناد النفسك أيّما لنجلك فانظرُ من أبوها وخالها
فإنّهما منها كما هي منهما كما النعلُ إن قبست بنعلٍ مثاليها

وقال آخر

إذا كنت عن عين الصبية باحثاً فأبصرْ تري عين الصبي فذالك

قال خالد بن صفوان لدلال : أطلب لي امرأة بكرةً أو نبيأً بكبر حصاناً عند جارها
ماجنة عند زوجها قد أذهب الغنى وذللها الفقر لا ضرة صغيرة ولا عبوزاً كبيرة قد
عاشت في نعمة وادركتها حاجة لها عقل وافر وخلق طاهر وجمال ظاهر صلته الجبين
سهلة المرنين سوداء المقلتين خدلجة الساقين لقاء الفخذين نبيلة المقعد كريمة المحتد
رخيمة المنطق لم يداخلها صاف ولم يشن وجهها كلف ريمها أرج ووجهها بهج لينة
الأطراف ثقيلة الأرداف لونها كالرق ونديها كاللحى أعلاها عسيب وأسفلها كنيب
لها بطن مخطف وخصر مرهف وجيد أناع واب مشبع تنثنى تنثنى الخيزران وتميل ميل
السكران حسنة المآق في حسن البراق لا الطول أزرى بها ولا القصر ، قال الدلال :
استفتح ابواب الجنان فانك سوف تراها ، ، وقال أيضاً : لا تزوج واحدة فتحيض إذا
حاضت وتنفس إذا نفست وتعود إذا عادت وتمرض إذا مرضت ولا تزوج اثنتين فتقع
فيما بين الجرتين ولا تزوج ثلاثاً فتقع بين اثني ولا تزوج أربعة فيُحقرك ويهرملك
ويفلسنك ، فقال له رجل : حرمت ما أحل الله ، فقال : طمران وكوزان ورغيفان
وعبادة الرحمن ، ، وعن صالح بن حسان قال : رأيت امرأة بالمدينة يقال لها حواء وهي

التي علمت نساء المدينة النقع وهو النخر والحركة والغربة والرهز وكانت لها سقيفة
تحدث اليها رجال قريش ولم يكن في المدينة أهل بيت الا وتأخذ صبيانهم وتمصهم
نديها أو ندي احدى بناتها فكان أهل المدينة يسمونها حواء ولم يكن بالمدينة شريف
ممن يجلس في سقيفتها الا واصل اليها في السنة ثلاثين وسقا وأكثر من طعام وعمر
مع الدنانير والدراهم والخدم والكساء فجاءها ذات يوم مصعب بن الزبير وعمرو بن
سعيد بن العاص وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر فقالوا لها : يا خالة قد خطبنا نساء من
قريش ولسنا نتفع إلا بنظرك اليهن فارشدنا بفضل علمك فيهن ، فقالت لمصعب :
يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت ، قال : عائشة بنت طلحة ، قالت : فأنت يا ابن الصديق
قال : أم القاسم بنت زكرياء بن طاحه ، قالت : فأنت يا ابن أبي أحبيحة ، قال : زينب
بنت عمرو بن عثمان ، فقالت : يا جارية على بمنقلى - تعني حقها - فأنتما بهما فخرجت
ومعها خادم لها فأنت عائشة بنت طلحة فقالت : مرحباً بك يا خالة . فقالت : يا بنية
إنا كنا في مأدبة لقريش فلم تبق امرأة لها جمال إلا ذكرت وذكر جالك فلم أدر كيف
أصفك فتجردى لأنظرك فألقت درعها ثم مشت فارتج كل شيء منها ثم أقبلت على مثل
ذلك فقالت : فذاك أبي وأمي خذي ثوبيك وأتتهن جميعاً على مثل ذلك ثم رجعت الى
السقيفة فقالت : يا ابن أبي عبد الله ما رأيت مثل عائشة بنت طلحة قط بمائة التراب
زجاء العينين هدبة الاشفار مخطوطة المتنين ضخمة المعجزة لفاء الفخذين مسرولة الساقين
واضحة الثغر نقية الوجه فرعاء الشعر الا انني رأيت خلتين هما أعيب ما رأيت فيها
اما احدهما فيواربها الخلف وهي عظم القدم والأخرى يواربها الحمار وهي عظم الأذن
وأما أنت يا ابن أحبيحة فما رأيت مثل زينب بنت عمرو فراهة قط الا ان في الوجه
ردّة وليكني مشيرة عليك بأمر تستأنس اليه وهي ملاحه تعزبها وأما أنت يا ابن
الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم ما شبهتها إلا بخوط بانه تنثني أو خشف يتقلب
على رمل ولم أرها إلا فوق الرجل واذا زادت على الرجل المرأة لم تحسن لا والله الا
من يملأ المنكبين فتزوجوهن ، ، وقال اعرابي في أخت له تزوجت بغير كفوء

وَلَوْ رَكِبْتَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَقْبَحَ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّا اسْتَحَلَّتْ

قال ، ، وكان بالمدينة رجل قد أعطي جودة الرأي ولم يكن فيها من يريد إبرام أمر إلا شاوره فأراد رجل من قريش ان يتزوج فأتاه فقال : انا اريد ان اضم إلي اهلا فأشعر علي ، قال : افعل تحصن دينك ونصن مؤونتك وإياك والجمال البارع ، قال : ولم نهيتني وانما هو نهاية ما يطلب الناس ، قال : لأنه ما فاق الجمال إلا لحقه قول أما سمعت قول الشاعر

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْغَى مُوْتَقَاً أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مَا كُودِلَ

قيل ، ، وكانت جارية من بنات الملوك تكره الزواج فاجتمع عندها نسوة فتذاكرن الزواج وقلن لها ما يمنعك منه ، قالت وما فيه من الخير . قان وهل لذة العيش إلا في الزواج . قالت فلنصف كل واحدة منكن ما عندها فيه من الخير حتى اسمع . فقالت احدها من زوجي عوني في الشدائد وهو عائدي دون كل عائد ان غضبت عطف وان مرضت لطف . قالت اثم الشئ هذا . قالت الأخرى زوجي لما عناني كاف ولما اسقمني شاف عرقه المسك المداف وعناقه كالخلد ولا يمل طول العهد . قالت هذا خير منه . قالت الأخرى زوجي الشعار حين ابرد وأنيسي حين أفرد . فتزوجت فقلن لها : يا فلانة كيف رأيت . قالت : انعم النعيم وسروراً لا يوصف ولذة ليس منها خائف



أُمُتَالُ فِي الزَّوْجِ

قيل ان اول من قال * لَا هُنْكَ انْقِيَتْ وَلَا مَاءُكَ اَبْقَيْتْ * الضب بن أروي الكلاعي وذلك انه خرج من أرضه فلما سار اياما حار في تلك المغاور التي تعسفها وتخاف عن أصحابه وبقي فرداً يعسف فيها ثلاثة ايام حتى دفع الى قوم لا يدري من هم فنزل عليهم وحدثهم وكان جيلا وان امرأة من افاضل اولائك هويته فأرسلت اليه ان اخطبني فخطبها وكانوا

لا يزوجون الا شاعرا أو رجلا يزجر الطير أو يعرف عيون الماء فسألوه فلم يحسن شيئا
من ذلك فلم يزوجه فلما رأت المرأة ذلك زوجته نفسها على كره من قومها فلبث فيهم
مالث ثم ان رجلا من العرب أغار عليهم في خيل فاستأصلهم فتطيروا بضرب وأخرجوه
وامراته وهي طامث فانطلقا واحتمل ضرب شيئا من ماء ومشيا يوما وليلة الى الغد حتى
اشتد الحر وأصابهما عطش شديد فقالت له ادفع إلي السقاء حتى اغتسل به فانا ننهي
الى الماء ونستقي فاعتسلت بما في السقاء ولم يقع منها موقعا وأتيا العين فوجداها ناضية
وأدركما العطش فقال ضرب لا هنك انقيت ولاماءك ابقيت فذهبت مثلا ثم استظلا تحت
شجرة كبيرة .. فأنشأ ضرب يقول

تالله ما ظلة أصاب بها سواد قلبي قارع العطب
ظل كثيب القوادى ضطربا وتكتسي من غدائر قلب
أن يعرف الماء تحت صم صفا أو يخبر الناس منطق الخطب
أخرجني قومها بأن رحا دارت بشووم لهم على قطب

فلما سمعت ذلك فرحت وقالت قم فارجع الى قومي فانك شاعر فانطلقا راجعين
حتى انتهيا اليهم فاستقبلوهم بالسيف والعصا فقال لهم ضرب اسمعوا شعري ثم ان بدا لكم
أن تقتلوني بعد فافعلوا فتركوه فصار فيهم عزيزا .. وقيل ان أول من قال

* في الصيف ضيعت اللبن * قتل بنت عبد وكانت تحت رجل من قومها
فطلقها وانها رغبت في ان يراجعها فأبى عليها فلما بدت خطبها رجل يقال له عامر بن
شاذب فترجها فلما بنى بها بدا للزوج الأول مراجعتها وهوى بها هوى شديدا فجاء
يطالبها ويرنو بنظره اليها ففطنت به فقالت

أتركتني حتى إذا علقت أبيض كالشطن
أنشأت تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللبن

فذهبت مثلاً فقال لها زوجها الأول وأسمه الأشق فهل بقي شيء قالت نعم فاصله عن جميع مالك وطلاقي فان فصلته تزوجتك فرضى بذلك ثم راجع نفسه فقال لها ذلك فقالت أما اذا ضننت بمالك فانطلق الي مكان اذا أنت تكلمت سمع زوجي كلامي وكلامك ثم أقعد كأنك لا تشعر به وقل

أيا الله بنت العبدان وصالها وصال ما لول لا تذوم على بعل
تحدثني أن سوف تقتل عامراً لأن لم يكن في ماله عامر مثلي
فهيها ترويج التي تقتل الفتى إذا ما أبت يوماً وإن كان من أجلي
فتقتلني يوماً إذا هويت فتى سواي وإني اليوم من وصلها انفجلي

فانطلق الأشق ففعل ما أمرته به فسمعه عامر فوق في قلبه قوله وقد كان عرف حبها له فصدق ذلك ودخل عليها فطالقها وتزوجها الأشق .. وذكروا ان بطناً من قريش اشتدت عليهم السنة وكانت فيهم جارية يقال لها زينب من أكمل نسائهم جمالاً وأتمهن تماماً واشرفت فرآها شاب يقال له عروة فوقع في قلبه فجعل يطالعها ولا يقدر على أكثر من ذلك فاشتد وجده بها فلما انقضت السنة وارادوا الرجوع الى منزلهم دعا بعض جوارى الحي فقال يا ابنة الكرام هل لك في يد تتخذين بها عندي شكراً قالت ما احوجنى الى ذلك . قال تطلقين الى خيمة فلانة كأنك تقبسين ناراً فاذا انت جلست فقول لي حيث تسمع زينب

الا هل لنا قبل التفرق ليلة ويوم فتقتضي كل نفس منهاها

فانطلقت الجارية ففعلت ذلك فلما سمعت زينب قولها وكانت تقبلى رأس زوجها وكان عنده أخ له .. فقالت بحية لها

لعمري لقد طال المقامة هاهنا لو أن أحب حاجة أقمضها

فسمع اخو الزوج قول الجارية وجواب زينب فقال

أَلَا يَعْلَمُ الزَّوْجُ الْمُقَلَّى بِأَنْهَا رِسَالَةُ مُشْغُوفٍ الْفَوَادِرَ جَاهَا
فَاتَّبَعَ الزَّوْجَ لَأَمْرِهِمْ وَعَرَفَ مَا أَرَادَتْ فَقَالَ
لَحَى اللَّهُ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بُودِهِ وَمَنْ يَمْنَحُ النَّفْسَ الطَّرُوبَ هَوَاهَا
انْطَلَقَ يَازَيْنِبُ فَأَتَتْ طَالِقَ تَخْرُجَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَبَعَثَتْ إِلَى عُرْوَةَ فَأَعْلَمَتْهُ وَأَقَامَتْ
حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ثُمَّ تَزَوَّجَتْهُ



فِي النَّاسِرَةِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْأَخْطَلَ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَعْجَبَةً فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ بِمُطَلِّقَةِ رَجُلٍ
مِنْ بَنِي تَغْلِبَ وَكَانَتْ بِالتَّغْلِبِ مَعْجَبَةً فَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسَةٌ مَعَ الْأَخْطَلَ إِذْ ذَكَرَتْ
زَوْجَهَا الْأَوَّلَ فَتَنَفَسَ الصَّعْدَاءُ ثُمَّ ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا فَعَرَفَ الْأَخْطَلَ مَا بَيْنَهَا فَذَكَرَ امْرَأَتَهُ
الْأَوَّلَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ

كَلَانَا عَلِيٍّ وَجَدَ بَيْتَ كَأَنَّمَا بِجَنَابِهِ مِنْ مَسِّ الْفَرَّاشِ قُرُوحُ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تَنُوحُ وَزَوْجِهَا عَلَى الطَّلَّةِ الْأَوَّلَى كَذَاكَ يَنُوحُ

قِيلَ .. وَخَاصَمَتِ امْرَأَةً زَوْجَهَا إِلَى زِيَادٍ فَجَعَلَتْ تَعْيِيهِ وَتَقَعُ فِيهِ ، فَقَالَ الزَّوْجُ :
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَنْ شَرَّ الْمَرْأَةِ كِبَرُهَا أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَبُرَتْ عَقِمَ رَحْمُهَا وَبَدَأَ لِسَانُهَا
وَسَاءَ خَلْقُهَا وَالرَّجُلُ إِذَا كَبُرَ اسْتَحْكَمَ رَأْيُهُ وَقَلَّ جَهْلُهُ ، قَالَ : صَدَقْتَ وَحُكْمٌ لَهُ بِهَا ،
وَذَكَرُوا أَنَّ امْرَأَةَ أَمْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَكَانَتْ ذَاتَ شَحْمٍ وَجَسَمٍ وَجَالٍ مُسْتَعْدِيَةٌ عَلَى
زَوْجِهَا وَكَانَ أَسْوَدُ دَمِيمٍ الْخَلِيقَةِ فَقَالَ : مَا بَالُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ تَشْكُوكِ ، قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ
سَاهَا عَمَّا تَرَى مِنْ جَسَمِهَا وَشَحْمِهَا أَمِنْ طَعَامِي أَمْ مِنْ طَعَامِ غَيْرِي ، قَالَتْ مِنْ طَعَامِكَ
أَقْتَمِنَ عَلَى طَعَامِ اطْعَمْتَنِيهِ وَالْكَلَابُ تَأْكُلُ ، قَالَ سَلَهَا عَنْ كِسْوَتِهَا مِنْ مَا لِي هِيَ أَمْ مِنْ
مَا لِغَيْرِي ، قَالَتْ مِنْ مَالِكَ أَقْتَمِنَ عَلَى تَبْشُوبِ كِسْوَتِيهِ ، قَالَ وَسَلَهَا عَمَّا فِي بَطْنِهَا مِنْ

هو أم من غيري • قالت منك ووددت أنه في بطني من كلب • قال الرجل اصالح الله
الأمير فأتريد المرأة إلا أن تطعم وتكسى وتكح • قال صدقت فخذ بيدها • • قال
خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلف امرأة يقال لها هند من أجل نساء
زمانها فلبث هناك سنين فاشترى جارية اسمها جمانة وكانت له فرس يسميه الورد ف وقعت
الجارية منه موقعاً فأنشأ يقول

ألا أبا لي اليوم ما فعلت هند إذا بقيت عندي الجمانة والورد
شديد من أطراف القصر بين إذا جرى وبيضاء مثل الرئم زينها العقد
فهذا لي أيام الهياج وهذه لحاجة نفسي حين ينصرف الجند
فبلغ ذلك هند فكتبت اليه

ألا أقره مني السلام وقل له عنيما بفتيان غطارفة مرّد
فهذا أمير المؤمنين أميرهم سبانا وأغناكم أراذلة الجند
إذا شاء منهم ناشئ مدّ كفّه إلي كبد ملساء أو كفّل نهّد

فلما قرأ كتابها أتى به الى قتيبة فأعطاه إياه فقال له أبعدك الله هكذا يفعل بالحرّة
وأذن له في الانصراف • • قال وسمع عمر بن الخطاب امرأة تنشد وتقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرّد تقاخ فتلكم عند ذلك قرّت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن أجاج فلولا خشية الله فرّت

فأمر باحضار زوجها فوجده متغير الفم نغيره جارية من المغنم أو خمسة مائة درهم
على طلاقها فاخترت الحسنانة فدفعته اليه وخطى سبيلها • • وحكى عن الفضل بن الربيع
أنه كان بمكة ومعه الفرج الرخجي وكان الفضل صبيحاً ظريفاً والفرج دميماً قبيحاً
فخرجا الى الطواف ثم انصرفا الى بعض طرقات مكة وقعدا يتغديان فبينما هما كذلك
على طعامهما اذ وقفت عليهما امرأة جميلة بهية حنة شكلة وعليها برقع فرفعته عن

وجها فاذا وجه كالدينار وذراع كالجمار فسلمت وقعدت وجعلت تأكل معها قال الفضل فأعجبنى ما رأيت من جمالها وهيئتها فقلت : هل لك من بعل ، قالت : لا ، قلت : فهل لك في بعل من أصحاب أمير المؤمنين حسن الخلق والخلق ، قالت : وأين هو ، فأشار الى فرج فقالت : جوابك عند فراغنا فلما أكلت قالت للفضل : تقرأ شيئا من كتاب الله قال : نعم ، قالت : أفتؤمن به ، قال : نعم ، قالت : فان الله يقول (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) فضحك الفضل ودخل على الرشيد فأخبره فأمر باحضارها فلما نظر اليها اعجب بها فتزوجها وحملها الى مدينة السلام ، قال وحج اسماعيل بن طريح فوقفت عليه أعمرابية جميلة قال فقال لها : هل لك أن تزوجيني نفسك ، فقالت من غير توقف

بكى الحسب الزاكي بعين غزيرة من الحسب المنقوص أن يجتمعامعا

وانصرفت ، قال العتيبي : كنت كثير الزوج فررت بامرأة فأعجبتني فأرسلت اليها ألك زوج ، قالت : لا ، فصرت اليها فوصفت لها نفسي وعرفتني موضعتي فقالت : حسبك قد عرفناك ، فقلت لها : زوجيني نفسك ، فقالت : نعم ولكن هاهنا شيء تحتله ، قلت وما هو ، قالت : بياض في مفرق رأسي ، قال فانصرفت فصاحت بي ارجع فرجعت اليها فاسفرت عن رأسها فنظرت الى وجه حسن وشعر أسود فقالت : انا كرهنا منك عافاك الله ما كرهت منا ، وأنشدت

أرى شيب الرجال من الغواني بموضع شيبهن من الرجال

وعن عطاء بن مصعب قال : جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين لا انا ولا زوجي ، فقال لها : وما لك من زوجك ، قالت : مر باحضاره فأحضر فاذا رجل قدر الثياب قد طال شعر جسده وأنفه ورأسه فأمر عمر ان يؤخذ من شعره ويدخل الحمام ويكسى ثوبين ابيضين ثم يؤتى به ففعل به ذلك ودعا المرأة فلما رأت الزوج قالت : الآن ، فقال لها عمر : اتقي الله وأطبعي زوجك ، قالت : افعل يا أمير المؤمنين ، فلما ولت قال عمر : تصنعوا للنساء فانهن يحببن منكم

ما تحبون منهم ،، ويقال ان المرأة تحب اربعين سنة وتقوى على كتمان ذلك وتبغض يوما واحداً فيظهر ذلك بوجهها ولسانها والرجل يبغض اربعين سنة فيقوى على كتمان ذلك وان أحبّ يوما واحداً شهدت جوارحه



نساء الخلفاء

على بن محمد بن سليمان قال : ابي يقول كان المنصور شرط لأم موسى الحيرية أن لا يتزوج عليها ولا يتسرّي وكتب عليه بذلك كتابا اكدته وأشهدت عليه بذلك فبقى مدة عشر سنين في سلطانه يكتب الي الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق وجهد أن يفقيه واحد منهم في التزويج وابتىع السراري فكانت أم موسى اذا علمت مكانه بادرته وأرسلت اليه بمال فاذا عرض عليه ابو جعفر الكتب لم يفقه حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فأنته وفاتها وهو بحلوان فأهديت اليه مائة بكر وكان المنصور أقطع أم موسى الضيعة المسماة بالرجة فوقفتها قبل موتها على المولودات الا ان دون الذكور فهي وقف عليهن الى هذا الوقت .. حدثنا يحيى بن الحسن عن محمد بن هشام قاضي مكة قال كانت الخيزران لرجل من ثقيف فقالت لمولاهما الثقيفي اني رأيت رؤيا ، قال وما هي ، قالت رأيت كأن القمر خرج من قبلي وكأن الشمس خرجت من دبري ، قال لها لست من جوارى مثلي انت تلدين خليفتين فقدم بها مكة فباعها في الرقيق فاشتريت وعرضت على المنصور فقال من اين أنت قالت المولود مكة والمنشأ بجرش قال فلك أحد قالت مالي أحد إلا الله وما ولدت أمي غيري ، قال يا غلام اذهب بها الى المهدي وقل له تصاح للولد فأثني بها المهدي فوقعت منه كل موقع فلما ولدت موسى ومهرون قالت ان لي أهل بيت بجرش ، قال ومن لك ، قالت لي أختان اسمهما أسماء وسلسل ولي ام واخوان فكتب فأثني بهم فتزوج جعفر بن المنصور سلسل فولدت منه زبيدة واسمها سكيكة تزوجها الرشيد وبقيت أسماء بكراً فقال المهدي للخيزران قد ولدت رجلين وقد بايعت لهما وما أحب أن

تبعين أمة وأحب أن اعتقك وتخرجين الى مكة وتقدمين فأتزوجك . قالت : الصواب رأيت ، فاعتقها وخرجت الى مكة فتزوج المهدي اختها أسماء ومهرها ألف ألف درهم فلما أحس بقدم الخيزران استقبلها فقالت : ما خبر أسماء وكم وهبت لها ، قال : من أسماء قالت : امرأتك ، قال : ان كانت أسماء امرأتي فهي طالق ، فقالت له : طلقها حين علمت بقدمي ، قال : اما إذ علمت فقد مهرتها ألف ألف درهم ووهبت لها ألف ألف درهم ثم تزوج الخيزران ، قال : كانت نخلة جارية الحسين الحلال قبل أن يتوكل المتوكل الخلافة تقعد بين يديه وتغنيه فولدت للحسين ابناً فلما ولي المتوكل الخلافة طرقة ليلاً فقال له الحسين زرتنا جعلت فداك ، قال انتهيت أن أسمع غناء نخلة فأخرجها اليه مطبومة الشعر فقال يا خلال أليس قد ولدت منك ابناً ، قال بلى ، قال فانا أحب أن اعتقها ، قال فانها حرة ، قال فاشهد اني قد تزوجتها قومي يا نخلة ، فاشتد ذلك على الحسين فعوضه منها خمسة عشر ألف دينار وحوّل اليه نخلة ، قيل ووصف للمتوكل ابنة لسان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي وعنده من الطاشميات خمسان اليه وعرض عليه فاختارها من بينهن وصرف البواقي ونزلت منه منزلة حتى ساوى بينها وبين قبيصة في المنزلة وكانت جارية لها لاقه وملاحة ووصفت له ريطة بنت العباس بن علي فحملت اليه فتزوجها ثم سألها ان تطم شعرها وتشبه بالماليك فأبت عليه فأعلمها ان لم تفعل فارقها فاختارت الفرقة فطلقها ووصفت له عائشة بنت عمرو بن الفرج الرخبي فوجه في جوف الليل والسما تطل الى عمر أن احمل إلي عائشة فسأله أن يصفح عنها فانها القيمة بأمره فأبى فانصرف عمر وهو يقول اللهم قني شر عبدك جعفر ثم حملها بالليل فوطئها ثم ردها الى منزل أبيها ، قال وكان الهادي يشاور من اصحابه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأب والعريزي وعبد الله بن مالك نخرج ذات يوم اليهم وهو مغضب كأنه جل هاتج منتفع الأوداج منتقع اللون فأقبل حتى جالس في مجلسه وكان العريزي أجراًهم عليه فقال يا أمير المؤمنين انا نرى بوجهك ما كدر عاينا عيشنا وبقض الدنيا لنا فان رأى أمير المؤمنين أن يخبرنا بالسبب فان كان عندنا حيلة أعلمناه بها وان تكن مشورة أشرنا بها وان أمكن احتمال الغم عنه وقتناه بانفسنا وحملنا الغم عنه ، قال فأطرق طويلاً والعريزي

قائم فقال له اجلس يا عزيزي فاني لم أرك صاحب الدنيا قط أكثر آفات وأعظم نائبة
ولا أنقص عيشاً ، قال العزيزي : وما ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : لبابة بنت جعفر بن
أبي جعفر قد علمتم موقعها مني وإرتها عندي كلمتي بادلال فاغلظت فلم يكن لها عندي
احتمال ولا عندها إقصار حتى وثبت عليها وضربتها ضرباً موجعاً ، قال وسكت فقال ابن
دأب : يا أمير المؤمنين انك والله لم تأت منكراً ولا بديعاً قد كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤذون نساءهم ويضربونهن هذا الزبير بن العوام حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمته وثب على امرأته اسماء بنت أبي بكر وهي أفضل نساء أهل
زمانها فضربها في شيء عتب عليها فيه ضرباً مبرحاً حتى كسر يدها وكان ذلك سبب فراقها
وذلك أنها استغاثت بولدها عبد الله فجاء يخلصها من أبيه فقال هي طالق ان جلت بيني
وبينها ففعل وبانت منه وهذا كعب بن مالك الأنصاري عتب على امرأته وكانت من
المهاجرات فضربها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال

فلولا بنوها حولها لخبطتها كخبطة فرّوج ولم ألتئم

قال : فسُري عن موسى الغضب وطابت نفسه ودعا بالطعام فأكلنا وأمر له بعشرة
آلاف درهم وثلاثين ثوباً فتاهت وتعجبت من انقطاعي عن الحديثين وهما في بالي
وأنا أعلم بهما منه



الطلقات

قيل ،، كانت أم الحجاج بن يوسف الفارعة بنت همام بن عمرو بن سعد وكانت
عند المغيرة بن شعبه فراها يوماً تتخلل بكرة فقال أنت طالق والله ان كان هذا من غداء
يومك لقد شرهت وان كان من عشاء امسك لقد اتنت فقالت لا يبعد الله غيرك والله
ما هو إلا من السواك تخلف عليها بعده يوسف ابو الحجاج فأولدها الحجاج ،،
وفيه اشعار منها

أَهَاجَتِكَ الظَّمَانُ يَوْمَ بَانُوا
ظَمَانُ اسْلَبْتَ ثَقَبَ الْمُتَقَى
كَأَنَّ عَلَى الْحَدَائِجِ يَوْمَ بَانُوا
تَوَمَّلْ أَنَّ تَلَاقِي أَهْلَ بَصْرَى
بِذِي الزِّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ
تَحْتُ إِذَا وَتَ أَيَّ أَحْتِثَاثِ
نَعَاجًا تَزْتَمِي بِقَلِّ الْبَرَاثِ
فِيَا لَكَ مِنْ لِقَاءِ مُسْتَرَاثِ
كَمَا سَجَعَ النَّوَائِحُ بِالْمَرَاثِ
تَهَيَّجْنَا الْحَمَامُ إِذَا تَدَاعَى

وفي زينب أخت الحجاج يقول النيرى

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِ أَعْرَضَتْ
تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنِ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ
مَرَزْنَ بَفَخٍ ثُمَّ رُحْنٌ عَشِيَّةً
بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطَرَاتِ
يَلْبِينُ لِلرَّحْمَنِ مُوْتَجِرَاتِ
نَوَاعِمَ لَا شُعْثًا وَلَا غَبِرَاتِ
حِجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبِرَاتِ
أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَجِرَاتِ
وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْجَارِ مُعْتِمِرَاتِ
فَأَذْنِينَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَهَا
أَجَلَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
يُحْبِبْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثُّقَى

عوانة عن محمد بن زياد عن شبيب من كندة قال : خرج الحارث بن سليل الأسدي زائراً لعلقة بن حفصة الطائي فلما قدم عليه بصر بانية له يقال لها الزباء وكانت من أجل نساء أهل عصرها فاعجب بها فقال لا يها أتيتك زائراً وقد ينكح الخاطب ويكرم الطالب ويفلح الراغب ، فقال : انت امرؤ كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فاقم نظرك في أمرك ثم انكفأ الى أهله فقال ان الحارث بن سليل سيد قومه منصباً وحسباً وبيتنا فلا ينصرفن من عندنا الا بحاجته فأريدي ابنتك عن نفسها فخلت بالزباء فقالت

يا بنية أي الرجال أحب إليك الكهل الجمججاح الفاضل المناخ أم الفتى الوضاح ، قالت :
الزمو الطماح ، قالت : يا بنية ان الشيخ يميرك ولا يغيرك وليس الكهل الفاضل الكثير
النائل كالحديث السن الكثير الظن ، قالت : يا أماء اخشى الشيخ ان يدنس ثيابي ويشمت
بي اترابي ويسبى شبابي ، قال فلم تنزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث بن
سليط على خمسين ومائة من الابل وألف درهم وابتنى بها ثم رحل بها الى قومه فيبناها
جالس ذات يوم وهي الى جانبه اذ أقبل فتية من بني أسد نشاوى يتبخثون فلما نظرت
اليهم تنفست الصعداء وبكت فقال : ماشأئك ، قالت : مالى وللشيخ الناهضين كالفرورخ
قال : نكلتك أمك تجوع الحرة ولا تأكل بشديها فذهبت مثلاً أما وأليك لرب غارة
شهدتها وخيل وزعتها وسبية أردفتها وخمرة شربتها إلحقي بأهلك فأنت طالق .. وقال

تَهَزَّاتُ أَنْ رَأَيْتُنِي لَا بَسًا كَبْرًا وَغَايَةُ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكَبَرِ
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَغَيْرُهُ صَرَفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشَّعْرِ
فَقَدْ أَرْوَحُ لِلذَّاتِ الْفَتَى جَذَلًا وَقَدْ أَصِيدُ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَقْرِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا تُوَافِقُنِي عَوْرُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبُ عَلَى الْكَدَرِ

قال .. وقال الحجاج لابن القرية : ما تقول في التزويج ، قال : وجدت أسعد الناس
في الدنيا وأقرهم عيناً وأطيبهم عيشاً وأبقاهم سروراً وأرخاهم بالا وأشبههم شباباً من رزقه
الله زوجة مسلمة أمينة عفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة ان ائتمها زوجها وجدها أمينة
وان قتر عليها وجدها قانعة وان غاب عنها كانت له حافظة تجد زوجها أبدأنا عما جاراها
سالما ومملوكها آمناً وصبيها طاهراً قد ستر حلماتها جهلها وزين دينها عقلها فذلك كالريحانة
والنخلة لمن يجنبيها وكاللؤلؤة التي لم تنقب والمسكة التي لم تفتق قوامة صوامة ضاحكة
بسامة ان ايسرت شكرت وان اعسرت صبرت فافلح وانجح من رزقه الله مثل هذه
وانما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف يجره في الارض جرأ فبعلمها
مشغول وجارها متبول وصبيها مرذول وقطها مهزول ، قال : يا ابن القرية قم الآن

فاخطب لي هند أبنت أسماء ولا يزيدن على ثلاث كلمات فأتاهم فقال : جئت من عند من تعلمون
والأمير يعطيكم ما تسألون افتسكحون أم تدعون . قالوا : انكحنا وغنمنا فرجع الى
الحجاج فقال : أصاح الله الأمير صلاح من رضى عمله ومد في الخيرات أجله وبلغ به
أمله جمع الله شملك وأدام طولك وأقر عينك ووقاك حينك وأعلى كعبك وذلل صعبك
وحسن حالك على الرقاء والبنين والبنات والتيسير والبركة وأسعد السعود وأيمن الجودود
وجعلها الله ودوداً ولوداً وجمع بينكما على الخير والبركة فتزوجها الحجاج ثم انه دخل
ذات يوم عاها وهي تقول

وما هند إلا مَهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيَاةٌ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلٌ
فإن نتجت مَهْرًا كَرِيمًا فبالْحَرِيِّ وإن يك إفراقُهما نُجْبَ الْفَحْلِ

نخرج من عندها مغضباً ودعا ابن القرية فدفع اليه مائة ألف درهم وقال : ادخل
على هند وطاقتها عني ولا تزد على كنيني وادفع اليها المال . فحمل ابن القرية المال ودخل
عاها فقال : ان الأمير يقول كنت فبذت وهذه المائة ألف صدقاتك ، فقالت : يا ابن
القرية ما سهرت به إذ كان ولا جزعت عاها ، إذ بان وهذا المال بشارة لك لما جئت به .
فكان القول أشد على الحجاج من فراقها .، وذكروا أن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدق رضى الله عنه كانت عنده عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فأحبها حباً شديداً
فأمره أبوه بفراقها وان يطلقها تعالقة واحدة ففعل ثم ندم على فعله فقال

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير جرمٍ أُطلقُ
لها خلقٌ سهلٌ وحسنٌ ومنصبٌ وخلقٌ سوى ما يُعابُ ومنطقُ
أعانتك قاضي كل يومٍ وليلةٍ إليك بما تخفي القلوبُ معاقُ
أعانتك ما أنساك ما ذرَّ شارِقُ وما لاح نجمٌ في السماءِ مُعاقُ

فسمع أبو بكر ذلك فرق له وأمره بمراجعتها .، وعن علي بن دعلج قال : حدثني
أبي قال خرجت ومعني اعرابي ونبطي الى موضع يقال له بعلثان من أمصار دجسلة
(١١ - محاسن)

متزهين فأكلنا وشربنا فقال الاعرابي : قل بيت شعر فقلت

نلنا لذية العيش في بطيانا

لما حبشنا أقدحاً ثلاثاً

فقال الاعرابي

وأمرأتي طالق ثلاثاً

فقال النبطي

وما زال يبكي حتى الصباح فقلت له : ما يبكيك ، فقال : ذهبت امرأتي بقافية ، ،

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي كنت انا والحسين بن الضحاك يوماً عند المعتصم وحضرت

قينة تعرض عليه فأعجب بها فقال للمدنيين : كيف ترونها ، فقال احدهم : امرأته

طالق ان كان رأى مثلها ، وقال آخر : امرأته طالق ان لم ، وسكت فقال المعتصم :

ان لم ، قال : لا شيء ، فضحك وقال له : ويحك مادعاك الى طلاق أهلك بلا سبب ،

فقال : يا أمير المؤمنين كلنا قد طلق امرأته بلا سبب ، ، ومما قيل في ذلك من الشعر

رَحَلْتُ أُمِّيَّةً بِالطَّلَاقِ وَنَجَوْتُ مِنْ رِقِّ الْوَثَاقِ

بانت فلم يجزع لها قلبي ولم تدمع ماقي

لو لم أرخ بفراقها لأرحت نفسي بالإباق

وخصيت نفسي لا أريد حيلة حتى التلاقي

وقال آخر

رَأَيْتَ أَمَانَةً فَطَمَعْتَ فِيهَا وَقَدْ نَصَبْتَ لغيرك بِالْأَثَاثِ

فطلقها وعدت النفس عنها سريعا إن تنسك في التواث

وإلا فالسلام عليك إني سأخدم من عبدك في المراثي

محاسن وفاء النساء

قال الكسروي "كتب بلاش بن فيروز الى ملك الهند يخطف ابنته فلم ينعم به وردّ رسوله خائفاً فنجشتم وسار اليه في خيله ورجله فلما اصطلقت الخيولان دعاه بلاش الى المبارزة وقال انه عار على الملوك ان يوردوا جنودهم الهلاك ويفوزوا بأنفسهم فبرز اليه ملك الهند فاختلف بينهما ضربتان فنمت بلاشاً حصانة درعه وضرب بلاش الهندي على عاتقه ففقطع حبله حتى انتهى السيف الى سندوته فخر ميتاً وانهمزت خيله فافتتح بلاش مدينته وامر ثقاه فاحدقوا بقصر ابنة الملك فلما احتوى على أمواله بعث الى ابنة الملك أن تأتيه فقالت لار-ول وهي تبكي: قل للملك انزّلني بالحلم المحبب في رعيته السعيد بالخضر انك قد ماكتني وصرت ممن يستحق عطفك ورأفتك فان رأيت أن تطيب نفساً عن النظر إلي حتى ترجع الى دار مملكتك فافعل ، فانصرف الرسول الى بلاش فاخبره فاجابها الى ما سألت وسار وحماها حتى قدم دار المملكة فيها لها مقصورة مفردة عن سائر حرمة فانزلها فيها وأمر لها بعتيق الديباج وفاخر الجوهر واسفاط من الذهب والصلاة والجوائز والآثام ما لم يأمر لغيرها من نسائه واستأذنها في الدخول عليها فأذنت له فدخل عليها وأقام عندها سبعة أيام ولياليها عجيباً منه بها لا يحير اليها جواباً ولا يخف عن صدر مجلسها فخرج من عندها اليوم الثامن وقد وقع في قلبه ما أظهرت من خفة مجلسه عليها ولبثت أشهراً لا يدخل عليها فقالت يوماً لحاضنتها ما أعجب أمر الملك بذل دمه في طابى حتى اذا نظرتي سلا عنى انطلقى حتى تسألي عن عدة نسائه وأميناً أكرم عايه وأنيى بعلم ذلك ، فانطلقت حتى عرفت ذلك وانصرفت فقالت : انى وجدت له أربع مائة امرأة ما بين أمة وحرّة ، وليس فيهن أكرم عايه من ابنة سانس من سوائه اعجبتة فتزوج بها ، فقالت : انطلقى اليها واقربها منى السلام واعلمها انى اريد مؤاخاتها والاقطاع اليها فانطلقت الحاضنة الى ابنة السانس فأبلغتها رسالة مولاتها ، فقالت لها : اقربها منى السلام واعلمها انى قد احببتها وأجبتها الى ما سألت فتصبر إلي فانصرفت فأخبرتها بما قالت فتهيات باحدن هيئة

وأقبلت اليها ودخلت عليها فرفعت مجلسها وأقبلت عليها فذكرت حبها لها ورغبتها في مواصلة فردت عليها ابنة السائس أحسن لرد واعلمتها سرورها بذلك ثم تحدثا ساعة وانصرفت وجعلت الهندية تأتيها غبا وتظهر الأنس بها فلما أنت بها قالت لها : انك قد استلبت قلب الملك وقهرت جميعنا بفضلك وليس لواحدة منا نصيب فاعلمينا الأمر الذي فضلتنا به لنزداد سرورا بما أوتيت ومحبة لك والانقطاع اليك ، قالت : اني لما عرفت ضعف نسي وقلة جمالي علمت انه لا يرجع الملك مني الى شيء أحظى به عنده مثل المؤاتاة في الخلوة وان أبسطه اذا هم بالحركة واستميل قلبه بالانصاف وفضل الخدمة فلما رآني على ذلك مستمرة ورأى من سائر نساءه أنفة الأ كفاء وزهو الجمال وخيلاء الملك وعلمت اني ان أخذت ما أخذته مع خول نسي وقلة جمالي ودقة خطري لا يابقي بي مثل الذي يابقي بهن ففضاني على جميع نساءه بذلك ، فلما سمعت ابنة الملك ذلك علمت ان فلوب الرجال لا تستمال إلا بالمؤاتاة وسرعة الاجابة في الباء عند المشغلة فعزمت أن تجعل ذلك عدة لاستعطاف قلب الملك فانصرفت الى قصرها وقالت لبعض جواربها : اذهبي الى فلانة - تعني ابنة السائس - فان رأيت الملك عندها فاعلمها اني عالية من وجع عرض لي فانطأقت الجارية فاذا الملك عندها فأخبرتها بذلك ففرق الملك لها وذكر غريبتها وقتله أباه فقال لابنة السائس : ما ترين في اتيانها ، فقالت ايها الملك انه ليس في نساءك من لها عندي مثل منزلها فصر اليها فانها غريبة قد فارت أهالها وهي في موضع رحمة . فقام الملك حتى دخل عليها وانتهى الى باب مجلسها فقامت اليه تمشي بأحسن هيئتها متكسرة في حاليها وزيتها عبقة بطيها وعطرها فقبلت بين عينيه وأخذت بيده حتى أجاسته في صدر فراشها وجعلت تقبل يديه ورجليه ضاحكة اليه مظهرة السرور به ، فحذنها الى نفسه ودعاها الى المضاجعة فآتته ولم يرد في الخلوة شيئا إلا أجابته اليه فلما قضى حاجته بازعها الى المحادثة فقال : اين ما ذكر رسولك من شدة وجعك ، قالت : يا سيدي كنت متوجعة لفراقك حتى شفاني لقائك وقلت ذلك لما نالني من تباريح الشوق اليك وطول صدودك وسلوتك ثم أخذ معها في المداعبة وأقام عندها سبعة أيام فيبداها يتلاعبان ويتذاكران ويتعانقان اذ دخلت جارية لابنة السائس فحيت الملك تحية الماوك ثم قالت

للهندية ان سيدتي - تعني ابنة السائس - تقول قد اجتمع فيك ثلاث خصال الا ولى الغدر
بمعلمتك والثانية فضل تطاولك والثالثة كفران النعمة للنعيم واني عن قريب رادتك
من الملك الى غصص الغيظ ، فاحمها وهما عيناها ونظرت الى الملك كالستغينة به ،
فقال لها الملك يا حبيبي ما تسكرين من أمتك قد وهبتها لك وجميع ماتلك ، فتجلى عنها
غمها فقالت لرسولها انطاطي اليها فاعلمها ان الملك قد وهبها وما تملك لي . وقولي لها أرجعك
فحس نفسك الى لؤم حسبك واهمال أدبك إبتني الساعة بصغار المذلة ورقة العبودية
فلما ابلاغتها الرسول ذلك أقبلت فدخلت عاها فحيت الملك وقامت بين يديه ، فقالت لها
الهندية ما كان أعظم زهوك في رسالتك ، قالت يا سيدتي أتأذنين لي في الكلام ، قالت
نكلمي ، قلت أيتها السيدة لست متوجهة اليك بشئ هو أملك بك من حلمك ولا اعطف
علي من فضلك ولم يظلم من رفع فوقي من هو أفضل مني وكل فرع يرجع الى أصله
وكل زهر ينسب الى سنخه ، فقالت صدقت فدعي عنك كلام الأدب فقد ملكتك على
رغم أنفك وانا مزوجتك من فلان خاسي فليس لك فضل عليه ، قالت ابنة السائس
من اعتاد معالي الأمور لم تطب نفسه بأسافلها ومن صاحب المعظماء أبت غريزته الأذنية
وانما ترقت عطفك ورجوت حسن نظرك فاما اذ عزمت على هذا فقد طاب الموت وما
الذي أستبقي منك ثم قالت أيها الملك ان جدك المصرة منك لا يستقر ويقع موقعه الا بعد
في المخالفة عندك فاحترس من هذه الهندية فانها لا تؤمن عليك لأنها ليست من جنسك
فيعطفها عليك الرحم ولا من أهل ممالكك فتعرف تطوئك عليها وانما هي شبيهة بموتورة
قد قتلت أباما وهدمت عزها فاحترس منها ولا يابنيك موقعها من قلبك فانها متى
احتات في قتلك لم يكن في ايدينا من الظفر الا قتلها كما كان من أمر الثعلب وعظيم
الطير ، فقال الملك وما كان من حديثهما ، قالت يقال ان ثعلباً جاع في ليلة فرق شجرة
ايأكل منها فسأل الوادي الذي فيه تلك الشجرة بسيل شديد فاقطعها والثعلب عاها
نم رفعها ووضعها حتى ألقى الثعلب الي أرض بعيدة من أرضه فأصبح وقد ألقاه
السيل الى سفح جبل كثير الأشجار مشعر الأغصان وعلى تلك الأشجار جنس من
الطير لا يحصي عدداً فاقمى الى شجرة قصياً مقشعراً لا يعرف أرضه ولا يقدر على

مؤالفة الدواب فمر به عظيم الطير فقال له ما أنت فقال انا دابة سال بي السيل فالتفتني في جبلكم وقد أصبحت غريباً فقال له عظيم الطير فهل لك حرفة قال نعم اعرف الثمار اذا بلغت حد بلوغها وأصنع للطير أكنافاً في الأرض تكن فيها فراخها من الحر والبرد فقال له عظيم الطير قد أدركت عندنا بعيتك فاقم عندنا نواذك واعرف حق مجاورتك فأقام الثعالب عند ملك الطير فكان يعرفهم الثمار المدركة ويحفر لمن بمخاليبه قبوراً في الأرض يفرخن فيها وكان الثعالب اذا جن عليه الليل وقرم الى اللحم ادخل يده في جحر من تلك الأبحرة فأخرج طيراً أو فراخه فأكله ودفن ريشه وجعلت الطير تنفقد ما كان يأكل واحداً بعد واحد فقال بعضها لبعض ما فقدنا أفاضلنا ألا منذ صارت هذه الدابة بين أظهرنا وما كانت هذه الطير تعيل الغيبة وما ندرى مادها ما فقال لها عظيمها ان هذا حسد منك لهذه الدابة فلا تغفلان ما أصبحتن فيه من اذى الطعام وما فيه فراخكن من هذه الأكناف التي لا يخاف عاينها برد فيها ولا حر فقالت الطير أنت سيدنا وأبصر بالأمور منا قال وعلى أن أقطع هذا القول وأبين حق ذلك من باطله بنفسى فلما أنظم الليل نزل من الشجرة فدخل بعض تلك الأكناف وأقبل الثعالب على العادة التي اعتادها الى ذلك الكن فأدخل يده فقبض على رأس الملك فقال الملك للثعالب لقد نسحتني الطير لو قبلت نصحتها قال الثعالب أنت هو قال نعم قال ما ظننت أن يبلغ من حقدك كل هذا قال ملك الطير دعني أردك في منزلتك بحسب ما رأيت من فضل نعمةك ولطيف حيلك قال له الثعالب ان أبوي أباي أن لا أعاق أباي بشئ وأتركه إذ ليس من جهلك ان لا تجزأ من الثمار ومن الأكناف بما كان آباؤك يكتفون به ولم ترض حتى اختبرت أمرى بنفسك ولم تجعل التفرير في ذلك بغيرك ثم أكله ودفن ريشه وفقدت الطير عظيمها فاستوحشت وضربت الثعالب ضرباً بمخاليبها ومناقيرها حتى قتلتها ولم تصان في عظيم خطر ما يمكن الى أكثر من قتل الثعالب فاحترس من هذه الهندية . قالت الهندية انما تقر عين المرأة بأربعة رجال بأبيها وأخوها وولدها وبعلمها وأفضل النساء للحجارة بعلمها على جميع أهلها والمؤثر له على نفسها فكيف بمن ذهب أبوها وأخوها فقي بعلمها أفتحب أن تهلك على ان تنالك في رداء عممتك وخبيث نيك مثل الغراب والحمامة . قال الملك

وما كان من حديثهما ، قالت زعموا ان غراباً ألف مطبخاً لبعض الملوك فأخذ من أطيب
اللحمان التي قد صارت فيه شيئاً فظنوا ان الغراب أخذ له لقمة وفأه ولؤم جوهره فطردوه
عن مطبخهم وقالوا ما ترجوا من هذا الغراب وهو من الطيور التي تعاف ويتطير منها
فأفشي ذلك الغراب أمره الى حمامة قد كان بينهما معرفة وفزع الي رأبها وأخبرها ما كان
فيه من نعيم الماء كل والمشراب فقالت له الحمامة انطلق بي حتى ترى هذا المطبخ فانطلق
حتى أتى سطح المطبخ فقالت الحمامة اني أرى هذا البيت ليس فيه موضع مدخل فاحفر
لي بمنقارك قدر ما أدخل فان منقاري يضعف عن ذلك فحفر الغراب في سقف البيت
بمنقاره حتى دخلت فيه الحمامة وتوسطت في البيت فأعجبهم حسن خلقها وصفاء لونها فجعل
لها خازن المطبخ موضعاً تأوي اليه فلبثت في ذلك البيت قريرة عين فسادها الغراب
ما هكذا قدّرت فيك فقالت الحمامة لو وفيت لك حلّ بي غدرك وان القوم عرفوا فإني
وحسن جوارى وعرفوا غدرك وقلة وفائك ونكت عهدك فهذا مثلي ومثلك يا ابنة
السائس اني لو وفيت لك ارداني غدرك وقتلني مكرك ، قالت ابنة السائس ايها السيدة
ان الذي سمعت مني كان لشدة الأتفة فأردت أن أنفي عن نفسي الذي أردت من انكاحي
خادمك فلاناً ، قالت الهندية لا بد من ذلك ، فقالت ابنة السائس من اعتماد علي الأمور
لم تطب نفسه بأسافلها الآن استعذبت الموت فعمدت الى سُمّ كان معها فكدفته في فيها
نخرت ميتة ووفت الهندية لزوجها فأفلحها ، ومنهن شيرين امرأة ابرويز فان شيرين
ابرويز لما قتل أباه وتوطد له الملك بعث الى شيرين يدعوها الى نفسه فامتعت عليه وأبت
أن تحييه الى ذلك فغصبها ضياعها وعقارها وذخايرها وأموالها وقذفها بكل فاحشة وورماها
بكل معضلة فلما بلغها ذلك هان عليها ما أخذ من أموالها مع مارماها به فبعثت اليه
وقالت ايها الرجل ان لم يكن مما سألت بد فاقض لي ثلاث حوائج حتى أتابعك على ما تريد
فقال وما هذه الحوائج قلت احدها ان تردّ عليّ ضياعي وأموالي وانانية ان تصعد منبرك
بمحضر مرزبنتك وأساورتك وعظماء أهل مملكته وتبرأ مما قدفني به والثالثة ان أبالك
أودعني وديعة فتأمر أن يفتح لي باب النواوس حتى أردعها عليه فاجابها الى ذلك وأمر
بفتح باب النواوس لها ومعها خاتم وفيه سُمّ ساعة فنثرته في فيها وعانت قبر زوجها فانت

﴿ ضده ﴾

قيل ،، كان لكسرى ابرويز خال يقال له بسطام يخالف على كسرى وجمع جمعا
 كثيراً ووقع ابرويز فلما أعيت ابرويز الحياة فيه دعا بكردي أخيه بهرام جور ويقال
 ان كردياً كان غلاماً له رباب وبلغ منه مبلغ الرجال وكان من خاصته والناصحين له فقال
 له قد ترى ما نزل بنا من هذا العدو بسطام وقد رأيت رأياً ان طابقتني عليه رجوت
 الظفر ، قال كردي وما ذاك أيها الملك اخبرني فما شيء يزيدك الله به عزاً ويزيد أعبائك
 به ذلاً إلا بادرت اليه بنصح وصدق لعظيم حقدك ووجوب طاعتك ، قال له كسرى
 قد عرفت حال كردية أختك امرأة بسطام وجراءة قلبها وبسطام يأوي اليها كل ليلة
 اذا انصرف عن الحرب وانا جاعل لها عهد الله وميثاقه وزمة انبيائه ان هي أراحتني من
 بسطام واحتالت لي في قتله ان اتزوجها واجعلها سيدة نسائي واناغ في أكرامها والسمو
 بها أفضل ما بلغ ملك بامرأته ، قال كردي يا أيها الملك ما أشك في قدرتها عاينه فاكتب
 اليها بخطك بما رأيت لأوجهه في الكتاب اليها مع امرأتى ارجية فان لها غلاماً ورفقا وبصيرة
 فكتب كسرى بخطه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب لكردية بنت بهرام
 جسناسب كتبه لها كسرى ابرويز بن هرمز ان لك عندى عهد الله وذمته وذمة انبيائه
 ورسله ان أنت قتلت بسطام وارحيتني منه ان اتزوج بك واجعلك سيدة نسائي واناغ
 من كرامتك ما لا يبلغ ملك من الملوك لأحد وأشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيداً
 وكتب كسرى بخطه وختمه بخاتمه يوم كذا من شهر كذا فدارت ارجية حتى دخلت
 عسكر بسطام كهيفة الزائرة لكردية بالنظر اليها وكان بينهما قرابة فلما جلست وسكنت
 دفعت اليها كتاب كسرى وقالت لها يا ابنة عم اجبي الملك الى ما سألك وانغني بذلك
 الرجوع الى وطنك فرغبت لشدة شوقها الى اهلها فاجابتها الى ذلك وانصرفت ارجية
 الى عسكر كسرى وعرفت زوجها ما كان بينها وبين كردية فعصى كردي الى كسرى
 فاعلمه ثم ان بسطام دخل على كردية فأنته بعشاء فتناول منه ثم اتته شراب فسقته

وحملت تحذنه ونظهر له الحجة حتى مضى ثلث الليل فنام بسطام فلما استنقل نوما قامت
 اليه كردية بسيفها فوضعت على سدوته ثم اتكأت فأخرجته من طهره فمات وعمدت من
 ساعتها الى دوابها حملت حشما وأنقأها على البغال وخرجت نحو عسكر كسرى وقد
 كانت وجهت مع أرجية الى أخيها ان يجلس لها على الطريق فلما وافته سار معها حتى
 أدخلها على كسرى ففرح بذلك فرحا شديدا فلما أصبح أصحاب بسطام ورأوه قتيلا ولوا
 هارين على وجوههم فاصرف كسرى الى المدائن فالتخذ لكردية تاجا مكللا بالدر و صنف
 الجوهر وأعد لها ولجبة عظيمة دعا فيها جنوده فطعموا وشربوا ثم دعا كرديا أخاها
 فزوجه أياها ومهرها وأعطاه خاتما فسه من الكبريت الأحمر يضئ في الليلة الظلماء
 كما يضئ السراج فلما دخلها كسرى ونظر الى حمالها وعقلها سر بها واعطاها الأموال
 واقطعها الضياع وأكرم أخاها كرديا وولاه أرض فارس وبلغ بها من رفعة أياها وتشريفه
 لها ما لم تبلغه امرأة قبلها ولا بعدها ثم ان كردية قالت لكسرى ياسيدي أخرج بنا الى الميدان
 لألعب بين يديك بالكرة والصولجان نخرج معها الى الميدان وخرجت امرأته شيرين
 وخواص سائه ودعا بخيل فأسرجت وركبت وركب هو وجعلت تلاعبه بالصوالج
 وتناولت السيف وركضت في الميدان ولعبت بالسيف لعبا معجبا ثم أخذت الرمح فلعبت
 به فقالت شيرين أيها الملك ما يؤمنك من هذه الشيطانة . قال : هيأت انها أعرف بحقنا
 وأشد حبا لنا من أن نخافها على أنفسنا . فلما نزل قال كسرى : لنا في كل ربيع من أرباع
 مملكتنا قائد في اثني عشر ألف رجل وفي قصرى اثني عشر ألف امرأة وقد جعلتك
 قائدة عليهن . قالت : ياسيدي ما للنساء والفروسية وإنما علينا أن نزين لك ونغليب
 وسرك بأنفسنا وأردت بما كان مني سرورك وتسليه همومك فأمر كسرى بحمل طعامه
 وشرابه الى منزلها وبقي عندها اسبوعا لم يخرج الى الناس ولم يأذن لأحد بالدخول عليه
 ثم خرج من عندها الى منزل شيرين فأتاه صياد سمكة عظيمة فأعجب بها وأمر له بأربعة
 آلاف درهم . فقال له شيرين : أمرت لصياد بأربعة آلاف درهم فان أمرت بها الرجل
 من الوحوش قال إنما أمر لي بمثل ما أمر للصياد . فقال : كيف أصنع وقد أمرت له .
 قال : اذا أتاك فقل له اخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنثى فان قال انثى فقل لا تقع عيني

عليك حتى تأتي بالذكر وان قال ذكر فقل مثل ذلك فلما غدا الصياد على الملك قال له
 اخبرني عن السمكة اذكر هي أم أنثى ، قال : بل أنثى ، قال : فأنتي بذكريها ، فقال :
 عمر الله الملك انها كانت بكرأ لم تتزوج بعد ، قال الملك : زه زه وأمر له بأربعة آلاف
 درهم وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة : ان الغدر و مطاوعة النساء يورثان الغرم ، ،
 قال وكان الموبدان اذا دخل على كسرى قال : عشت ايها الملك بسعادة الجد ورزقت
 على أعدائك الظفر وأعطيت الخير وجنبت طاعة النساء ، فعاظ ذلك شيرين وكانت
 أجمل نساء عصرها وأتمهن عقلاً فقالت لكسرى : ايها الملك ان هذا الموبدان قد
 طعن في السن ولست مستغنياً عن رأيه ومشورته وقد رأيت لحاجتك اليه ان أهب له
 مسكدة جاريتي وقد عرفت عقلها وجمالها فان رأيت أن تسأله قبولها فافعل ، فكلّم
 كسرى الموبدان في ذلك ، فهشّ للجارية لمعرفة بجمالها وفضلها فقال : قد قبلتها ايها
 الملك لا يثارها إياي بافضل جواريتها ، فقالت شيرين لمسكدة : اني أريد ان تأتي هذا
 الشيخ فتبدي له محاسنك وتحجدي خدمته فاذا هشّ لمضاجعتك فامتنع عليه حتى توكفيه
 وتركبيه وتعلميني الوقت الذي يتهيأ لك ذلك حتى لا يعود ان يزيد في تحية الملك
 - ووقيت طاعة النساء - فقالت مسكدة : افعل ياسيدي ، ثم انطلقت الى الشيخ
 فصارت عنده في داره التي يحاها من قصر الملك فجعلت تخدمه وتبرّه وتظهر له الكرامة
 وهي مع ذلك تبرز له محاسنها وتكشف له عن صدرها ونحرها وتبدي لساقها ونخذيها
 فارتاح الموبدان اليها وشرح صدره لمضاجعتها فجعلت تمتنع عليه فيزداد في ذلك حرصاً
 فلما ألح عليها قالت له : ايها القاضي ما انا بمجيبتك الى ما سألت حتى أوكفك وأركبك
 فان اجبتني الى ذلك صرت طوع يدك فيما تريد وتدعو اليه من مسرتك فامتنع عليها
 اياماً وبقيت تزين له بزيتها وتكشف له عن محاسنها حتى عيل صبره فقال لها : افعل
 ما احببت . فهيأت له بردعة صغيرة وإكافاً صغيراً وحزاماً ونفراً وأقامته عريانا على
 اربع ووضعت على ظهره البردعة والاكاف وجعلت التفر تحت خصتيه وهي قائمة وركبته
 وهي تقول خر خر وأرسلت الي سيدة شيرين تعلمها بذلك فقالت شيرين للملك :
 اصعد بنا الى ظهر بيت الموبدان لننظر من الروضة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا

ونظرا فاذا هي قد ركبته فوق الاكاف ، فناداه كسرى : وبحك أي شيء هذا ، فرفع الموبدان رأسه ونظر الى الروزنة ورأي الملك فقال : هو ما كنت أقول لك في اجتناب طاعة النساء ، فضحك كسرى وقال : قبّحك الله ، من شيخ وقبح مستشيرك بعد هذا ، حديث الزباء ومنهن الزباء واسمها هند وملك الشام بعد عمها الصنور وكان جذيمة الأبرش قتل عمها فبعث اليها جذيمة يخطبها فأظهرت البشر والسرور لرسوله وكتبت اليه بالقدوم عليها لتزوجه نفسها فاستشار نصحاءه فقالوا : ايها الملك ان تزوجت بها جمعت ملك الشام وملك الجزيرة الى ملكك ، فاستخلف ابن أخيه عمرو بن عديّ وسار في ألف فارس من خاصته فلما انتهى الى مكان يسمى بقّة وهو حدّ مملكته ومملكته نزل في ذلك المكان واستشار أصحابه أيضا في المصير اليها والانصراف فزينوا له الإيلام بها وقالوا : انك ان انصرفت من ههنا انزله الناس منك على جبين ووهم ، فدنا منه مولى له يقال له قصير بن سعد فقال له : ايها الملك لا تقبل مشورة هؤلاء وانصرف الى مملكتك حتى يتبين لك أمرها فانها امرأة موتورة ومن شأن النساء الغدر ، فلم يحفل بقوله ومضى حتى اقتحم مملكته فقال قصير - ببقّة صرّم الأمر - ثم أرسلها مثلا ، فلما بلغ المرأة قدومه عليها أمرت جنودها فاستقبلوا الملك فقال قصير : ايها الملك اني رأيت جنودها لم يترجلوا لك كما يترجل للملوك ولست آمن عليك فاركب العصا وانج بنفسك - والعصا كانت فرساً لجذيمة لا يشق غبارها - فلم يعبأ جذيمة بقوله وسار حتى دخل المدينة وأمّرت هند الزباء بأصحابه ان ينزلوا فأُنزلوا وأخذت منهم أساعدهم ودوابهم وأذنت لجذيمة فدخل عليها وهي في قصرها ولم يكن معها في قصرها إلا الجوّاري فأومأت اليهن بأن يأخذنه واجتمعن عليه ليكتفنه فامتنع عليهن فلم يزلن يضربنه بالأعمدة حتى انخنه وكتفنه ثم دعت بنطع فاجلسه فيه وكشفت عن عورتها فنظر جذيمة فاذا لها شفرة وافية فقالت : كيف تري عروسك أشوار عروس أم ماترى ، قال : أرى بظراً نائماً ونبأً فاشياً ولا أعلم ما وراء ذلك ، قالت : اما انه ليس من عدم المواسي ولا لالهة الأواسي ولكنه شيمة من أناسي ثم أمرت به فقطعت عروقه فجعلت دماؤه تشخب في النطع فقالت : لا يحزنك ماترى فانه دم هراقه أهله فأرسلتها مثلا ، واحتال قصير للعصا حتى

وصل اليها وركبها ثم دفعها فجعلت تهوى به كأنها الريح وكان المكان الذي فُصد فيه جذية مشرفاً على الطريق فنظر جذية اليه وقد دفع الفرس فقال : لله حزم على رأس العصا فلم تزل دماؤه تشخب حتى مات ، ثم أمرت بأصحابه فقتلوا بأجمعهم وكان عمرو بن عدي يركب كل يوم من الحيرة فيأتي طريق الشام يتجسس عن خبره وحاله فلم يبلغه أحد خبره فبينما هو ذات يوم في ذلك اذ نظر الى فرس مقبل على الطريق فلما دنا منه عرف الفرس وقال : يا خير ما جاءت به العصا فذهبت مثلاً فلما دنا منه قصير قال له : ما وراءك قال : قتل خالك وجنوده جميعاً فاطلب بشارك . قال : وكيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجوا ، فذهبت مثلاً ثم ان قصيراً أمر بأقف نفسه فجذع ثم ركب وسار نحو الزباء فاستأذن عليها فقبل لها ان مولى لجذية وقهرمانه واكرم الناس عايه قد اتاك مجدوعاً فأذنت له فدخل عليها قالت : من صنع بك هذا ، قال : ايها المملكة هذا فعل عمرو بن عدي اتهمني وتجنني عليّ الذنوب وزعم اني أشرت على خاله بالمصير اليك حتى فعل بي ما ترين ولم آمنه ان يقتلني فخرجت هاربا اليك وقد آيتك لا تكون معك وفي خدمتك ولي جداء وعندى غناء ، قالت : نعم اقم فعندي لك ما تحب وولته نفقتها تخف لها ورات منه الرشاقة فيما أسندته اليه فأقام عندها حولا ثم قال لها : ايها المملكة ان لي بالامراق مالا كثيراً فاذا أذنت لي في الخروج لجله فافعل فدفعت اليه مالا كثيراً وأمرته ان يشتري لها ثياباً من الخزّ والوشي والآلي وياقوتاً ومسكاً وعنبراً والنجوجا فانطلق حتى أتى عمراً فأخبره فاخذ منه ضعف ما لها وانصرف نحوها فاسترخصت ما جاء به وردته الثانية والثالثة فكان ياخذ في كل مرة مثل أضعاف ما لها فيشتري لها جميع ما تريد فترخصه ووقع قصير بقلبها فاستخلفته ثم بعثته في الدفعة الرابعة بمال عظيم وأمرته ان يشتري اثناً ومائة وفسراً وآنية فانطلق الى عمرو فقال : قد قضيت ما عليّ وبقي ما عليك ، فقال وما الذي تريد ، قال : اخرج معي في ألقي فارس من خدمك وكونوا في أجواف الجواليق على كل بعير رجلان فاستخب عمرو ألفي فارس من أصحابه فخرج وخرج جوامعه في الجواليق كل رجل بسيف وكان يسير النهار فإذا أمسى الليل فتبع الجواليق ليخرجوا ويطعموا ويشربوا ويقضوا حوائجهم حتى اذا كان بينه وبين مدينتها مقدار ميل تقدم

قصير حتى دخل عليها وقال : أيتها الملكة اصعدي على القصر لتنظري ما آتيتك به ،
فصعدت فنظرت الى ثقل الأحمال على الجمال فقالت

ما للجمال مشيتها وثيلاً أجندي لا تحملن أم حديداً

أم صرّ فأنابا بارداً شديداً

فأجابها قصير سرّاً وقال

بل الرّجال جشما قعوداً

فقال : لما عليها من المتاع الثقيل النفيس فأمرت بالأحمال فادخلت قصرها وكان
وقت المساء فقالت : اذا كان غداً نظرننا الى ما آتيتنا به . فلما جنّ عليهم الليل فتحو
الجوابيق وخرجوا فقتلوا جميع من في القصر وكان لها سرب وداعته للفرع والهرب
ان حل بها روع تخرج الى الصحراء وقد كان قصير عرف ذلك المكان ووصفه لعمرو
فبادر عمرو الى السرب فاستقبلته الزباء فولت هاربة نحو السرب فاستقبلها بالسيف
فصت فصها وكان مسموما وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو ولا بيد العبد ، فقال عمرو :
يده ويدي سواء وفي كليهما شفاء وضربها بسيفه حتى قتلتها ، وأقبل قصير حتى وقف
عليها فجعل يدخل سيمه في فرجها ويقول

ولوراؤني وسيفي يوم أَدْخِلُهُ في جوفِ زبّاء ماتوا كلهم فرحاً

وغنم عمرو وأصحابه من مدينتها أموالاً جليّة وانصرفوا الى الحيرة فكان الملك بعد
خاله جذيمة وعمرو هذا هو جد النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي ، ومنهن صاحبة
الجمد بن الحسين ابى صخر بن الجمعد وكان جمعد قد طعن في السن وكان يكنى أبا
الصموت وكانت له وليدة سوداء فالت يا أبا الصموت زعم بنوك أن يقتلوني اذا أنت مت
قال : ولم ذاك ، قالت : مالي اليهم ذنب غير حبك فاعتقني فأعتقها فبقيت يسيراً ثم قالت
يا أبا الصموت هذا عرابية من أهل عدن يخطبني ، قال : ما كان هذا ظني بك ، قالت :
انما أريد ماله لك ، فقال : آتيني به فجاءت به فزوجها منه فولدت منه وقرّبت من مال

جعد وكانت تأتي الجعد فتغضب رأسه ثم قطعتة فقال الجعد

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي عَمْرٍ مُغْلَغَلَةً عَوْفًا وَعَمْرًا فَوَلِي بِمَرْدُودٍ
بَأَنَّ يَدَيَّ أَمْسَى فَوْقَ دَاهِيَةٍ سَوْدَاءَ قَدَّوَعَتْنِي شَرُّ مَوْعُودٍ
تُعْطِي عُرَابَةً بِالْكَفَيْنِ مُخْتَضِبًا مِنْ الْخُلُوقِ وَتُعْطِينِي عَلَى الْعُودِ
أَمْسَى عُرَابَةٌ ذَامَالٍ وَذَا وَلَدٍ مِنْ مَالٍ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

ومنهن . . امرأة مروان بن الحكم وكانت أم خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة هشام ابن عتبة فاراد مروان الخروج الى مصر فقال لخالد : اعزني سلاحك فأعاره فلما رجع قال له خالد رُدَّ عليّ سلاحي فأبى عليه وكان مروان خائشاً فقال له يا ابن الربوخ الرطبة نجاء خالد الى أمه فقال هذا ما صنعت بي سبني على رؤس الملائة وقال لي كيت وكيت قالت : اسكت فاني اكفيك أمره ، نجاء مروان فرقد عندها فأمرت جواربها فطرحن عليه الشوادكين - يعني الملاحف - ثم غططنه حتى قتلته وخرجن يصحن : واأمير المؤمنين فدعا عبد الله بامرأة أبيه ليقتلها فقالت ان الذي يبقى عليك من العار اعظم من قتل أبيك ، قال : وما ذاك ، قالت : يقول الناس ان أباك قتلته امرأة ، فأمسك عنها



محاسن مكر النساء

ذكروا ان الحجاج بن يوسف ارق ذات ليلة فبعث الى ابن القرية فقال : اني ارقت فخذني حديثاً يقصر عليّ طول ليلي وليكن من مكر النساء وفعالهن ، فقال : أصلح الله الأمير ذكروا ان رجلاً يقال له عمرو بن عامر من أهل البصرة كان معروفاً بالنسك والسخاء وكانت له زوجة يقال لها جميلة وله صديق من النساء فاستودعه عمرو ألف دينار وقال : ان حدثت بي حادثة ورأيت أهلي محتاجين فاعطهم هذا المال فعاش ما عاش ثم دُعي فأجاب فكشفت جميلة بعده حيناً ثم ساءت حالها وأمرت خادمتها يوماً

بيع خاتمها لغداً يوم أو عشاء ليلة فيينا الخادمة تعرض الخاتم على البيع اذ لقيها الناسك صديق عمرو فقال : فلانة ، قالت : نعم . قال : ما حاجتك ، فأخبرته بسوء الحال وما اضطرت اليه مولاتها من بيع خاتمها . فهممت عيناه دموعاً ثم قال : ان لعمرو قبلي ألف دينار فاعلمي بذلك صاحبك . فأقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة وهي تقول : رزق حلال عاجل من كدمولاي الكريم الفاضل . فلما سمعت مولاتها ذلك ألتها عن القصة فأخبرتها فخرت ساجدة وحمدت ربها وبعثت بالجارية الى الناسك فأقبل الناسك ومعه المال فلما دخل الدار كره أن يدفع المال الى أحد سواها فخرجت فلما نظر الى جمالها وكلها أخذت بجامع قلبه وفارقه الهى وذهب عنه الحياء وأنشأ يقول

قد سلّبت الجسم والقلب معاً وبيت العظم ممّا تلحظين
فأرّدتى قلب عميد وأقبل صلاة الضعفين ممّا ترتجحين

فأطرفت جميلة لقوله طويلاً ثم قالت : ويحك ألسنت المعروف بالنسك المنسوب الى الورع ، قال : بلى ولكن نور وجهك سلّ جسمي فتداركني بكلمة تقيمين بها أودي فهذا مقام اللاتذ بك . قالت أيها المرائي المخادع اخرج عني مذموماً مدحوراً فخرج عنها وقد هام قلبه واضحت جميلة تعمل الحيلة في استخراج حقها فأتت الملك ترفع اليه ظلامتها فلم تصل اليه فأتت الحاجب فشكت اليه فأعجب بها بحجابها شديد وقال : ان لو جهك صورة ارفعها عن هذا ولا يجمل بمنلك الخصومة فهل لك في ضعفى ملاك في - ترور فقى . فقالت سواة لامرأة حرة تميل الى ربة فانصرفت الى صاحب الشرطة فأتهت ظلامتها اليه فأعجب بها وقال : ان حجتك على الناسك لا تقبل إلا بشاهدين عدلين وانا مشتر خصومتك ان انت نزلت عند مسرقي فانصرفت عنه الى القاضى فشكت اليه فأخذت بنابه وكاد القاضى يحن اعجاباً بها وقال يا قرة العين انه لا يزهد في أمثالك فهل لك في مواصاقي وغناء الدهر فانصرفت وباتت تحتال في استخراج حقها فبعثت الجارية الى نجار فعمل لها تابوتاً بثلاثة أبواب كل منهم مفرد ثم بعثت الجارية الى الحاجب أن يأتيها اذا أصبح والى صاحب الشرطة ان يأتيها ضحوة والى القاضى أن يأتيها اذا تعالى النهار والى

الناسك أن ياتيا اذا انتصف النهار فاتاها الحاجب فاقبلت عليه تحبثه فما فرغت من حديثها حتى قالت لها الجارية صاحب الشرطة بالبواب فقالت للحاجب ليس في البيت ملجأ الا هذا التابوت فادخل أى بيت شئت منه فدخل الحاجب بيتا من التابوت فاقفلت عليه ودخل صاحب الشرطة فاقبلت جميلة عليه تضاحكه وتلاطفه فما كان بأسرع من أن قالت الجارية القاضي بالبواب فقال صاحب الشرطة اين أخوتي فقالت لا ملجأ الا هذا التابوت وفيه بيتان فادخل أيهما شئت فدخل فاقفلت عليه فلما دخل القاضي قالت مرحبا وأهلا وأقبلت عليه بالترحيب والتلطيف فيبينا هي كذلك اذ قالت الجارية للناسك بالبواب فقال القاضي ما ذا ترين في رده فقالت مالي الى رده سبيل قال فكيف الحيلة قالت اني مدخلتك هذا التابوت ومخاصمته فاشهد لي بما تسمع واحكم بيني وبينه بالحق قال نعم فدخل البيت الثالث فاقفلت عليه ودخل الناسك فقالت له مرحبا بالزائر الجاني كيف بدا لك في زيارتنا قال شوقا الي رؤيتك وحنينا الي قربك قالت فلما ما تقول فيه اشهد الله على نفسك برده أتبع رأيك قال اللهم اني أشهدك ان جميلة عندي الف دينار وديعة زوجها فلما سمعت ذلك هتفت بجاريها وخرجت مبادرة نحو باب الملك فاهتت ظلامتها اليه فأرسل الملك الى الحاجب وصاحب الشرطة والقاضي فلم يقدر على واحد منهم فقعد لها وسألها البينة فقالت يشهد لي تابوت عندي فضحك الملك وقال يحتمل ذلك لجمالها فبعث بالعجلة فوضع التابوت فيها وحمل الى بين يدي الملك فقامت وضربت بيدها الى التابوت وقالت أعطي الله عهداً لتنطقن بالحق وتشهدن بما سمعت أو لا ضرمنك ناراً فاذا ثلاثة أصوات من جوف التابوت تشهد على اقرار الناسك لجميلة بألف دينار فكبر ذلك على الملك فقالت جميلة لم أجد في المملكة قوما أوفى ولا أقوم بالحق من هؤلاء الثلاثة فأشهدتهم على غريمي ثم فتحت التابوت وأخرجت الثلاثة نفر وسألها الملك عن قصتها فاخبرته وأخذت حقها من الناسك . فقال الحاجب : لله درها ما احسن ما احتالت لاستخراج حقها . قال وكان يعقوب بن يحيى المدائني ويحيى الكاتب كاتب سهل بن رستم يتحدثان الي مهادية جارية سليمان بن الشاحر فقال يعقوب يوما ليحيى انا اشتهي ان أرى بطن مهادية فقال يحيى ما تجعل لي ان انا احتلت لك بحيلة حتى تراه قال ماشئت قال برذونك هذا

قال : نعم ، قال : فتوثق منه وأتى مهدية فقال لها كان لي برذون موافق فاراه فنفق وأنت لو شئت لمحتني على برذون فاراه ، قالت : انا افعل وأشتريه لك بما بلغ الثمن ، قال : أنت قادرة عليه بغير الثمن ، قالت : كيف ذلك ، فأخبرها بالقصة فقالت : قد حملك الله على البرذون واربحك النظر الى بطن حسن فاذا كان غداً فتعال أنت وبعقوب فاجلسا فان سليمان يبعث بوصيفته فلانة كثيراً فاذا فعل ذلك وجئت انافقل أنت بامهدية لو علمت ما صنع فلان لذنته ، قال : نعم ، فلما جاءت مهدية قال لها ان أمر سليمان مع وصيفته اشنع مما تقدرينه ، فوثبت مستشيطة غضباً وقالت : مثلك يا ابن الساحر يفعل هذامرة بعد أخرى وشقت جيبها الى أن جاوزت أسفل البطن وهي قائمة فظفر الى بطنها فتأملناها ساعة وهي تشتم ابن الساحر فقام اليها يترضاها ويسكنها ويعقوب يقول وبردونا فآخذ منه يحبي ، وعن المساور قال كان عندنا بالأهواز رجل متأهل وكانت له أرض بالبصرة وكان في السنة يأتيها مرة أو مرتين فتزوجه امرأته ليس لها إلا عم في الدار وكان يكثر الانحدار بعد ذلك الى البصرة فانكرت الأهوازية حاله فدست من يعرف خبره ثم احتالت وبعثت من أورد خطأ لعم المرأة البصرية وسألت من كتب كتابا من عم البصرية الي زوجها على خطه بأن ابنة أخيه توفيت ويأله القدوم لأخذ ما خلفت ودست الكتاب مع انسان شبيه بالملآح فلما أتى بالكتاب خرج اليه فدفعت الكتاب ولم يشك ان امرأته البصرية ماتت فقال لامرأته : اجعل لي سفرة ، قالت : ولم ، قال : اريد الخروج الى البصرة ، قالت وكم هذه البصرة قد رايتي أمرك وما أشك ان هنالك لك امرأة ، فأنكر ذلك فقالت ان كنت صادقاً فاحلف بطلاق كل امرأة لك غيري ، فقال في نفسه تلك قد ماتت وليس علي أن احلف بطلاقها فارضي هذه فخاف لها بطلاق كل امرأة له سوى الأهوازية ، فقالت الأهوازية يا جارية هاتي السفرة فقد أغنام الله عن الخروج ، قال وما ذلك ، قالت قد طلقت الفاسقة وقصت عليه القصة فعرّف مكرها وأقام

..

مساوى مكر النساء

وذكروا ، ان لقمان بن عاد صاحب لبد خرج يحول في قبائل العرب فنزل بجي
من العماليق فيينا هو كذلك اذ ظعن القوم فظعن معهم فسمع بامرأة تقول لزوجها
فلان لو حملت سنطبي هذا حتى تجاوز به النية فان فيه من متاع النساء ما لا يدطن منه واعل
البعير يقع فيتكسر وذلك من لقمان بمظهر ومسمع فقال افعل فاحتمله على عاتقه فلما انحدر
وجد بللا في صدره فشمه فاذا هو رنج بول قد جاء من السفط الذي على رأسه ففتح
السفط فاذا هو بعلام قد خرج منه يعدو ، فلما نظر لقمان قال يا احدى بنات طبقى - وبنات
الطبقى ان تأتى الحية السلحفاة فتاتوي عليها فتبيض بيضة واحدة فتخرج منها حية شبرا او
نحوه لا تضرب شيئا الا اهلكته - فبعمه لقمان حتى لحقه فجاء به يحمله واجتمع الناس اليه وقالوا
يا لقمان احكم فيما ترى فقال ردوا الغلام في السفط يكون له مثوى حتى يرى ويعلم ان
العقاب فيما اتى وتحمله المرأة بفعلها حملوها ما حملت زوجها ثم شدوه عليها فان ذلك جزاء
منهم افعمدوا الى الغلام فشدهوه في السفط ثم شدوه في عنق المرأة ثم تركوها حتى ماتا ثم فارقه
لقمان فأتى قبيلة أخرى فنزل بهم فينا هو كذلك اذ بصير بامرأة قد قامت عن بنات لها
فسأت احدهن ابن تذهبين قالت الى الخلاء ثم خرجت الى بيوت الحي فعارضها رجل
فضيا جيمعا ولقمان ينظر فوقه الرجل عليها وقضى حاجته منها فقالت المرأة هل لك ان
اتماوت على اهلى فانما هو ثلاثة ايام اكون في رجعي ثم تنجي فتستخرجنى فستمع فقال
الرجل افعلي وكان اسمه الخليلي وزوج المرأة اسمه الشجي فقال لقمان - ويل للشجي من
الخليي - فذهبت مثلا فلم تلبث المرأة الا اياما حتى تماوتت على أهلها وكان الميت منهم اذا
مات تجمل فوقه الحجارة ولم تكن اذ ذاك قبور فلما كان اليوم الثالث جاءها خليلها
فأخرجها وانطلقا الى منزله وتحول الحي من ذلك المكان وخافت المرأة أن تعرف
فجرت شعرها وتركت لنفسها حمة فيينا هم كذلك اذ خرج بنات المرأة فاذا هن بامرأة
جالسة ذات حمة فقالت الصغرى أمي والله ، قالت الوسطى صدقت والله ، قالت المرأة

كذبتهما ما أنا لكما بأمر ، قالت الكبرى صدقت والله لقد دفننا أمنا غير ذات حجة ما كان
لأمنا إلا لمة . قالت الصغرى بعك أنكرت أعلاها أما تعرفين أخراها فتعلمت بها
فقال الأم صفراهن مرأهن فذهبت مثلا واجتمع الناس وجاء زوج المرأة فارتفعوا
إلى لقمان فقالوا احكم بيننا . فقال لقمان * عند جهنمة الخبير اليقين *

فذهبت مثلا وكان يلقب بجهنمة فقال لقمان للمرأة أخبرك أم تخبريني ، قالت بل قل ، قال
إنك قلت لهذا اني متماوتة على أهلي فاذا دفنوني في رجلي جئت فاستخرجتني وأتكر
لهم فلا يعرفوني فتدعهم ما بقينا ، فاعترفت المرأة فقيل للقمان احكم بيننا ، قال ارجوها
كما رجعت نفسها ، فحفر لها حفرة وألقوها فيها ورجوها وكانت أول مرجومة في العرب
ثم ان زوجها تعلق بالخلي فقال يا لقمان هذا فرق بيني وبين أهلي ، فقال لقمان لكل
ذكر أنثى ولكل أول آخر فرق بينك وبين أنثاك ولفرق بين ذكره وبين أنثيه
فقطع ذكره فمات



محاسن الغيرة

روى انه اذا أغبر الرجل في أهله أو في بعض مناحه أو مملوكه فلم يغرب الله
جل اسمه اليه طيرا يقال له الفرقفنة حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين صباحا
يهتم به ان الله غيور يحب كل غيور فان هو تغير وأنكر ذلك والا طار حتى يسقط على
رأسه فيخفق بجناحيه على عينييه ثم يطير عنه فينزع الله منه روح الايمان وتسميه الملائكة
الديوث ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فان كانت
المعينة واللقاء كان الداء الذي لا دواء له ، وروى ان امرأة ذات عقل ورأى حملت من
فاجر فقيل لها في ذلك فقالت قرب الوساد وطول السواد . تريد قرب مضجعه منها
وطول مسارتها اياها ، وقال صلى الله عليه وسلم الذم حبائل الشيطان ، وقال سعيد
ابن مسلم لأن يرى حرمتي ألف رجل على حال تكشف وهي لا تراهم أحب إلي من

ان ترى حرمى رجلا مواجهة ، ، وقيل لعقيل بن عُلقمة ألا تزوج بناتك ، فقال اجيعهن
فلا يأسرن واعريهن فلا يظهن ، فوافق احدى كتيه قول النبي صلى الله عليه وسلم :
الصوم وجاء السيئة ، والأخرى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : استعينوا عليهن
بالعري ، ، وغاية أوال الرجال وكسبهم ومهمهم وما يملكون انما هو مصروف الى النساء
فلو لم يكن إلا ما يمد لهن من الطيب والحلي والكساء والفرش والآنية كان في ذلك ما كفى
ولو لم يكن إلا الاهتمام بالحفظ والحراسة وخوف العار من خيانتهم والجنابة عليهن لكان
في ذلك المؤونة العظيمة والمشقة الشديدة غير ان أولى الأشياء بالرجال حفظهن وحراستهن
فليس شئ لهن أصلح من مباحثتهن عن الرجال وقمعهن بالعري والجوع ومن حق الملوك
ان لا يرفع أحد من خاصتها وبطانتها رأسه الى حرمة لها صغرت أم كبرت فكمن من قيل
وطي هامة عظيم ويطنه حتى بدت أمه ذه وكم من شريف وعزيز قوم قد مزقه الباع
ونشته وكم من جارية كريمة على قومها عزيزة في أهلها قد أكلها حيتان البحر وطير الماء
وكم من جمجمة كانت تصان وتعل بالمسك والبان قد ألقيت بالعراء وغيت جثتها في التري
بسبب الحرم والخدم والغلمان ولم يأت الشيطان أحدا قط من باب حتى يراه بحيث من
يهوى مستقيم اللحم والأعضاء هو ابغ من مكيدته وأخرى ان يرى فيه أمانة من هذا
الباب اذ كان من العطف مكائده وأدق وساوسه وأجل ترايبته ، ، وقيل لابنة الخس
لم زين بعبدك ولم تنزن بحرم ، قالت طول السواد وقرب الوساد ، ، وقيل لو أن أقبح
الناس وجها وأنتهم رائحة وأظهرهم فقرا وأسقطهم نفسا وأوضعهم حسبا قال لامرأة
تمكن من كلامها ومكنته من سمها : والله يا مولاتي لقد أسهرت ليلي وأرقت عيني
وشغلتنى عن مهم أمرى فما أعقل أعلا ولا ولدا ولو كانت أبرع الناس جمالا وأكملهم كالا
وأملهم ملاحاة وان كانت عينه تدمع بذلك ثم كانت تكون مثل أم الدرداء او معاذة
العدوية أورابعة القيسية لما ات اليه وأحبته ، ، ومنها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اضربوهن بالعري فان النساء يخرجن الى الأعراس ويقمن في المناحات ويظهن في
الأعياد وبكى كثر خروجهن لم يعدد من أن يرين من هو من شكلهن ولو كان بعائهن
أنتم حسنا وأحسن وجهاً والذي رأته أنقص حسنا ولكن ما لا تملكه أطرف عندها مما

ملكه ولكن ما لم تملكه أو تستكثر منه اشد لها اشتغالا واجتذابا .. قال الشاعر
واللعين ملهى بالنساء ولم يقذ هوى النفس شي كافتاد الطرائف

وكانت الأ كاسرة اذا امتعنت الخاصة من أمحائها وخف الواحد عنهم على قلب الملك وكان الرجل علماً بالحكمة موضعاً للامانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره فيأمره ان يتحول الى منزله وان تفرغ اليه حجرة وان لا يتحول اليه بامرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له أريد بك الالس في ليالي ونهارى ومتى كان معك بعض حرمك قطعك عني فاجعل منصرفك الى منزلك في كل خمس ايام فاذا تحول الرجل أنس به وخلا معه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة أشهراً ،، امتحن ابرويز رجلاً من خاصته بهذه المحنة ثم دس اليه جارية من بعض جواريه ووجه معها اليه بالطاف وهدايا وأمرها ان لا تقعد عنده في أول مرة فأنته بالطاف الملك وقامت بين يديه ولم تابت أن انصرفت حتى اذا كانت المرة الثانية امرها ان تقعد هنية وان تبدي عن محاسنها حتى يتأملها ففعلت ولاحظها الرجل وتأملها وجعل الرجل يحمد النظر اليها ويسر بمحادثتها ومن شأن النفس أن تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطاوعة فلما أبدى ما عنده قالت اخاف أن يعثر عاينا ولكن دعني حتى أدبر في هذا ما يتم به الأمر بينما هم انصرفت فأخبرت الملك بذلك وبكل شيء جرى بينهما فلما كانت المرة الثالثة أمرها أن تعطيل القعود عنده وان تحمدنه وان أرادها على الزيادة في المحادثة إجابته اليه ففعلت ووجه اليه أخرى من خواص جواريه وثقائن بالطافه وهدايا فلما جاءت قال لها ما فعلت فلانة قالت اعتلت فاربداً لون الرجل ثم لم تطل القعود عنده كما فعلت الأولى ثم عاودته فتعدت أكثر من المقدار الأول وأبدت بعض محاسنها حتى تأملها وعادته في المرة الثالثة وأطالت القعود والمضاحكة والمهازلة فدعاها الى ما في تركيب النفس من الشهوة فقالت انا من الملك على خطأ بسيرة ومعه في دار واحدة ولكن الملك يمضي بعد ثلاث الى بستانه الذي بموضع كذا فيقيم هناك فان أردك على الذهاب معه فاطهر انك عليل وتمارض فان خيرك بين الانصراف الى نسائك أو المقام ههنا فاختر المقام واخبره انك

لا تقدر على الحركة فان أجابك الى ذلك جئت من أول الليل فأكون معك الى آخره
فسكن الرقيع الى قولها وانصرفت الجارية فأخبرت الملك بكل ما دار بينهما فلما كان في
الوقت الذي وعدته ان يخرج الملك فيه دعاه الملك فقال للرسول أخبره اني عايل فلما
جاءه الرسول وأخبره تبسم وقال هذا أول الشر فوجه اليه محفة يحمل فيها فأتاه وهو
معصب فلما بصر به قال والحفة الشر الثاني فبين العصابة فقال والعصابة الشر الثالث فلما
دنا من الملك سجد فقال له متى حدثت بك هذه العلة قال هذه الليلة قال فأبي الأمرين
أحب اليك الانصراف الى نسائك لتريضك أم المقام ههنا لوقت رجوعي قال المقام
ههنا ايها الملك أوفق لقلة الحركة فتبسم ابرويز وقال حركتك ههنا ان تركت أكثر من
حركتك في منزلك ثم أمر له بعض الزناة التي كان يرسم بها من زنى فأيقن الرجل بالشر
وامر ان يكتب ما كان من أمره حرفا حرفا فيقرأ على الناس اذا حضروا وان ينفي الى
أقصى مملكته وتجعل العصا في رأس ربح يكون معه حيث كان ليحذر من يعرفه منه
فلما خرج الرجل من المدائن متوجها به نحو فارس أخذ مدينة كانت مع بعض الموكلين
به فحبب بها ذكره وقال من أطاع عضواً صغيراً من أعضائه افسد عليه جميع أعضائه
فأت من ساعته .. وفيما يذكر عن انوشروان انه أتهم رجلا من خاصته في بعض حرمة
فلم يدر كيف يقتله لانه وجد أمراً ظاهراً يحكم بمثله الحاكم فيسفك به دمه
ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الهون على الملك والمملكة ولا وجد عذراً
لنفسه في قتله غيلة اذ لم يكن في شرائع دينهم ووراثه سلفهم فدعا الرجل بعد جنائنه
بسنة في خلوة فقال قد حزبنى أمر من أسرار ملك الروم وبني حاجة الى علمها وما أجدي
أسكن الى أحد سكوني اليك اذ حللت من قلبي الحبل الذي أنت به وقد رأيت أن تحمل
لي مالا الى هناك للتجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها فاذا بعث ما معك حملت مما في
بلادهم من تجارتهم وأقبلت الي وفي خلال ذلك تصنى الى اخبارهم وتطلع الى ما بنا
الحاجة الي معرفته من أمورهم وأسرارهم فقال افعل أيها الملك وأرجو أن أبلغ في
ذلك حجة الملك ورضاء فامر له بمال وتجهز الرجل وخرج تجارته فاقام في بلاد الروم
حتى باع واشترى وفهم من كلامهم ولغاتهم ما عرف به مخاطباتهم وبعض أسرار ملكهم

وانصرف الى انوشروان بذلك فاراه الايثار به وزاد في بره وردده الي بلادهم وأمره بالمقام والترص بتجارته ففعل حتى صرف واستفاض ذكره فلم تزل تلك حاله ست سنين حتى اذا كانت السنة السابعة أمر الملك أن تُصوّر صورة الرجل في جام من جاماته التي يشرب فيها وتجعل صورته بازاء صورة انوشروان ويجعل مخاطبا لأنوشروان ومشيئاً عليه واليه ويدنى رأسه من رأس الملك في تلك الصورة كأنه يسارته ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه وقال ان الملوك يرغبون في مثل هذا الجلام فاذا أردت بيعه فادفعه الى فلان اذا خرج نحو بلاد الروم تجارته وقل له يبيعه من الملك نفسه فانه ينفعك فان لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو بعض خاصته فجاه غلام الملك بالجلام وقدمه الى الرجل وجعله في الركاب فسأله أن يبيع جامه من الملك وان يتخذ عنده بذلك يداً وكان الملك يعز ذلك الغلام وكان من خاصة غلمانه وصاحب شرابه فاجابه الى ذلك وأمر بدفع الجلام الى صاحب خزانته وقال احفظه فاذا صرت الى باب الملك فليكن مما أعرضه عليه فلما صار الى باب الملك دفع صاحب الخزانة اليه الجلام فعرضه على الملك فيمعرض عليه فلما وقع الجلام في يد الملك نظر اليه ونظر الى صورة انوشروان فيه والى صورة الرجل وتركه عضواً عضواً وجارحة جارحة فقال للرجل اخبرني هل يصور مع صورة الملك رجل خسيس قال لا قال فهل تصور في آنية الملك صورة لأصل لها ولا علة قال لا قال فهل في دار الملك اثنان يتشابهان في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه ذاك في الصورة وكلاهما ندما الملك قال لا اعرفه قال له قم قائماً فقام فوجد صورته في الجلام فقال له أدبر فأدبر فتأمل صورته في الجلام فوجدما بحكاية واحدة فضحك ولم يحسر الرجل ان يسأله عن سبب ضحكه اجلالاً له واعظاً فقال ملك الروم الشاة اعقل من الانسان اذا كانت تخفي مديتها وتدفنها وانما اهديت اليها مديتك بيدك فقال للرجل تعاليت قال لا قال قربوا له طعاما قال ايها الملك انا عبد والعبد لا يأكل بحضرة الملك قال الملك انت عبد مادمت عند ملك الروم مطلعاً على أموره متبعباً لأسراره ملك اذا قدمت بلاد فارس ونديم ملكها اطعموه فأطعم وسي الخمر حتى اذا نمل قال من سير ملوكنا ان لا تقتل الجاسوس ألا في اعلا موضع نقدر عليه ولا تقتله جائعاً ولا عطشاً

فامر به فاصعد الى سطح كان يشرف منه على كل من كان في المدينة اذا صعد فضربت
عنقه هناك وألغيت جثته من ذلك السطح ونصب رأسه للناس فلما بلغ ذلك كسرى أمر
صاحب الجرس أن يضرب باجراس الذهب ويمر على دور نساء الملك وجواريه ويقول
كل نفس ذائقة الموت كل أحداذا وجب عليه القتل ففي الأرض يقتل ألا من تعرض
لحرمة الملك فانه يقتل في السماء فلم يدر أحد من أهل المملكة ما اراد به حتى مات

(ومثله من أخبار العرب) ذكروا انه كان لطسم وجديس ملك يقال له عمليق
ظلم غشوم وكانت لا زف جارية الى زوجها إلا بدأوه بها فافتزعها وردها الى بعاها
ان رجلا من جديس تزوج غفيرة بنت غفار عظيم جديس ورئيسها فلما ارادوا ان يهدوها
اليه بدأوا بها عمليق فادخلوها عليه ومعهما القيان يتغنين ويضربن بالدفوف ويقان

إِبْدَى بِعَمَلِيقَ وَمَعَهُ فَارَكِي وَبَادِرِي الصُّبْحَ بِأَمْرِ مُعْجِبٍ
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الذِّى لَمْ تَطْلُبِي وَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهِ مِنْ مَذْهَبٍ

فجعلت تقول وهي زف

مَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يَفْعَلُ بِالْعُرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا الْقَوِي حُرٌّ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْدَى وَسِيقَ الْمَهْرُ
لَأَنْ يَلَاقِيَ الْمَرْءَ مَوْتَ نَفْسِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ فِعْلِ ذَا بَعْرَسِهِ

فله دخلت عليه افتزعها ثم خلى سبيلها فخرجت ووقفت على اخيها الاسود بن
غفار وهو قاعد في نادي قومه وقد رفعت ثوبها عن عورتها وانشأت تقول

أَيُّصُلِحُ مَا يُؤْتِي إِلَى قَتَايَكُم وَأَنْتُمْ رِجَالٌ كَثَرَةً عَدَدُ الرَّمْلِ
وَتَرْضَوْنَ هَذَا يَا الْقَوِي لِأُخْتِكُمْ عَشِيَّةَ زُفَّتْ فِي النِّسَاءِ إِلَى الْبَعْلِ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً فِي الْمَنَازِلِ وَالْحَجَلِ

ودونكم طيب النساء وإنما
فلو أننا كنا رجالاً وكنتم
فقبجاً لبعل ليس فيه حمية
فموتوا كراماً أو أسيبوا عدوكم
وإلا فخلوا داركم ورحلوا
ولا تخرجوا للحرب يا قوم إنها
فيهلك فيها كل وغد مواكل
خلقتُم جميعاً للزَّين والكحل
نساء لكننا لا نُقيمُ علي ذحل
ويختال يمشي بيننا مشية الكحل
بذاهية توري ضراماً من الجزل
إلى بلدٍ فقرٍ خلا من الأهل
تقوم بأقوام شدادٍ علي رجل
ويسلم فيها ذوو الطعان وذو القتل

فلما سمعت جديس شعرها أنفت أنفاً شديداً وأخذتهم الحية فتأمروا بينهم وعزموا
على اغتيال الملك وجنوده فقالوا ان نحن بادھناهم بالحرب لم نقو عليهم لكثرة جندهم
وأنصارهم فاتفقوا على ذلك ثم ان الأسود أتى الملك فقال : اني أحب أن تجعل غداءك
عندي أنت وجنودك . فقال عمليق ان عدد القوم كثير واحسب ان البيوت لا تسعهم
فقال الأسود : فنخرج لهم الطعام الى بطن الوادي فقال لقومه اذا اشتغل القوم بالأكل
فسلوا سيوفكم وعملوا على ان يحملوا حملة رجل واحد واقتلوهم عن آخرهم وهياً
الأسود ما احتاج اليه من الطعام وجاء الملك فلما أكب القوم على الأكل بادرت
جديس الى سيوفهم ثم حملت على الملك وعلي جنوده والأسود يرتجز ويقول

يا صُبْحَةَ يا صُبْحَةَ العُرُوسِ حَتَّى تَمَشَّتْ بِدَمٍ جَمِيسِ
يا طَسَمَ ما لَقِيتُ مِنْ جَدِيسِ هَلَكْتَ يا طَسَمَ فِهَيْسِي هَيْسِي

فقتلوه وجنوده جميعاً ، ، ومثله الفطيون . ملك تهامة والحجاز فانه سلك مسلك عمليق
في ملك طسم وجديس في أمر النساء فأمر أن لا تزف من اليهودي في مملكته امرأة إلا
بدأوه بها فلبث على ذلك عدة أحوال حتى زوجت امرأة من اليهود من ابن عم لها
وكانت ذات جمال رائع وكانت أخت مالاك بن مجلان من الرضاغة فلما أرادوا أن يهدوها

الى زوجها خرجت الى نادى الأوس والخزرج رافعة ثوبها الى سرتها فقام اليها مالك بن
العجلان فقال ويحك وما دهاك فقات وما يكون من الداهية أعظم من ان ينطلق بي الى
غير بعلى بعد ساعة فأتى من ذلك انفا شديداً فدعا بزة امرأة فلبسها فلما انطلقوا
بالمرأة الى الفطيون صار كواحدة من نساء اللواتي ينطلقن بها متشبهاً بامرأة وقد أعدسكينا
في خفه فلما دخلت المرأة على الفطيون مال مالك الى خزانة في ذلك البيت فدخلها فلما
خرج النساء ودخلت المرأة قام اليها ليفترعها فخرج اليه مالك بالسكين فوجأ فقتله ثم قال
لليهود دونكم جنوده فاقتلوهم فاجتمعت عليهم فقتلوهم عن آخرهم

❖ ومنه أخبار وأمثال ❖ ذكرُوا أن أول من قال العجب كل العجب بين جمادى
ورجب عاصم بن المقشعر الضبي وذلك ان الخنيس بن خشرم كان اغير اهل زمانه
وأشجعهم وكان لعاصم أخ يقال له عبيدة عزيز في قومه فهو ي امرأة كانت تأتى الخنيس
فبائع الخنيس ذلك فتواعد عبيدة وركب الخنيس فرسه وأخذ رمحاً وانطلق يتربص
عبيدة حتى وقف على ممره فاقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطراً وهو يقول

أَلَا إِنَّ الْخَنِيسَ فاعْلَمُوهُ	كَمَا سَمَاءُ والدُهُ لَعِينُ
بِهِمُ اللَّونُ مُحْتَقَرٌ ضَبِيلُ	لَثِمَاتٌ خَلَّاتُهُ ضَنَيْنُ
أَيُوعِدُنِي الْخَنِيسُ مِنْ بَعِيدٍ	وَلَمَّا يَلْقَ مَا بَضَهُ الْوَتِينُ
لَهَوْتُ بِجَارَتِيهِ وَحَادَ عَنِي	وَيَزَعُمُ أَنَّهُ أَنَفٌ شَفُونُ

فعارضه الخنيس وهو يقول

أَيَا ابْنَ الْمُقْشَعِرِ لَقِيتَ لَيْثًا	لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ
تَقُولُ لَهُ صَدَدَتْ حِذَارَ حِينٍ	وَأَنْكَ نَشُو أَبْطَالٍ مُبِينُ
وَأَنْكَ قَدْ لَهَوْتُ بِجَارَتَيْنَا	فَهَاكَ عُبَيْدٌ لَا فَالِكَ الْقَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَخِي ذِمَارًا	إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينُ

لَهَوْتَ بِهَا لَقَدْ أُبْدِلْتَ قَبْرًا . وَبَاكِئَةً عَلَيْكَ لَهَا رَيْنٌ

فقال عبيدة أذكرك الله وحرمة خشمه فقال والله لا تقتلك فقتله فلما بلغ أخاه عاصما خرج اليه ولبس أطمارا وركب فرسه وكان في آخر يوم من جمادى فأقبل يبادر دخول رجب لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أحداً فانطلق حتى وقف بباب خيفس ليلاً وقال أجب المرهوق قال وما ذاك قال العجب كل العجب بين جمادى ورجب وإني رجل من ضبة غصب أخ لي امرأة فخرج يستنقذها فقتل وقد عجزت عن قتاله فخرج الخيفس مغضباً وأخذ رمحه وركب وانطلق معه فلما نحى به عن قومه دنا منه فقتعه بالسيف فابان رأسه ، ، ويقال ان أول من قال سبق السيف العذل ضمضم بن عمرو اللخمي كان يهوى امرأة فطلبها بكل حيلة فأبى عليه وطلبها عزيز بن عبيد بن ضمضة فآتته وتأتيت على ضمضم وكان ضمضم من أشد قومه بأساً فاغتاظ لذلك وانطلق ليلة وهو متقلد سيفه حتى صار بمكان يراهما اذا اجتماعاً ولا يريانه فلما نام الناس وطال هدو ضمضم اذا العزيز قد أقبل على فرسه وهو يقول

أُمَامَ تُوَلِّينِي وَتَأْتِي بِنَفْسِيَا عَلِي ضَمْضَمٍ تَعْسَاوَرِ غَمَالِ الضَّمْضَمِ

وضمضم يسمع فنزل وربط فرسه ومشى الى ناحية خباثها فصاح صدوح الهام وكان آية ما بينهما فخرجت اليه فعاثها وضمضم ينظر ثم واقعا فلما رآها مشى اليهما بالسيف وهو يقول

سَتَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَعْشَقُ مُبِغِضًا فَكَانَ بِنَا عَنْهَا وَعَنْكَ عَزَاءُ

وقتله فعلم القوم بضمضم فأخذوه فلما أصبح أبرز الى النادي ليقتل فجعلوا يلومونه على قتله ابن عمه فقال : سبق السيف العذل ، ، ويقال : ان أول من قال خير قليل وفضحت نفسي فآثرة امرأة مرة الأسدى وكانت من اجل النساء في زمانها وكان زوجها غاب عنها اعواماً فهويت عبداً له حبشياً يرعى ابلها فامرته ان يحضر مضجعها وكان زوجها منصرفاً قد نزل تلك الليلة منها على مسيرة يوم فيينا هو يعلم ومعه اصحابه اذ نعى غراب

فأخبره أن امرأته لم تعهر قط ولا تعهر الإبل لك الليلة فركب فرسه ومر مسرعاً وهو يرجوان هو منعها تلك الليلة أمنها فيما بقي فأنهى إليها حين قام العبد عنها وندمت وهي تقول خير قليل وفضحت نفسى فسمعها زوجها وهو يرعد لما به من الغيظ فقلت له : ما يرعدك فقال يعلمها أنه قد علم : خير قليل وفضحت نفسى فشبهت شهقة خرت ميتة فقتل زوجها العبد وجعل يقول

لَعَمْرُكَ مَا لَعَنَّا دُنِيَّ مِنْكَ لَوْعَةً وَلَا أَنَا مِنْ وَجْدٍ بِذِكْرِكَ أَسْهَدُ

قيل .. وكانت هند بنت عتبة تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس من غير إذن نخل ذلك البيت يوماً فضجع الفاكه وهند فيه فخرج الفاكه لبعض حوائجه وأقبل رجل ممن كان يغشى ذلك البيت فوجه فلما رأى المرأة ولى هارباً فرآه الفاكه وهو خارج من البيت فقبل إلى هند فضر بها برجله وقال من هذا الرجل الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحداً ولا انتهت حتى نهتني فقال لها الحق باهلك فتكلم الناس فيها فقال لها أبوها يابنية ان الناس قد أكثروا بك فاصدقيني فإن كان الرجل في قوله صادقاً سميت له من يقتله فتقطع عنك القالة وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن فخنقت له بما يحلفون به في الجاهلية أنه لكاذب فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فخاكني إلى بعض كهان اليمن فخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرج فاكه في جماعة من بني مخزوم وأخرجوا منهم هنداً ونسوة معها فلما شارفوا البلاد قالوا غداً نرد على الكاهن فتغير لون هند فقال لها أبوها أتى أرى ما بك فهلاً كان هذا قبل خروجنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذلك لمكروه ولكن سنأتى بشراً يخطيء ويصيب فلا نأمن أن يسومني مما يكون فيه سبة على باقي عمري قال أتى سوف اختبره قبل أن ينظر في أمرك فأخذ حبة من حنطة فأدخلها في أحليل فرسه وأوى عليها بسير فلما دخلوا على الكاهن قال له عتبة ما كان مني في طريقي قال ثمره في كمره قال احتاج إلى أبين من هذا قال حبة بر في أحليل مهر قال صدقت فما بال حال هؤلاء النسوة فجعل يدنو من أحدها فنضرب بمنكبيها حتى أتى

الى هند فضرِبَ بِمَنكِهَا وَقَالَ أَنَهْضِي غَيْرَ رِسْعَاءٍ وَلَا فَاخْشَةَ وَاتْلِدِينَ مَلَكًا يَقَالُ لَهُ مَعَاوِيَةُ
فَوُتِبَ إِلَيْهَا الْفَاكَةُ فَأَخَذَ يَدَهَا فَفَزَعَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي وَاللَّهِ لَا أَجْهَدُنَّ
أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ : فَتَزَوَّجَهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ نَجَّاهُ بِمَعَاوِيَةَ ، ، قِيلَ وَكَانَ عَمْرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْصِي بِنَفْسِهِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِلَى فَتَى مَا جَدَّ الْأَخْلَاقِ ذِي كَرَمٍ سَهْلُ الْمُحْيَا كَرِيمٍ غَيْرِ مَلْجَاجٍ

فَقَالَ عَمْرُ أَمَا مَا دَامَ عَمْرُ إِمَامًا فَلَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ عَلِيٌّ نَصْرُ بْنُ الْحَجَّاجِ فَأَتَى بِهِ
فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ جَمِيلٌ فَقَالَ أَخْرِجْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : وَلَمْ وَمَا ذَنْبِي ، قَالَ : أَخْرِجْ فَوَاللَّهِ
مَا تَسَاكَفَنِي ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ وَكُتِبَ إِلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَعَمْرِي لَنْ سَيَّرْتَنِي وَحَرَمْتَنِي وَلَمْ آتِ إِثْمًا إِنْ دَا لَحَرَامُ
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتُهُ وَبَعْضُ تَصَادِيقِ الظُّنُونِ إِثَامُ
وَإِنْ غَنَّتِ الدَّلَافُ يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ فَبَعْضُ أُمَانِي النِّسَاءِ غَرَامُ
فَظُنُّ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَوْ أَتَيْتُهُ لَمَّا كَانَ لِي فِي الصَّالِحِينَ مَقَامُ
وَيَتَمَنَّى مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيفَتِي وَأَبَاءُ صِدْقٍ سَالِفُونَ كِرَامُ
وَيَتَمَنَّى مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا وَبَيْتُهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامُ
فَهَذَا نَحَالًا نَافِلٌ أَنْتَ مُرْجَعِي فَقَدْ جَبَّ مَنِّي غَارِبٌ وَسَنَامُ

قَالَ ، ، فَرَدَّ عَمْرُ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا وَصَفَ مِنْ عَفْتِهِ ، ، وَيُرْوَى أَيْضًا أَنَّ عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَعْصِي بِالْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ سَمِعَ امْرَأَةً تَهْتَفُ وَتَقُولُ

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَّ جَانِبُهُ وَأَرَقَّنِي إِذْ لَا خَلِيلَ إِلَّا عِبُهُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ لَزُعْجَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ

وَلَكِنَّ رَبِّي وَالْحَيَاءُ يَكْفِي وَأَكْرِمُ بِعَلَى أَنْ تُوَطَّأَ مَرَاكِبُهُ

قال ،، فرجع عمر الى منزله فسأل عن المرأة فاذا زوجها غائب فسأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل فسكتت واستحييت واطرقت فقال أربعة أشهر خمسة أشهر ستة أشهر فرفعت طرفها فعلم أنها لا تصبر أكثر من ستة أشهر فكتب الى صاحب الجيش ان يقفل من الغزو الرجال إذا أنت ستة أشهر الى أهاليهم ،، وغزا رجل من الانصار وله جار يهودى فأتى امرأته واستلقى ذات ليلة على ظهره وانشأ يقول

وَأَشْعَثَ غَرَّةُ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِعِزِّهِ لَيْلَ التَّمَامِ

أَيَّدْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُضْحِي عَلَى جِرْدَاءٍ لَاحِقَةِ الْحِزَامِ

فسمع ذلك جار له فضربه بالسيف حتى قطعته فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : انشد الله رجلا كان عنده من هذا علم الا قام ، فقام الرجل فحذنه ، فقال : أحسنت أحسنت ، وتمام الايات

كَأَنَّ جَمَاعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا قِتَامٌ قَدْ جُمِعْنَ إِلَى قِتَامِ

❖ ومنه أخبار الشعراء ❖ قيل ،، لما خرج امرؤ القيس بن حجر الى قيصر ملك الروم ليدأله النصرة على بني أسد لقتلهم اياه حجر بن الحارث راسل بنت قيصر وأراد أن يختدعها عن نفسها وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله فتقدم من ذلك وأمر بقميص فقميص في السم وقال لامرئ القيس إلبس هذا القميص فأتى أحبت أن أوثرك به على نفسى لحسنه وبهائه فعمل السم في جسمه وكثرت فيه القروح فمات منها فسمي ذا القروح وقد كان قيل لقيصر قبل ذلك أنه هجاء فعندها يقول

ظَلَمْتُ لِهْ نَفْسِي بِأَنْ جِئْتُ رَاغِبًا إِلَيْهِ وَقَدْ سَيَّرْتُ فِيهِ الْقَوَافِيَا

فَإِنْ أَلْكُ مَظْلُومًا فَقَدْ مَآ ظَلَمْتُهُ وَبِالصَّاعِ يُجْزَى مِثْلَ مَا قَدْ جَزَانِيَا

قيل ،، وكان النابغة يشب بالمجردة امرأة النعمان بن المنذر وكانت أكمل أهل عصرها جالا فبلغ ذلك النعمان فهم يقتل النابغة فهرب منه وسار حتى أتى الشام والملك

بها جيلة بن الابهيم الغساني فنزل عليه وأقام عنده وكتب إلى النعمان

حَلَقْتُ وَلَمْ أَتْرَكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ

لأن كنت قد بلغت عني خيانهً لمبلغك الواشي أغش وأكذب

قيل ،، وكانت امرأة شداد أبي عنتره ذكرت له أن عنتره أرادها عن نفسها فأخذه
أبوه فضربه ضرب التلف فقامت المرأة فألقت نفسها عليه لما رأت ما به من الجراحات
وبكته وكان اسمها سمية فقال عنتره

أَمِنْ سُمِيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفٌ لو كان ذامبك قبل اليوم معروفٌ

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تَكَلَّمْنَا ظبي بمفان ساجي العين مطرُوف

قَامَتْ تَجَلَّلَنِي لَمَّا هَوَى قَبْلِي كأنها صنم يمتاد منكوف

الْمَالُ مَا لَكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فهل عذابك عني اليوم مصروف

قيل ،، ولما أنشد عبد بني الحساس عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدته

التي يقول فيها

تَوَسَّدَنِي كِفَاوَتُمُضِي بِمَعْصَمٍ علي وتنحو رجلها من ورائي

فَمَا زَالَ بَرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إلي الحول حتى أنهج البرد بالي

وَهَبَّتْ لَنَا رِيحُ الشَّمَالِ بِقُوَّةٍ ولا برد إلا درعها وردائي

أَمِيلُ بِهَا مِيلَ الرِّدْفِ وَأَتَقِي بها الريح والشفان من عن شمالي

رَأَتْ قَتَبَارَةً وَأَخْلَاقَ شَمْلَةٍ وأسود مما يلبس الناس عاريا

تَجْمَعُنْ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وواحدة حتى كملن ثمانيا

سَلِمْنِي وَسَلِّمْنِي وَالرَّبَّابُ وَتَرْبِيهَا وأزوى ورياً والمني وقطاميا

وَأَقْبِلْنِ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ يُعْذِنُنِي ألا إنما بعض العوائد دائيا

قال عمر رضي الله عنه أنت مقتول فلما قال

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ مُعْشِرٍ
عَرَقَ عَلَى مَتْنِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ

وجدوه شارباً ثملاً فعرضوا عليه نسوة حتى مرت به التي يطلبونها فاهوى اليها فقتلوه



ساوی شدة الغيرة والعقوبة علیها

حكى عن سليمان بن عبد الملك أنه كان في بعض أسفاره قمر معه قوم فلما اتفروا عنه دعا بوضوء فجاءت به جارية فيينا هي تصب الماء على يده اذ استمدها وأشار اليها مرتين أو ثلاثا فلم تصب عليه فانكر ذلك ورفع رأسه فاذا هي مصغية بسمها مائة بحجدها الى صوت غناء من ناحية العسكر فأمرها فتتخت فسمع الصوت فاذا رجل يغنى فانصت له حتي فهم ماغنى فدعا بجارية غيرها فتوضأ فلما أصبح أذن للناس فاجرى ذكر الغناء فلم يزل يخوض فيه حتي ظن القوم انه يشبهه فأفاضوا فيه وذكروا ما جاء في الغناء والتسهيل لمن سمعه وذكروا من كان يسمعه من سرات الناس فقال هل بقي أحد يسمع منه فقال رجل من القوم عندي رجلان من أهل الابلّة محكمان قال فأين منزلك من العسكر فأومأ الى ناحية الغناء فقال سليمان ابعت اليهما ففعل فوجد الرسول احدهما وأقبل به وكان اسمه سمير فسأله عن الغناء وكيف هو فيه قال مُحْكَم قال متى عهدك به قال البارحة قال وفي أي النواحي كنت فذكر الناحية التي سمع منها الصوت قال وما اسم صاحبك قال سنان قال فأقبل سليمان على القوم فقال هدر القمل فضبعت الناقة وابّ الثيس فشكرت الشاة وهذل الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى وسأل عن الغناء أين أصله قالوا بالمدينة وهم المختنون فكتب الي عامله ان اخص من قبلك من الخنثين ، وحدث الأصمى ان الشعر الذي سمعه سليمان يتغنى به هو

مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرْقَهَا
مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا بَلَّهَا السَّحَرُ

تَدْنِي عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا مِنْ مُعْصِفَةٍ وَالْحَلِيُّ بَادٍ عَلَى لَبَّاتِهَا خَصِرُ
 فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ مَا يَذَرِي مُضَاجِعُهَا أَوْجُهَهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمِ الْقَمَرُ
 لَمْ يَمْنَعِ الصَّوْتُ أَبْوَابَ وَلَا حَرَسُ فَذَمُّهَا الطَّرُوقُ اللَّحْنُ يَنْجَدِرُ
 لَوْ تَسْتَطِيعُ مَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ فِي الْمَشْيِ تَنْفَطِرُ

ثم دخل سليمان مضرب الخدم فوجد جارية على هذه الصفة قاعدة تبكي فوجه إلى
 سنان فأحضره ووجهه الجارية رسولا إلى سنان يحذره وجعلت للرسول عشرة آلاف
 درهم ان سبق رسول سليمان فلما حضر أنشأ يقول

إِسْتَبْقِنِي إِلَى الصَّبَاحِ أَعْتَذِرُ إِنَّ لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرُ
 فَأَرْسِلِ الْمَعْرُوفَ فِي قَوْمٍ نُكْرُ

فأمر به نخصي وكان بعد ذلك يسمى الخصي ،، وعن علي بن يقطين قال كنت عند
 موسى الهادي ذات ليلة مع جماعة من أصحابه إذ أتاه خادم فإراه بشيء فمض سراعا فقال
 لا تبرحوا ففنى فأبعثا ثم جاء وهو يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا
 مغطي بمنديل فقام بين يده فأقبل يرعد ومجينا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ضع
 ماملك فوضع الطبق وقال ارفع المنديل فرفعه فاذا على الطبق رأسا جاريته لم أروا لله
 أحسن من وجهيهما قط ولا من شعورهما فاذا على رأسيهما الجوهر منظوم على الشعر
 وإذا راحمة طيبة تفوح فاعظمتنا ذلك فقال أتدرون ما شأنهما قلنا : لا ، قال : بلغني أنهما
 تحابا فوكلت هذا الخادم بهما لينهي إلي أخبارهما فجاءني وأخبرني أنهما قد اجتمعا فحشت
 فوجدتهما كذلك في لحاف ففتاتهما ثم قال يا غلام ارفع ورجع في حديثه كأنه لم يصنع
 شيئا ،، وحدثنا إبراهيم بن اسماعيل عن ابن القداح قال : كانت للربيع جارية يقال لها
 أمة العزيز فأهداها للمهدي فلما رأى حسنها وجمالها وحياتها قال : هذه لموسى أصلح
 فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه وولدت له بنيه الأكار ثم ان بعض اعداء الربيع

قال لموسى انه سمع الربيع يقول : ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز فغار موسى فدعا الربيع فتغدى معه وناولوه كأساً فيه شراب فقال الربيع فعلمت أن نفي فيها وإني أن رددتها من يدى ضرب عنقى فشربتها وانصرفت فجمع ولده وقال انى ميت فقال الفضل ابنه ولم تقول ذلك جعلت فداك قال ان موسى سقانى شربة قانا أجدها في بدنى ثم اوصي بماله ومات في يومه ،، قيل وطرب الرشيد الى الغناء فخرج متنكراً ومعه خادمه مسرور حتى انتهى الى باب اسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال يامسرور اقرع الباب فخرج اسحاق فلما رأى الرشيد انكب على رجله فقبلها ثم قال ان رأى أمير المؤمنين ان يدخل منزل عبده فنزل الرشيد فدخل فرأى أثر الدعوة فقال يا اسحاق انى أرى موضع الشرب من كان عندك قال ما كان عندي يا أمير المؤمنين سوى جاريتى كنت أطارحهما قال فهما حاضرتان قال نعم قال فأحضرهما فدعا الجاريتين فخرجتا مع احدهما عود حتى جلسا فأمر الرشيد صاحبة العود ان تغنى فغنت

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ أَنَصَفَ الْمَعشُوقُ فِيهِ لَسَمَّحٌ
لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْهَوَىٰ عَاشِقٌ يُكْثِرُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ
فَقَلِيلُ الْحُبِّ صِرْفًا خَالِصًا هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مَزَجَ

فقال الرشيد يا اسحاق لمن الشعر والغناء في قال لا علم لى به يا أمير المؤمنين فنكس رأسه ساعة ينكت فى الأرض ثم رفع رأسه وأخذ العود من حجر هذه فوضعه فى حجر الاخرى ثم قال لها غنى فغنت

إِنْ يُنْسَ حَبْلُكَ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصُلٍ خَلَقًا وَأَصْبَحَ يَبْتَكُم مَهْجُورًا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى زَمَنًا بَوَصْلِكَ رَاضِيًا مَسْرُورًا
كَنْتُ الْهَوَىٰ وَاعَزَمَنْ وَطَى الْحَصَى عِنْدِي وَكَنْتُ بِذَلِكَ مِنْكَ جَدِيرًا

فقال يا اسحاق لمن الشعر والغناء فيه قال لا علم لى ياسيدى فرد المسألة على الجارية فقالت لستى قال ومن ستك قالت غلية أخت أمير المؤمنين فنكس رأسه ساعة ثم وثب

وقال لمسرور خامه امض بنا الى منزل عليّ فلما وقف بالباب قال استأذن يامسرور
فخرجت جارية فلما رأت الخليفة رجعت تبادر تعلم ستمها فخرجت تستقبله وتقديه فقال
ياعليّة هل عندك مانأكل قالت نعم ياسيدي قال وما نشرب قالت ام قدخل وجلس فقدمت
اليه الطعام فاكل حارا وباردا ورطباً ويابساً ثم رفع الطعام ووضع الشراب والعليب وأنواع
الرياحين ودعت جوارها وكان عندها ثلاثون جارية يغنين فالبستهن أنواع الثياب
وصفتن في الايوان وتناول الرشيد الشراب فامر الجوّاري يغنين ثم سقى اخته حتى أخذ
الشراب منها واحمرت وجنتاها وفترت اجفانها وكانت من أجلّ النساء فضرب الرشيد
الي حجر بعض الجوّاري في أخذ العود وقال ياعليّة بحياتي غني

بني الحُبّ عليّ الجورِ فلو

فعلمت انها داهية فبكت فصاح الرشيد فخرج الجوّاري وبقي هو وهي فدفعها وأخذ
وسادة فجعلها على وجهها وجلس عليها فاضطربت اضطراباً شديداً ثم بردت فبقي الوسادة
عنها وقد قضت نحبها فخرج وقال للخادم اذا كان غداً فادخل وعزني وركب متوجهاً
الى قصره فلما كان الغد عزاه مسرور فبكي فقال

قبرٌ عزيزٌ علينا لو أنّ من فيه يُفدّي
أسكنتُ قُرّةَ عيني ومُهجةَ النفس لحدا
ما إن أرى لي عليها من التوجّع بُداً

ومنه ما حكى عن البهائم قال شيخ من بني قشير كنا في نتاج فامتنع فرس من حجرة
فشددنا عينه فنزا عليها فلما فرغ فتحنا العصاة فرأى الحجره وكانت أمه فعمد الي ذكره
بأسنانه فقطعه ،، ومنه في خفة الغيرة قال سليمان بن داود الهاشمي لابنه لا تكثر الغيرة
على اهلك فترمي بالشر من اجلك وان كانت بريئة ولا تكثر الضحك فيستخفك فؤاد
الرجل الحليم وعليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال عبد الله بن جعفر لابنته :
اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق واياك وكثرة العنب فانه يورث البغضاء وعليك بالكحل.

فانه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء .. قيل وكان كسرى ابرويز يتعشق امرأة رجل
كان من مرارته يقال له البارجان وكانت تأتيه سرّاً فبلغ زوجها ذلك فامسك عن
امرأته واجتنبها ودخل الى كسرى ذات يوم فقال له كسرى باغني ان لك عين ماء عذبة
وانك قد اجتنبتها فلا تقربها ، ففطن فقال له : ايها الملك باغني ان الأسدينتاب تلك العين
فاجتنبتها خوفاً منه فأعجب كسرى بمقالته وأمر ان يتخذ له تاج لا قيمة له ثم دخل كسرى
دار نسائه فقامهن نصف حليهن فاجتمع من الجوهر ما لا يحصى فبعث به الى امرأة
البارجان بالقادسية ووقع ذلك الجوهر الى السائب بن الأقرع وكان على المقسم فباعه
وَجعل للمسلمين بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. وقال بعضهم كنت أغار على
امرأتي فأشرفت عليّ يوماً وأنا مع جارية لي فلقيت منها أذاً حتى حلفت أن ابيع الجارية
فخرجت اريد شراء حواشي لي ومي الجارية فأيت دكان خلال لشري الخل فوجدته
خالياً فقلت له يا هذا تأذن لي في ملامسة جاريقي هذه في دكانك فاني اريد بيعها قال نعم
جعلت فذاك ادخل حيث شئت فدخلت فاصبت من الجارية فلما خرجت اذا الخلال
قد كمن ناحية وهو في قبض قد أنعظ فقال فرغت قلت نعم قال بسم الله اتأذن لي جعلت
فذاك قلت وبلك ما تريد قال اقضي وطري منها قلت يا ابن الفاعلة حرمتي قال لا يضرك شيئاً
فاني اسرع ثم وثب كأنه السبع فضاربه حتى تخلصت الجارية بعد كل جهد .. قال ودخل
رجل من بني زهرة من اهل المدينة على قينة فسمع غناءها عند مولاهما فخرج مولاهما في
حاجة ثم رجع فاذا جاريته على بطن الزهري فقامت مذعورة فقعدت تبكي فقال ما يبكيك
قالت لأنك لا تقبل لأجله عذراً قال يا زانية لو رأيتك على قفاك قلت صريع مغلوب
ولو رأيتك على وجهك لقلت وعاء مكبوب انما رأيتك فارساً مصلوباً .. وحكى عن نامة
انه قال للمهدي ان النساء شقيقات وان هشيمة نُقبت نقباً وكانت هشيمة امرأة نامة
فبأله المهدي أن ينزل عنها ففعل وأقام المهدي حتى انقضت عدتها ثم تزوجها وبني بها
ثم طلقها وخرج الى بيت المقدس فلما انقضت عدتها راجعها زوجها وقال ابو طاهر أنشدني
بعض الشعراء بهجو بني القعقاع

بنى القمعاع أكرمكم لثيم وأعظم مجدكم ركب حليق
وأنتم في نسايتكم اتساع وفي أخلاقكم نكد وضيق

وعن عبد الله بن ياسين قال : كان في المهدي غزل وشدة حب للخلوة بالنساء فبلغه
عن ابنة لابي عبيد الله كاتبه جمال فقال للخيزران : استزيرها . فزارتها وجاءت اليها
فقلات لها : هل لك في الحمام ، قالت : نعم . فلما دخلت الحمام وافاها المهدي فبرزت له
ولم تستر عنه فقال لها المهدي : انا وايك فزوجيني نفسك . فقلات : انا امك ، فزوجها
ونال منها . فلما انصرفت اخبرت اخوتها بما كان فقالوا امسكي عنه . فلما كان بعد مدة
قالوا لها استزيري الخيزران فاستزارتها فلما صارت اليها قالت : هل لك في الحمام . قالت :
نعم . فلما دخلتا معاً ماشعرت الخيزران الا ببني أبي عبيد الله قد عمدوا عاها فاستترت
عنهم فقالوا لو أردنا أن نفعل كما فعلتم بمرمتنا لعمدنا ولكننا لا نستعمل . فقلات لهم :
والله لو رمتم ذلك لأمرت الخدم بقتلكم . فانصرفوا فلما رجعت الخيزران اخبرت
المهدي بذلك فكان السبب في قتل المهدي محمد بن ابي عبيد الله على الزندقة . وبلغه
ايضا عن عونة بنت ابي عون جمال وهيئة فقال للخيزران : استزيرها فاستزارتها فقلات
لها الخيزران : هل لك في الحمام . قالت نعم . فلما دخلتا ماشعرت الا بالمهدي قد وافاها
فاستترت بالخيزران وقالت : والله اثن دنوت مني لأضربن بالكرنب وجهك . فقال :
ويلك انما أردت ان تزوجك . قالت : لا بد لي الى ذلك . فانصرف عنها . فاخبرت أباها .
فقال : أحسنت في فعلك

محاسن الفبارة

الحسن الجرجاني قال حدثني سهم بن عبد الحميد الحنفي قال خرجت من الكوفة
أريد بغداد فلما نزلت بسط غلماننا وهبوا غداها فاذا نحن برجل حسن الوجه

والهيئة على بردون فارم فصحت بالغللمان فاخذوا دابته فدعوت بالفداء فبسط يده غير محتشم وما أكرمه بشيء إلا قبله وكنا كذلك اذ جاء غلمان به بقل كثير وهيئة جميلة فتناصبنا فاذا هو طريح بن اسماعيل الثقي فارتحلنا في قافلة منا لا يدرك طرفاها فقال طريح ما حاجتنا الى هذا الزحام وليست بنا اليهم وحشة ولا عاينا خوف فاذا خلونا بالخانات والطرق كان أرواح لأبداننا قلت ذلك اليك فنزلنا من الغد الحان وتعدينا الى جانبنا نهر ظليل بالشجر فقال هل لك ان تستنقع فيه فقررنا اليه فلما نزع ثيابه اذا بين جنبيه آثار ضرب كثير فوقع في نفسى منه شر فنظر الى ففطن وتبسم وقال قد رأينا ذعرك بما ترى وحديث ذلك يجري اذا سرنا بالعشية فلما سرنا قلت له الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالغناء واليسار وكتب الى يوسف بن عمر فلما أتته ملاً يدي خيراً فخرجت مبادراً الى الطائف فلما امتد بي الطريق وليس يصحبنى فيه احد عن لي اعرابي على قعود له فحدث احسن الحديث وروي الشعر فاذا هو راوية فانشد فاذا هو شاعر فقلت : من اين اقبلت ، قال : لا ادرى ، قلت : وما القصة ، قال : انا عاشق لامرأة قد افسدت على عيشى وقد حذرني اهلها وجفاني لها أهلي وانما استريح بان انحدر الى الطريق مع منحدر واصعد مع مصعد ، قلت : فأتين هي ، قال : تنزل غداً بازائها ، فلما نزلنا أراني طريقاً عن يسار الطريق فقال : ترى ذلك الطريق ، فقلت : أراه ، قال : فترى الخيم التي هناك ، قلت : نعم ، قال : فانها في الخيمة الحمراء ، فأدركتني اربحية الحدث فقلت : والله اني آتيها برسالتك فضيت حتى انتهيت الى الخيم فاذا امرأة ظريفة جميلة كأنها مهرة عربية فذكرته لها فزفرت زفرة كادت تنقض أضلاعها قالت : أوحى هو ، قلت : نعم تركته في رحلي وراء هذا الطريق ، قالت : بأبي أنت وأمي أرى لك وجهاً حسناً يدل على الخير فهل لك في أمر ، قلت : نعم فقير اليه ، قالت : البس ثيابي فأقم مكاني ودعني حتى آتية وذلك عند مغربان الشمس فانك اذا انظمت الليل اتاك زوجي فقال لك يا فاجرة ويا هنة ابنة الهنة فيوسعك شتما فأوسع صمائم يقول في آخر كلامه إقمي سقاءك يا عدوة الله فضع القمع في هذا السقاء وياك وهذا السقاء الآخر فانه وام ، قلت : نعم فأجبتها الى ما سألت فساء الزوج على ما وصفت

وقال اقمعي سقاءك فخيرني الله ان تركت الصحيح وقعت الواهي فاشعرا بالآلبن ينسبب
بين رجله فعدا الى كسر الخيمة وحلّ متاعه وتناول رشاء من قدّ مدبوغ ثم شناه
بأنتين فجعل لا يتقى رأساً ولا وجهاً ولا رجلاً حتى خشيت ان يبدو له وجهي فتكون
الأخرى فالزمت وجهي الأرض فعمل بظهري ما تري فلما تغيب عني جاءت المرأة
بأكية فرأت ما بي من الشر واعتذرت وأخذت ثيابي وانصرفت ، قال وحدث بهذا
الحديث محمد بن صالح بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
بسر من رأى سنة أربعين ومائتين وكان يحمل من البادية الى المتوكل فأطلقه وكان
اعرابيا فصيحاً فعجب منه وكان حسن الوجه نجيباً قلّ ما رأيت في الفتيان مثله. قال كان
منا فتى يقال له الأشر بن عبد الله وكان سيد بني هلال واحسنهم وجهاً واستخاهم كفاً
وكان معجباً ببجارية يقال لها جيداء بارعة الجمال فلما اشتهر أمرها وظهر خبرها وقع
الشر بين أهل بيتيهما حتى قتل بينهما القتلى فافترقوا فريقين فلما طال على الأشر البلاء
جاءني يوماً وقال يا مبرهل فيك خير قلت عندي ما احببت قال فساعدني على زيارة جيداء
قات بالحلب والكرامة فانهض اذا شئت قال فركبنا وسرنا يوماً وليلة والغداة حتى المساء
فنظرنا الى أدني سرب لهم فانحنأ رواحلنا في شعب وقعدنا هناك وقال يا مبر اذهب وانشد
واذكر لمن يلقاك انك طالب ضالة ولا تعرض بذكري بشفة ولا لسان الى ان تلقى جاريتها
فلانة راعية الضأن فتقرئها مني السلام وتسالها عن الخبر وتعلمها بمكاني ، قال فخرجت
لا أتعدى ما أمرني به حتى اقيت الجارية فأبلغتها الرسالة وأعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر
فقات هي مشدّ عليها محتفظ بها وعلى ذلك فوعدكما عند الشجرات اللواتي عند أعقاب
البيوت مع صلاة العشاء فانصرفت فأخبرته ثم قدنا رواحلنا حتى آتينا الموعد في الوقت
الذي وعدتنا فيه فلم نلبث الا قليلا حتى اذا جيداء تمشي فدنّت منا فوثب اليها الأشر فتصافحا
وسلم عابها ووثبت مولىاً عنهما فقالا اقسمنا عليك ألا رجعت فوالله ما بيننا من ريبة ولا
قبيح نخلو به دونك فانصرفت اليهما وجلست معهما فقال الأشر ما فيك حيلة يا جيداء
فتزوّد منك الليلة قالت لا والله ما الى ذلك سبيل الا ان أرجع الى الذي تعلم من البلاء
والشر فقال لا بد من ذلك ولو وقعت السماء على الأرض قالت فهل بصاحبك خير قلت

بلى وهل الخير إلا عندي فأسألي ما بدا لك فاني منتبه اليه ولو كان في ذلك كله ذهاب
نفسى فألبستنى ثيابها وأخذت ثيابى ثم قالت اذهب الى خيائى فادخل فى سترى فان زوجى
يأتيك مع العتمة فيطلب منك القدح ليحلب فيه فلا تعطه من يدك فكذلك كنت افعل
فيحلب ثم يأتيك بالقدح ملاً نأ لنأ فيقول هاك فلا تأخذه منه حتى يطيل عليك نكدك
ثم خذه او ذره حتى يضعه ثم يستبد بردائه ولست تراه حتى يصبح فذهبت ففعلت
ما أمرتنى به حتى جاء بالقدح فيه اللبن فاطلت نكدى عليه ثم اهويت لآخذه فاختلفت
يدي ويده وانكفاً القدح فاندفق منه اللبن فقال ان هذا لطماح مفرط وضرب يده الى
جانب الخباء فاستخرج سوطاً فضربنى مقدار ثلاثين سوطاً حتى جاءت أمه وأخواته
فانزعوني منه ولا والله ما فعلوا ذلك حتى زاياننى روجي وهممت أن أوجره بالسكين
فلما خرجوا عني وهو معهم قعدت كما كتب الله فما لبثت ان جاءت أم جيداء فحدثتني
وهي تحسبنى ابنتها فآلقيتها بالسكوت وتغطيت بشوبي دونها فقالت يا بنيت اتقي الله ولا تعرضي
للمكره من زوجك فذلك أولى بك ثم خرجت من عندي فقالت سأرسل اليك اختك
تؤنسك وتبيت الليلة عندك فلم ألبث ان جاءت الجارية تبكي وتدعو على من ضربني وانا
لا أكلها ثم اضطجعت الى جانبي فلما استمكنت منها شددت يدي على فيها وقلت يا هذه
تلك أختك مع الأشر وقد قطع ظهري بسببها وأنت أولى من ستر عليها فاخترت لنفسك
ولها فوالله لئن تكلمت لتكون فضيحة شاملة ثم رفعت يدي عن فيها فاهتزت مثل القصبه
من الروع وباتت معي ونلت منها الشهوة التامة ورافقتني اصباح رفيق رافقته ولم أذق
شيئاً الا لما ذقت منها قط فلم نزل نتحدث وتضحك مني ومما نأيت به حتى برق النور
وجاءت جيداء فلما رأتنا ارتاعت وقالت من هذا عندك فأت أختك قالت وما السبب
قلت هي تخبرك فانها عالة به وأخذت ثيابي وأتيت صاحبي فأخبرته بما أصابني وكشفت
له عن ظهري فاذا فيه ما الله به عليم فقال لقد عظمت منتك عندي ووجب شكرك
وخاطرت بنفسك فلا حرمني الله مكافأتك ،، وعن رجل من بني عامر انه خرج
وهو غلام ما بقل وجهه وكان ذا جمال وهيئة صاحب غزل فهجم على قوم يتحملون
وقد شدوا أبقالهم وبرزوا واذا امرأة جميلة قد تخلفت على جبل لها لاصلاح شأنها

قال فوقفت عليها فإذا هي أحسن خلق الله وجهها وأغزله وأملحه فتلاقينا كلاماً غير كثير
فقلت : أسألك شيئاً فهل لك به علم ، قلت : سلى ، فقلت : أيهما أحسن جردة الرجل
أم المرأة ، قلت : الرجل ، قالت : بل المرأة فإن أحببت أن تعلم ذلك علمته ، قلت :
وكيف أعلمه ، قالت : أنجرد لك من ثيابي وأرميها عني ثم امشي حتى تبلغ الأكمة ثم
أقبل حتى آتيك فتعطيني عهد الله ويثاقه لتفعلن كما فعلت ، فقلت : لك عهد الله أن
فعلت لأفعله ، قال فألقت ثيابها عن أحسن ما نظرت إليه قط يابضاً ونظافة وحسناً
فلما انتهت إلي قالت : الوفاء ، قالت الوفاء ونعمة عين نخلعت ثيابي وأنا كأهبي الفتيان
وأهياهم حتى مضيت بعد الغاية فلما انتصف بي المدى سمعت خرخرة جمل فإذا هي قد
جالت على ظهره لابسة ثيابي مشكبة قوسي قد لزمت المحجة فناديتها فلم تخرج على
ولبست ثيابها وتخرجت بخمارها وركبت بعيرها وزجرته فانبعث بي أثر الحي وأخذت
شق الوحشي حتى ما أراها وجعلت أكف عن الجمل إذ خشيت أن ألحق الظعن
حتى رأوني من بعيد وجعلوا ينادون ويحك أقبلي وأنا صامت لا أتكلم ولا أتقدم فلما
طال عليهم أمري بعثوا بجارية لهم مولدة فأقبلت تمدو حتى أتتني ونشعلت خطام الجمل
من بدى وأنا متبرقع أحسن الناس وجهاً وعينا فنظرت الجارية في وجهي ساعة ثم قالت
أقدم أميت حديدة الطرف وقادت الجمل حتى أتت الحي فقلت أم الجارية : بانيّة لقد
استخيت من الناس مما دعوتك العشيّة ثم تأملت ونظرت وسائر النساء وقالت أحدها من
والله أنه لرجل وفطن وانزلتني المعجوز وأدخلتني السر وقالت : من أنت لا أفاجت ،
قلت : بل إيتك لا أفلحت ولا أنجحت وقصصت عليها قصتها ، فقلت : نشدتك الله
الا اعترفتي نفسك هزيعاً من الليل فأنّا كنا على أن نبنى بابنتي صاحبة الجمل الليلة وما
في الحي رجل غير زوجها وهو إنسان فيه لومة ولا بد من أن أدخلك عليه فانك غلام
أمرد فلا ينكر ولا أراه أقوى منك إن اعتركنما فلك عندي يد بيضاء وأقبات وأخت
لابنتها وخالتها فالبسني ثوب العروس وطيبني ثم دلفني نحو الرجل بعبد العتمة
وقالت أمها : أنا لك الفداء تجلد ساعة بالامتناع فانه منصرف عنك وستأتيك الكافرة
فأدخلتني على مثل الأسد إلا أن به لومة كما قالت فأعتركنما حتى أعني وكف عني وطال

بي الليل حتى سمعت خرخرة جملي فلم البث الا هنيهة حتى جاءت أمها وخالتها وهي معها فجعلتها مكاني وفتشت عن سرها فذا هي قد ظلت مع انسان كانت تهواه وأتيت ثيابي فنهضت مبادراً لألوي على شيء حذراً مما لقيت ،، قيل وملك النعمان بن المنذر اربعين سنة فلم تر منه سقطة غير هذه : وهو انه ركب يوماً فبصر بحارية قد خرجت من الكنيسة فاعجبته لجمالها فدعا بعدي بن زيد وكان نديمه ووزيره فقال له يا عدي لقد رأيت جارية لئن لم انظر بها انه الموت ولا بد من أن اتلطب أو تنلطف لي حتى تجمع بيني وبينها ، قال : ومن هي ، قال : سألت عنها فقيل هي امرأة حكم بن عمرو رجل من أشرف الحيرة ، قال : فهل اعلمت أحداً ، قال : لا . قال : فاكتمه فاذا أصبحت فجدد لحكم كرامة وبراً فلما اذن للناس بدأ به فأجابه معه على سريره وكساه فاستعظم الناس ذلك فلما أصبح بدأ أيضاً بالاذن له وجأه فانكر الناس ذلك فقالوا : ما هذا إلا لأمر فصنع به ذلك أياماً ثم قال له عدي : أيها الملك عندك عشرينسوة فطلق احداهن ثم قل له فليتزوجها ففعل فلما دخل عليه قال : يا حكم ما كانت نفسي تسمح بهذا لولد ولا لوالد فتزوج فلانة فقد طلقها . فخرج حكم الى عدي فقال : يا أبا عويمر ما صنع الملك باحد ما صنع بي وما أدري بما أ كافي ، قال له عدي : طلق امرأتك كما طلق لك امرأته ، ففعل وحظي بها عدي عنده . وعلم حكم انه قد مكر به في امرأته .. وفيه يقول الشاعر

ما في البرية من أنثى تما دلها إلا الذي أخذ النعمان من حكم

وحدث الفضل بن العباس عن الزبير بن بكار عن محمد بن بشير الخارجي قال : قدم علينا رجلان من اهل المدينة يصيدان ومعهما نسوة والفساطيط مضروبة وكان سليمان بن عبد الله الاسمي وابن اخ له مقيمين بناحية الروحاء فأرسل النسوة الى سليمان وابن اخيه اما لكما حاجة في الحديث فرد الرسول ان يكن لنا فيه حاجة فكيف لنا . بذلك مع ازواجكن فقلن انما خرج ازواجنا للصيد وقد بلغنا ان لكم صاحباً يعرف من طلب الصيد ما لا يعرفه غيره فلو طرح لهم شيئاً من ذكره لأسرعوا اليه وتخلّفتم وتحدثتم

ما شتم يعنين به محمد بن بشير ففضى اليه سليمان وابن اخيه فقالا: يا ابا محمد ارسل اليها النسوة
بكذا وكذا وسألوني ان اخرجك الى الصيد فقلت لا والله لا أنعمل ولا أنعب ولا أنصب
وأنتم تلهون وتحدثون انا لذا اشد حبا وأكثر صبابة وشوقا فارسلنا الى النسوة بمقاتلي
فارسان إلي رسولنا وعاهدني لئن اخرجتهم ليحتلن لي حتى اخلو معهن ليلة حتى الصبح
فصرت اليهم وذكرت لهم الصيد فخرجوا معي فما زلت احدهم بالصدق حتى اخذت في
الكذب مما يضارع الصدق حتى افقته فاقت معهم ثلاثة ايام ولياليها ثم انصرفوا من غير
ان اصطدنا شيئا فقلت في ذلك

إني انطلقت معي قوم ذوو حسب	ما في خلائقهم زهو ولا حق
إني لا أعجب منهم كيف اخذتهم	أم كيف آفك قوم أماسهم رهق
أظل في الأرض أنهم وأخبرهم	أخبار قوم وما كانوا ولا خلقوا
ولو صدقت لقلت القوم قد دخلوا	حين انطلقنا وإني ساعة انطلقوا
فلو أجاهد ما جاهدت دونكم	في المشركين لأذكرت الأولى سبقوا
إن كنت أبدا جاري من حلالكم	والدهر ذو عنف أيامه طرُق
فإن كل جديد عائد خلقا	فلن يعود جديدا ذلك الخلق

قال فظفر أصحابي بالحديث والمغازلة وأنا بالجهد والخيلة مع أنهم القيادة والتعب
وكذب المحادثة ،، وحدثنا وهب بن سليمان عن عمه الحسين بن وهب قال خرج محمد بن
عبد الملك الزيات من عند الوائق ومزيد بن محمد بن أبي الفرج الماروني وكيل عبد الله
ابن طاهر فاذا بجارية حسناء في منظر لها فلما بصرت به ورأت موكبه وكان جملا ظريفا
أومأت اليه بالسلام وأومأت بيدها الى صدرها فاعجب بها فلما صار الى منزله دخلت
اليه فرأيتة بخلاف ما عهدت وكان لا يكتفي شيئا فقلت مالي اراك مد لها يا ابا الحسن قال
رأيت شيئا انا فيه مفكر ثم أنشأ يقول

وَابَائِي مُخَضَّبٌ أَوْمِي إِلَيْنَا يَدِهِ
 أَوْمِي بِهَا يُخْبِرُنِي رَاحَتُهُ فِي كَبِدِهِ
 أَنْ الضُّحَى فِي جَسَدِي يُخْبِرُنِي عَنْ جَسَدِهِ
 فَلَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا خَصْلَةٌ مِنْ حَسَدِهِ

ثم شرح لي القصة ثم انصرفت من عنده ووافيت مولى الجارية فسألته أن يبيعهما فقال اشتريتها للامير عبد الله بن طاهر وليس الى بيعهما من سبيل فلم أزل به حتى اشتريتها بخمسين ألف درهم ووجهت بها اليه وكتبت اليه

هَذَا خَبِيرُكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهِ عَبْرَتِي مَدَامَعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهِ
 لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهَا مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهِ

فقبلها وحسن موقعها عنده فولاني خراج ديار ربيعة فأصبحت فيها ألف ألف درهم ، قال السجستاني : ارق الرشيد ذات ليلة فوجه الى عبد الملك الاصمعي والى الحسين الخليع فاحضرهما وشكا اليهما مدافعة نومه وشدة ارقه وقال لهما : علاني باحاديشكما وابدأ أنت يا حسين ، قال : نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدرا الى البصرة ومتمدحاً لآل سليمان فقصدت محمد بن سليمان بقصيدي فقبلها وأمرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حر وعطش فدنوت من باب دار كبير لاستسقي فاذا انا بجارية أحسن ما يكون كأنها قضيب يتثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين مهفهفة الخصر حاسرة الرأس مفتوحة الجُربان عليها قميص لاذ جُباناري ورداء عدني قد عات شدة بياض بدنها حمرة فيصها تتلألأ من تحت القميص بشديدين كرماتين وبطن كطبي القباطي وعكس مثل القراطيس لها حمة جمعة بالمسك محشوة وهي يا أمير المؤمنين متقلدة خرزاً من ذهب والجوهر يزهر بين ترانها وعلى صحن جديتها طرة كالسبع وحاجبان مقرونان وعينان كالأوان وخدان أريلان واقف أفنى تحته نعر كالأواؤ وأسنان كالدر وقد غاب جربانها سواد المسك والغالية

ودابر العود الهندي على لبثها عبق الخلق وهي والهة حيرى واقفة في الدهليز وجائبة تخطر
في مشيتها قد خالط صرير نعلها أصوات خلخالها كأنها تخطر على اكباد مجيها فهي كما
قال الافوه الأودى

ليسَ منها ما يُقالُ لها كَمَلَتْ لو أنَّ ذَا كَمَلَا
كلُّ جزءٍ منَ محاسِنِها كائنٌ منَ حُسْنِها مثلاً
لو تَمَنَّتْ في براعَتِها لَمْ تَحْذِ في حُسْنِها بدلاً

فهيها والله يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع
قد عبت بالمسك فامت عليها فردت السلام بالسان منكسر وقلب حزين محرق فقلت
لها : ياسيدي اني شيخ غريب أصابني عطش فأمرى لي بشرية من ماء تؤجرى .
قالت : اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن سقي الماء وادخار الأجر ، فقلت لها : ياسيدي
لأني علة ، قالت : لاني عاشقة من لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك فاني بمنحة
برقاء فوق رقاء ، قلت لها : ياسيدي هل على بسيط الأرض من تربيته ولا يريذك ،
قالت : انه لعمري على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من الجمال واللال ، قات لها :
ياسيدي فما وقوفك في الدهليز ، قالت : هو طريقه وهذا أوان اجتيازه . قات لها :
ياسيدي هل اجتمعما في خلوة في وقت من الأوقات أم حب مستحدث ، فتتفتت
الصعداء وأرخت دموعها على خديها كمل على ورد ، وأنشأت تقول

وكنا كعصني بانه وسطار وضة نشم جنات الذات في عيشة زغد
فأفرد هذا العن من ذاك قاطع فيا من رأى فردا يحن إلى فرد

قلت لها : يا هذه ما بلغ من عشقك هذا الفتي ، قالت : أرى الشمس على حائطهم
أحس منها على حائط غيرهم وربما أرام بغته فاهت ونهر الروح عن جسدي وأبقى
الأسبوع والأسبوعين بغير نعل ، قلت لها : صرير علي وأنت على ما بك من الضنى
وشغل القلب بالهوى والخلال الجلم وصعف القوى ما أرى بك من صفاء اللون ورقة

البشرة فكيف لو لم يكن بك من الهوى شيء أراك كنت مفتنة في أرض البصرة ،
 قالت : كنت والله يا شيخ قبل محبتي لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد
 فنتت جميع ملوك البصرة وفنتنى هذا الغلام ، فقلت : يا هذه ما الذي فرّق بينكما ،
 قالت : نوائب الدهر وأوابد الحداث والحديث وحديثه شأن من الشأن وأنيك أمري
 اني كنت افتصدت في بعض أيام النيروز فأمرت فزين لي وله مجلس بأنواع الفرش
 وأواني الذهب واضدنا الرياحين والشقائق والمنثور وأنواع البهار وكنت دعوت لحبيبي
 عدة من متظرفات البصرة فيمن من الجوارى جارية شهران وكان شراؤها عليه من
 مدينة عمان ثمانمائة ألف درهم وكانت الجارية ولعت بي وكانت أول من أجابت الدعوة
 وجاءتني منهن فلما حصلت عندي رمت بنفسها عليّ تقطعني عضاً وقرصاً ثم خلونا تمزج
 القهوة الى ان يدرك طعماننا ويجتمع من دعونا فتسارة هي فوقتي وتارة انا فوقها فحماها
 السكر على ان ضربت يدها على آتكتي فحلتها وزعت هي سراويلها وصارت بين نخدي
 كمصير الرجال من النساء فينا نحن كذلك اذ دخل عليّ حبيبي وقد الترق قرطبي
 بخاخالي فلما نظر إلينا اشماز لذلك وصدف عني وعنهما صدوف المهرة العربية اذا سمعت
 صلاصل اللجم وعض على أنامله ووتى خارجا فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسل
 سخيته واستعطفه فلا ينظر إلي بعين ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي رسولا ،
 قلت لها : يا هذه أفن العرب هو أم من العجم ، قالت : هو من جلة ملوك البصرة ،
 قلت : من أولاد نيايها أو من أولاد تجارها ، قالت : من عظيم ملوكها ، قلت لها :
 اشيخ هو أم شاب ، فنظرت إلي شزراً وقالت : انك لأحق أقول هو مثل القمر ليلة
 البدر أمرد أجرد وطرة رقعاء كحنك الغراب تعلمو شقرة في بياض عطر لباس ضارب
 بالسيف ضاعن بالرح لاعب بالنرد والشطرنج ضارب بالعود والطنبور يفني وينقر على
 أعدل وزن لا يعيبه شيء إلا انحرافه عني لا نقصاً لي منه بل حقداً لما رآني عليه ،
 قلت : يا هذه وكيف صبرك عنه ، فأنشأت تقول

أما النهار فمستهم والله وجفون عيني ساجفات تدمع

والليلَ قد أزعى النجومَ مفكراً
 كيف اصطباري عن غزالٍ شادين
 وجهه يُضئُ وحاجبانِ تقوساً
 وبياض وجهه قد أشيبَ بحمرٍ
 والقُدُّ منه كالفضيبِ إذا زهى
 والفصنُ في قنوائهِ يترعرع
 تمت خلائقه وأكملَ حسنه
 كمثالٍ بذرٍ بعدَ عشرِ أربع
 حتى الصُّباحِ ومقلتي لا تهجّع
 في لحظٍ عينيه سهامٌ تصرّع
 وكانت جبهته سراجٌ يلمع
 في وجنتيه كأنه مستجمع
 والغصنُ في قنوائهِ يترعرع
 كمثالٍ بذرٍ بعدَ عشرِ أربع

قلت لها : ياسيدي ما اسمه وأين يكون ، قالت : أصنع به ماذا ، قلت : اجهد في لقائه واتعرف الفضل بينكما في الحال ، قالت : على شريطة ، قلت : وما هي ، قالت : تلقانا إذا لقيته وتحمل لنا إليه رقعة ، قلت : لا أكره ذلك ، قالت : هو ضمرة بن المغيرة ابن المهلب بن أبي صفرة يكنى بأبي شجاع وقصره في المربد الأعلى وهو أشهر من أن يخفى ثم صاحت في الدار يا جوارى دواة وقرطاساً وشمرت عن ساعدين كأنهما طومارا فضة ثم حملت القلم وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم سيدي تركي الدعاء في صدر رقعة ينبي عن تقصيري ودعائي أن دعوت يكون هبة فلو لا أن بلوغ اليهود يخرج عن حد التقصير لما كان لما تكلفته خادمك من كتب هذه الرقعة معني مع أياها منك وعلمها بتركك الجواب سيدي فجاء بنظرة وقت اجتيازك في الشارع إلى الدهليز تحي بها أنفاس ميتة أسرى وأخطط بخط يدك بسعها الله بكل فضيلة رقعة فاجعلها عوضاً من تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنا ذا كرتها سيدي الست لك محبة وبك مدفقة فإن رجعت مولاي إلى الأشبه بك وانقذتني من عوارض التلف كنت لك خادمة ولك شاكرة فلما فرغت من الكتاب يا أمير المؤمنين ناولته إياي فقلت لها : ياسيدي قدوجب حقك على ولزمتك حرمتي لطول وقوفي عليك وكنت قد سألت شربة ماء ، قالت : استغفر الله ما فهمنا عنك ثم صاحت في الدار أخرجن الينا شراباً من ماء وغير ماء فما كان إلا أن أقبل ثلاثون وصيفة بأيديهن الطاسات والحمامات والاقداح مملوءة ماء

وثلجاً وفقاعاً وشرباً فشربت الماء ثم قلت يا سيدتي مع قدرتك على هذا من استواء الحال
وكثرة الخدم والعبيد والجواري فلم لا تأمرين إحدى الجواري أن تقف مراعية للعلام
حتى إذا مر اعلمتك فتخرجين إليه ، قالت : لا تغلط يا شيخ فتعلمت

عَبَاةٌ عَنْقِ اللَّيْثِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ إِذَا رَامَ أَمْرًا قَامَ فِيهِ بِنَفْسِهِ

ثم انصرفت عنها يا أمير المؤمنين فلما أصبحت غدوت على محمد بن سليمان فوجدت
مجلسه محتفلاً بالملوك وأبناء الملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق من فيه حسناً وجالاً
قد رفعه الأمير فوقه فسألت عنه فقبل ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حلّ
بالمسكنة ماحلّ هو والله قاتلها فيما أرى ثم قتت فقصدت المريد ووقفت على باب داره
فاذا هو قد ورد في موكب جليل فوثبت إليه وبالغت في الدعاء والثناء ثم دنوت منه
وفاوضته في الذي جرى بيني وبينها وناولته الرقعة فلما قرأها ضحك ثم قال : يا شيخ قد
استبدلنا بها فهل لك في أن تنظر إلى البديل ، قلت : نعم ، فصاح في الدار يا جواري
اخرجن إلينا لذيذا فما كان إلا أن طلعت جارية وضيئة الكمين ناهدة الذدين تمشي مشية
مستوحلة ترجح من دقة خصرها على كبر عجزها ذات نخذين وعجيزتين تحتلفان الأنف
اختطافاً على رأسها بطيخة من الكافور مكتوب على جبينها

آهَ مِنْ الْحُبِّ آهَ مَا أَقْتَلَ الْحُبُّ وَأَضْنَاهُ

ودون ذلك مكتوب

عِيَارَةٌ مِيَّاسَةٌ فِي الْخُطَى رَخِيمةُ الدَّلِّ صَيُودُ اللَّزْجِ جَالٍ

وقد كتبت بالهذلية على عصابتها ثلاثة أسطر وهي

إِذَا غَضِبْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ قَتَلَى وَإِنْ رَضَيْتَ فَأَرْوَاحٌ تَعُودُ
لَهَا فِي عَيْنِهَا لَحَظَاتٌ سِحْرُ تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مِنْ تُرِيدُ
وَتَسْبِي الْعَالَمِينَ بِمُقْلَتِهَا فَكُلُّ الْعَالَمِينَ لَهَا عَبِيدُ

فناولها الرقعة وقال اقرئي واجبي صاحبك فلما قرأت الرقعة اصفرت وعرفت

ومزقتها وضربت بها في وجه الغلام وغابت في الستر ، فقال لي : أما أنت يا شيخ فاستغفر الله عما مشيت فيه ، قالت : بل أنت استغفر الله من هجرانك إياها وتركك إتيانها والله ما أرى لها في البشر نظيراً ، قال لا أفعل ولو أنها في حسن يوسف وكال حواء فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجز ذيلي حتى وردت عليها فاستأذنت ودخلت فبدأت بي ، فقالت : ما وراء الشيخ ، قالت : البؤس واليأس : قالت لا عليك فأين الله والقدر ثم أمرت لي بخمسمائة دينار وعشرة أبواب وخرجت من عندها وأنا تمتدح لآل سليمان فلم يكن لي والله الا معرفة خبرها في العام الذي عدت فيه الى البصرة فوردت عليها فوجدت على بابها امرأة ونهياً وأسباباً لاتكون الا على باب الخلفاء فاستأذنت فدخلت فاذا فوق رأسها ثلاثون رجلاً من شيوخ وشبان وخدم وقوف يسوفهم فلما نظرت اليّ عرفتني ووثبت اليّ وقبلت رأسي وقالت يا شيخ الحمد لله الذي جعل العبيد بالصبر ملوكاً وجعل الملوك بالتيه عبيداً ان الذين تراهم وقوفاً أصحاب ضمة يسلون سخيمتي ويسألونني الرجوع له والله لانظرت اليه في وجهه ولو أنه في حسن يوسف وكال حواء فسجدت يا أمير المؤمنين شامة بضمرة وتقرباً الى الجارية فقال بعض حجاب ضمة مهلا يا شيخ فمن طاب محضره طاب مولده ثم انصرفوا فناولتني خريطة فيها أوراق فقلت هذا أول ما ورد علينا منه فاذا فيها ثوب خز أبيض يقق مكتوب فيه بماء الذهب بسم الله الرحمن الرحيم لولا تقاضى عليك أدام الله حياتك لو صفت شطراً من غدرك ولبسطت سوط عتبي عليك وحكمت سيف ظلامي فيك اذ كنت الجانية على نفسك والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء المؤثرة عاينا غيرنا نخالفت هواي وفرشت نفسك لها على حالي جد وهزل وصحو وسكر والمستعان الله على ما كان من سوء اختيارك وقد ضمنت رقعتي هذه أبيات شعر أنت المتفضلة بالنظر اليها وهي

قَطَعَ قَلْبِي فَرَأَيْتُكُمْ قِطْعاً وَكَيْدْتُ أَقْضِي لِيَيْنِكُمْ جَزَعاً

مَا تَكْجَلُ الْعَيْنُ بِالرُّقَادِ وَلَا يَنَامُ جَنْبِي فِي اللَّيْلِ مُضْطَجِعاً

لَا عَيْشَ لِي مُدْنَاتٍ وَلَا وَجَدَتْ عَيْنَايَ فِي الْأَرْضِ قَطْعاً مُتَسَعاً

قلت لها : أفلا تحدثنني كيف سليت عنه وابتلى ، قالت : كيف لأحدثك اقتصدت

تفاحة جارية محمد بن سليمان فدعينا الى خورنق لمحمد بن سليمان فلما طعمنا دعت لنا
بالشراب فبينما نحن كذلك اذا بحراقة سلطانية قدوردت وفيها عدة من أبناء الملوك وفيهم
هذا العيار ولا علم لي بمكانه وكنت تحملت العود وغنيت

أَبْلَى فُوَادِي وَشَفَنِي الْأَرْقُ وَالْدَمْعُ مِنْ مَقْلَتِي يَسْتَبِقُ
مِنْ حُبِّ ظِيٍّ أَغْنَى ذِي دَعَجٍ وَقَلْبُهُ لِلشِّفَاءِ مُنْطَبِقُ

فلما وجبت العتمة انصرفنا وأبطأت الجارية وآتاني هؤلاء النجوم من عنده يسلمون
سبحتي ويستعطفوني عليه ثم انصرف عنها ياأمير المؤمنين ودخلت الحمام من ساعتي
فما كان الا أن دخلت حتى آتاني غلامي فقال : جماعة من جلة الناس قد طرّقوا دارك
يطلبونك فلبست ثيابي وخرجت مسرعا فاذا بضمرة قد كبس داري في عدة من الرؤساء
فقال والله لا برحنا حتى تنفق عابنا الخمائة دينار التي أخذتها من الجارية سيدتي ، قلت :
أي والله بالسمع والطاعة ثم جذبني الى نفسه فلم يزل يناظرني في أمرها حتى أقبل المساء
ثم انصرف الى رحله فلما كان من الغد وردت له رقعة مع خادم وكيس فيه ألف دينار
واسألتني فقبلت ذلك وصرت معه اليه فلما نظر اليّ نحى عن مقعده وأقعديني ثم قال
هذا قد أعدته للنيروز لسيدتي هدية وأنت أولى من تجشم مع الخادم اليها ، قلت : السمع
والطاعة ثم صاح في الدار هاتوا الهية فاذا مائة تحت من ثياب وصندوق من ذهب مقفل
عابه . فقال لي : في الصندوق مبلغ ثلاثين ألف دينار وأنت أولى من تفضل
بالإبصال فصرنا اليها واستأذنا فلما مثلنا بين يديها أنكرتني ، وقالت : من الشيخ ، قلت :
الخليع شاعر العراق ومعني هدية عبدك ضمرة فصاحت في الدار تملك فاذا جارية كأنها
الظبية المسفانة من الشبكة ، قالت : لها خذي هذه الهدايا وفرقيها على جوارى الدار ثم
قالت أيطمع الخثوص أن يجتمع معي بعد قبولي الهدية في ثلاثين سنة ، قلت : لها العفو
عند المقدرة بعدل عتق رقبة ، قالت : ففي خمس عشرة سنة ، قلت : لها انقصها أولى
بك ، قالت : ففي ثلاث سنين ، قلت : لها حطة أخرى وقد اجتمعنا ، قالت لا والله
لا اكل ولا أشرب حتى آتية وأمرت أن يسرج لها وبادرت الي باب ضمرة مبشراً

فما وصلت أو سمعت صلاصل الاجم فاذا هي قد سبقتني في جواربها وخدمها فدخلت
فاذا هما يتعانقان ويتعانان فقلت يا سيدتي ما أنتما الى شيء أخرج منكما الى خلوة ، قالا :
هو ذاك فالصرفت عنهما ثم بكرت عليهما فاذا هي في المرقداً أول جالسة عليها جبة وشيء
مطير وهي تعصر الماء عن ذوائبها وتصلح قرونها فاستحييني . وقالت لا : تفكرن في ربيبة
فوالله ما صلينا البارحة حتى بعثت الى عبدالرحمن بن أبي ليلى القاضي فزوجت نفسي
سیدی ولكن صر اليه فانه في المرقد الثاني فصعدت اليه فلما نظر اليّ وثب اليّ وقبل
بين عيني ، وقال : يا شيخ قد جمع الله بيني وبين سيدتي بك ثم دعا بدواة وقرطاس
وكتب الى ابن نوح الصيرفي في ثلاثة آلاف دينار فرجعت اليها ، فقالت : بما ذا برك
سیدی فاقرأتها الرقعة ، فقالت : نعجل اليك مثلها فدعت بمال وطيّار ووزنت ثلاثة
آلاف دينار ودعت بعشرة أثواب من ثياب مصر وقالت هذه وظيفتك علينا كل عام
فخرجت من عندها وأخذت مرفوعي من آل سليمان وانصرفت الى العراق وكان الرشيد
متكثراً فاستوى جالساً وقال أوه يا حسين لولا أن ضمرة سبقني اليها لكان لي ولها شأن من الشأن
(ومنه مع الشعراء) قال استأذنت بنت لعبد الملك بن مروان في الحج فأذن لها وكتب
الى الحجاج يأمره بالتقدم الى عمر بن أبي ربيعة أن لا يذكرها في شعره فلما بلغ عمر
مقدمها لم يكن له همه الا أن يتهيا باجل ما يقدر عليه من الخلل والثياب وضربت لها قبة
في المسجد الحرام فكانت تكون فيها نهراً فاذا أمست تحولت الى منزلها لتنظر اليه وتجلس
بازاء القبة وقد خبر عمر بشأنها فاذا أرادت الطواف أمرت جواربها فيسترها بالمطاريف
فكانت تتطلع الى عمر كثيراً وكانت تسأل من دخل عليها عنه رجاء أن يكون قد قال
شيئاً فلم يفعل حتي قضت الحج ورحلت ونزلت من مكة على أميال فأقبل راكب من مكة
فسأله من أين أقبلت ، قال : من مكة ، قالت : عليك وعلى فرقة أت منها لعنة الله ،
قال : ولم يابنه عبد الملك ، قالت : قدمنا مكة فأقننا أشهرنا استطاع الفاسق عمر بن أبي
ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتاً كنا نلهو بها في سفرنا هذا ، قال : فاعله قد فعل ، قالت :
فاذهب اليه واسأله ولك في كل بيت تأتيني به منه عشرة دنانير فأقبل الرجل وأتى عمر
ابن أبي ربيعة فأخبره الخبر فقال له : قد فعلت ولكن احب أن تكتم عليّ ، قال : افعل ثم أنشده

راعَ الفؤَادَ تفرَّقُ الأَحَابِ
 فظَلَمْتَ مُكْتَنِبًا كَفَكَفَ عُذْرَهُ
 لَمَّا تَنَادَا الرَّحِيلَ وَقَرَّبُوا
 كَادَ الْأَسَى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَهُ
 قَالَتْ سَعِيدَةُ وَالِدُهُ وَعُذَّ وَارِفُ
 لَيْتَ الْمُغِيرَى الَّذِي لَمْ تَحْزِهِ
 كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَنَا
 أَيَّامَ نَكْتُمُ وَدَنَا وَنُودُهُ
 أَخْبَرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا
 فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا إِذْ هِيَ
 أَسْعِدْ مَا مَاءَ الْفُرَاتِ وَطِيبُهُ
 بِالَّذِي مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّ مَا
 إِنْ تَبَدَّلِي لِي نَائِلًا أَشْفِي بِهِ
 وَعَصَيْتُ فَيْكَ أَقَارِي فَتَقَطَّعْتُ
 فَبَقِيتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلَةَ مَائِهِ
 يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي
 سَحَابَاتُ فَيْضِ كَوَابِلِ الْأَسْرَابِ
 بَزَلِ الْجِمَالِ لَطِيفٍ وَذَهَابِ
 وَالْوَجْهُ مِنْكَ لَبِينِ الْفِكَ كَابِي
 مِنْهَا عَلَيِ الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبَابِ
 فِيمَا أَطَالَ تَصِيدِي وَظِلَابِي
 إِذْ لَا نِلَامٌ عَلَيِ هَوَى وَتَصَابِي
 سِرًّا مَخَافَةَ مَنْطِقِ الْمُغْتَابِ
 يُرْمِي الْحَسَا بِنُؤَافِدِ النَّشَابِ
 قَوْلِي لَهَا فِي خَفِيَّةٍ وَقَرَابِ
 مَنِّي عَلَيِ ظَمًا وَطِيبِ شَرَابِ
 تَرْغِي النِّسَاءَ أَمَانَةَ الْغِيَابِ
 سَقَمَ الْفُؤَادُ فَقَدْ أَطْلَتْ عَذَابِي
 يَدْنِي وَيَدْنَهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ
 فِي حَرِّهَا جَرَّةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ

ثم أتى إليها بالأبيات فأعجبت بها وأمرت جواربها بحفظها ثم وفّت له بما وعدت
 وسلمت إليه في كل بيت عشرة دنانير ، وقال : أخبرنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر
 العامري قال حدثني موسى بن عمر بن أفاح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن
 المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق ، قال : قام

الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة من الحِج فأناه ابن أبي عتيق ، فقال : كيف تركت أبا الخطاب فقال هجرت الثريا عمر فقال

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا فَإِنِّي ضِيقْتُ ذُرْعًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ
 سَلَبْتَنِي مَجَاجَةً الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلَوْهَا بِمَا يَحِلُّ اغْتِصَابِي
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
 وَهِيَ مَمْكُورَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخُدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
 وَتَكَنَّفْنَهَا كَوَاعِبُ بَيْضٍ وَاضِحَاتُ الْخُدُودِ وَالْأَقْرَابِ
 فِي سِجَابٍ مِنَ الْقَرَنَفْلِ وَالذَّرِّ نَقِيسٍ وَاهَا لَهُ مِنْ سِجَابِ
 قُلْتُ لِمَا ضَرَبَنِي بِالسَّجْفِ دُونِي لَيْسَ هَذَا لَوْدِنَا بِثَوَابِ
 فَتَبَدَّتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي حَالَ دُونِي وَلَا تُدْبِ بِالشَّيَابِ
 حِينَ شَبَّ الْقَتُولُ وَالْعُنُقُ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزِّيَابِ
 ذَكَرْتَنِي بِبَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ فِي دُجْنَةٍ وَسَحَابِ
 دُمِيَّةٍ عِنْدَ رَاهِبٍ وَقَسِيدٍ صَوَّرُوهَا فِي مَذْبَحِ الْمِحْرَابِ
 فَارْجَحَنْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ تَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْجُبَابِ
 ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالْأَتْرَابِ

وقال لعلامة انطلق بكتابي هذا الى ابن أبي عتيق بالمدينة فادفعه اليه فأقبل الغلام بالكتاب حتى دفعه اليه فلما قرأه قال والله أنا رسوله اليها فسار حتى قدم مكة لا يعلم به أهله فأتى منزله فوجده غائباً فانطلق غلام عمر الى عمر ، فقال : أن رجلاً قدم وهو يطلبك من شأنه وهيئته كذا ، قال : ويحك ذلك ابن أبي عتيق اذهب اليه فقل له ان مولاي يأتيك الآن وكان عمر على فرسخين بل على رأس ثلاثة أميال من مكة فأناه الغلام

فأخبره فقال اسرج لي أنت بردون عمر فان دابتي قد تعبت وكلت فأسرجه له فركب
وأنى الحلي فصل البرذون وسمعت الثريا صهيله ، فقالت : لجواربها هذا هو بردون
الحديث عمر ثم دعت ببغلة لها فوضعت عليها رحاها فخرجت فاذا هي بابن أبي عتيق فقالت
مرحباً بعمرى ما جاء بك يا عمر ، قال : أنت والفاسق جئتما بي ، قالت : أما والله لو بغيرك
تحمل علينا ما أجنبناه ولكن ليس لك مدفع امرر بنا نحوهم فأقبل حتى انتهى الى عمر
فخرج عمر اليه وقبل يده ثم قال انزل جعلني الله فداك ، فقال : ماء مكة عليّ حرام
حتى أخرج منها ثم دعا ببغلة فركبها وانصرف الى المدينة وخلا عمر بالثريا . وحدث الزبير
ابن بكار عن أبي محرم عن ابراهيم بن قدامة قال قال عمر بن أبي ربيعة ألا أحدثك
حديثاً حلواً ، قال قلت نعم قال بينا أنا جالس اذ جاءني خالد الخريت ، فقال يا أبا الخطاب
هل لك في هند وصواحبها فقد خرجن الى نزهة ، قلت وكيف لي بذلك قال تلبس
لبسة أعرابي وتعم عمامته وتركب مركبه كأنك ناشد ضالة ، قال ففعلت وجئت حتى
وقفت عليهن أنشد ضالتي فقلن إنزل فنزلت وقعدت أحادثن وأغازلهن فلما رمت النهوض
قالت لي هند اجلس لا جلست أنت ألا ترى أنك وقفت علينا غريباً ونحن والله وقفنا
على غربتك نحن بعثنا خالداً وخدمناه وأطعمناه في أنفسنا حتى جاء بك فقال خالد صدقن
والله خدمتني وخدمتك فجلست وتحدثنا فأنشدتهن ، فقالت هند يا سيدي لقد رأيتني
منذ أيام وقد أصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي ونظرت الى هني فاذا هو ملء
الكف ومنية المتمني فناديت يا عمر اه يا عمر اه يا عمر اه ، قال عمر ، فقلت يا بيبك يا بيبك
يا بيبك ثلاثاً ومددت في الثالثة صوتي فضحكك وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرف
فذلك قولي

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ وَالْمُتَرَبِّعَا	يَبْطُنُ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلَقَا
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي الْمَغْسِ بَدَلَتْ	مَعَالِمُهُ وَبَلَاءٌ وَنَكْبَاءٌ زَعَزَعَا
لِهِنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ إِذِ الْهَوَى	جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِرَاجُهُ	إِذَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُشْعَشَعَا

وإذ لا نطيع الكاشحين ولا نرَى
لواشٍ لدينا يطلب الصَّرمَ مطمعا
وقال عمر ما رأيت يوما غابت عواذله وحضرت عواذره بأحسن من يومنا ولا
صبوة كصبوتنا ولا قيادة كقيادة خالد ولا أملح ولقد وصفت ذلك في شعر ، فقلت
في تمام ما تقدم

أتاني رسولٌ من ثلاثِ حرائِرٍ ورابمةٍ يزكو لها الحسنُ أجمعا
فقلت لمُطيرين في الحسنِ إنما ضررت فهل تسطيعُ تقعا فتفعما
لئن كان ما حدثت حقا لما أرى كمثلي الأولى أظريت في الناس أربعا
وهيجت قلبا كان قد ودَّع الصبا وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
فقال تمال انظر فقلت فكيف لي أخاف مقاما أن يشيع ويشنعا
فقال اكتفل ثم التثم وأت باغيا فسلم ولا تكثُر بأن تتورعا
فإني سأخفي العين عنك ولا تُرى مخافة أن يفشو الحديث فيُسَمعا
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي لموعده أزجي قعودا موقعا
فلما تواقفنا وسلمتُ أشرقت وجوه زهاها الحسنُ أن تتقنعا
تبألهن بالعرفان لما عرفني فقلن امرؤ باغ أضل وأوضعا
فلما تنازعن الأحاديث قلن لي أخفت علينا أن نُفَرَّ ونُخدعا
فما جئتنا إلا علي وفق موعِدٍ على ملائنا خراجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومجلسا دميث الثري سهل المحلة مُزععا
وقلن كريم نال وصل كرائمٍ وحق له في اليوم أن يتمنعا
وفيهن هنة تكمل الهمَّ والمنى وإخداع عيني كلما رُمتُ مهجعما

قال ولما أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قصيدته التي فيها يقول
فَاتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَحْلُطُ الْجَدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتَ لَهَا وَتُرَاخِي عِنْدَ سَوَارَتِ الْغَضَبِ

قال ابن أبي عتيق امرأتى طالق ان لم يكن الناس في طاب مثل هذه منذ قتل عثمان
يجعلونها خليفة فلم يقدروا عليها وأنت تريدها قوادة ، قال ولما هجا كثير بني ضمرة فقال
وَيُحْشَرُ نُورُ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ وَيُحْشَرُ فِي أَسْتَاهِ ضَمْرَةَ نُورُهَا

اشتدت بنو ضمرة عليه وعلى عزة وأرادوا قتله ووضعوا له العيون فكث شهرًا
لا يصل اليها فالتقى جميل وكثير فشكى أحدهما الى صاحبه مايلقي ، فقال جميل أنا رسولك
الى عزة فأخبرني بما كان بينكما ، قال آخر مالتها بالطاحة مع أتراب لها قل فأناتهم
جميل وهو ينشد ذوداً له فقطنت عزة ، فقالت تحت الطاحة التمس ذوداً هناك فأنصرف
جميل فأخبر كثيراً فلما كان في بعض الليل أتيا الطلحة وأقلت عزة وصاحبة لها فتحدثا
مليا وجعل كثير يرى عزة تنظر الى جميل وكان جيلا وكثير دميها فغضب كثير وغار
عليها وقال لجميل انطلق بنا قبل أن يصبح علينا الصبح فانهلقا فعند ذلك يقول

رَأَيْتُ ابْنَةَ الشَّيْبِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطِبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يُحْطَبِ
وَكَاثُ تَمْنِينَا وَتَزَعَمُ أَنَّنَا كَبِيضِ الْأَنْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَغَيَّبِ

ثم قال كثير لجميل متى عهدك ببثينة ، قال في أول الصيف بوادي الدم ومعها جواريرها
فعلت نياياً فخرج كثير حتى أناخ بهم وهو يقول

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّاءُ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى بُعْدِ دَارِ وَالرَّسُولُ مُوَكَّلُ
بَأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيَنِ بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوبِ يُغْسَلُ

فعلت بثينة ما أراد فصاحت اخساً اخساً فقال عها ما دهاك يا بثينة ، قالت ان كلباً يأتينا

يأتينا من وراء هذا التل فيأكل ما يجد ثم يرجع فرجع كثير: وقال لجليل قد وعدتك التل فدوئك فخرج جميل وكثير حتى انتهيا الى الدومات وقد جاءت بنية فلم تزل معه حتى برق الصبح وكان كثير يقول مارأيت مجلساً قط أحسن منه: عمر بن شبة عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي: قال حدثني شيخ من خزاعة قال ذكرنا ذا الرمة وعندنا عصمة بن مالك الفزارى وهو يومئذ ابن عشرين ومائة سنة فقال اياي فاسألوا عنه كان من أطرف الناس خفيف العارضين آدم حلوا المضحك اذا أنشد اختصر وأنا في يومافقال ان مية منقرية وان بنى منقر أخبت حي وأعلمه بأثر فهل عندك من نافقة نزورها عليها قلت أي والله بندي أنتان قال فسرنا فخرجنا حتى أشرفنا على الحي وهم خلفو فعرف النساء ذا الرمة فعدلان بنا الى بيت مي وأنحنا عندهن فقالن لذي الرمة أنشدنا ياأبا الحارث فقال أنشدهن فأنشدتهن قوله

نَظَرْتُ إِلَى أَظْعَانٍ مَيَّ كَأَنَّهَا ذُرَى النَّخْلِ أَوَائِلُ تَمِيدُ ذَوَائِبُهُ
فَأَشْعَلْتُ النَّيْرَانَ وَالصَّدْرُ كَاتِمٌ بِمَغْرُورٍ نَمَتْ عَلَيْهِ سِوَا كِبُهُ
بَكَى وَامَقَى جَاءَ الْفِرَاقُ وَلَمْ تَجَلْ جَوَائِلُهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبُهُ

فقال ظريفة منهن إبي اليوم فررت فيها حتى انتهيت الى قوله

إِذَا سَرَحْتَ مِنْ حُبِّ مَيَّ سَوَارِحُ عَلَى الْقَلْبِ آتَتْهُ جَمِيعاً عَوَازِبُهُ

فبالت ظريفة قتله قتلك الله فقالت ما أصحه وهديئاً له فتنفس ذوالرمة بنفساً كادت

حارته تساقط لمحي ثم مررت فيها حتى انتهيت الى قوله

وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَيَّةً مَا لَذِي أَقُولُ لَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ

إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ حَارِبُهُ

فالنفقت مي الى ذى الرمة فقالت ويحك خف عواقب الله ثم أنشدت الى أن انتهيت

الى قوله

إِذَا نَازَعْتِكَ الْقَوْلَ مَيَّةٌ أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ

فِيَالِكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ يَعْلَلُ جَاذِبُهُ

فَقَالَتْ تِلْكَ الظَّرِيفَةُ أَمَّا الْقَوْلُ فَقَدْ نَازَعْتِكَ وَالْوَجْهَ فَقَدْ بَدَا لَكَ فَمِنْ لَنَا بَأْسٌ يَنْضُو الدَّرْعَ سَالِبُهُ فَقَالَتْ لَهَا مَيَّةٌ قَاتِلُكَ اللَّهُ مَا أَنْكَرَ مَا حَيَّيْنِ بِهِ الْيَوْمَ فَمَحَادَثُنَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ تِلْكَ الظَّرِيفَةُ مَا حُوجَّ هَذِينَ إِلَى الْخُلُوةِ فَهَضَّتْ وَسَاءَتْ النِّسَاءُ فَصُرَتْ إِلَى بَيْتٍ قَرِيبٍ مِنْهُمَا حَيْثُ أَرَاهُمَا فَمَا ارْتَبَتْ بِشَيْءٍ وَلَا رَأَيْتُ أَمْرًا كَرِهْتَهُ فَلَبِثْتُ سَاعَةً ثُمَّ أَتَانِي وَمَعَهُ قَارُورَةٌ وَثَلَاثُ قَلَانِدٍ فَقَالَ هَذَا طِيبٌ زُوْدْتَنَاهُ مَيَّةٌ وَقَلَانِدٌ أَتَحْفَتُكَ بِهَا ابْنَةُ الْجُودَى فَكُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَيْهَا حَتَّى انْقَضَى الْمَرْبَعُ وَدَعَانَا الصَّيْفُ فَرَحَلُوا قَبْلَنَا وَأَتَانِي ذُو الرِّمَّةِ فَقَالَ قَدْ ظَنَنْتُ مَيَّةٌ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الدِّيَارُ وَالنَّظَرُ إِلَى الْآثَارِ فَأَخْرَجَ بَنَاهُ إِلَى دَارِهَا فَخَرَجَتْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا وَقَفْنَا عَلَيْهَا أَنْشَأَ يَقُولُ

أَلَا فَاسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّةٍ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا لَاجِرٌ عَائِلُ الْقَطْرِ

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ثُمَّ انْهَمَتْ عَيْنَاهُ بَعْبَرَةً: فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ: إِنِّي لَجَلِيدٌ وَإِنْ كَانَ مِنِّي مَا تَرَى فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ شَوْقًا وَصَابَةً وَعِزَاءً مِنْهُ: وَعَنْ سُلَيْمَانَ رَاوِيَةَ أَبِي نُوَاسٍ: قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي نُوَاسٍ أُسِيرُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى دَرْبِ الْقَرَّاطِيسِ فَخَرَجَ مِنَ الدَّرْبِ شَيْخٌ نَصْرَانِيٌّ وَخَلْفَهُ غُلَامٌ كَأَنَّهُ غَضَنٌ بَانَ يَتَتْنَى كَأَحْسَنٍ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ يَسْلِمَانُ أَمَا تَرَى الدَّرَّةَ خَلْفَ الْبَعْبَرَةِ: ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي رَقْعَةً فَتُوصِلَهَا إِلَيْهِ قَاتِ بَلَى فَكَتَبَهَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ فَادَا أَمْلَحَ غُلَامٌ وَأَخْفَهُ رُوحًا فَقَالَ مِنْ صَاحِبِ الرَّقْعَةِ قُلْتُ أَبُو نُوَاسٍ: قَالَ أَيْنَ هُوَ: قُلْتُ عَلَى بَابِ دَرْبِ الْقَرَّاطِيسِ قَالَ فَلْيَهْزِفْ مَكَانَهُ حَتَّى أُرَاجِعَ وَكَانَ فِي الرَّقْعَةِ

تَمَرٌ فَأَسْتَحْيِكَ أَنْ أَتَكَلَّمَا وَيَتَنَزُّ فِي ثَوْبِكَ كُلِّ عَشِيَةٍ
وَيَتَنِيكَ زَهْوُ الْحُسْنِ عَنْ أَنْ تُسَلِّمَا قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ أَضْحَى مُنْعَمًا
وَأَنْ جُفُونِي فِيكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمْعَا فَحَسْبُكَ أَنْ الْجِسْمَ قَدْ شَفَّهُ الْهَوَى

أَلَيْسَ عَجِيبٌ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ غَزَالَ مُسِيحِي يُعَذِّبُ مُسْلِمًا

فَلَوْلَا دُخُولُ النَّارِ بَعْدَ تَنْصُرٍ عِبَدَتْ مَكَانَ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَا

وحدثنا الجواز: قال كنت يوماً على باب عدى الدراع فرى أبو نواس شيئاً بالحنون

فاذا خلفه غلام كأنه مهر عربي فقلت له مالك فقال

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا عَوَزَ الْمَكَانِ وَقَدْنَهَا الْمَرْكَبُ

فعدلت به وبالغلام فأقاما سائر يومهما قال وكان عبيد الله بن يحيى يتعشق غلاماً من دار المتوكل يقال له رشيق فلا يصل إليه حتى طال ذلك عليه : وكان أبو الأخطل يخلفه في المركب وينسبط إليه فقال له عبيد الله يوماً يا أبا الأخطل من لي برشيق فقال السفر الصغار والبيض الصحاح وجعل عبيد الله يأتي رشيقاً في الدار فيخلو به ويساره ويعطيه مائة دينار في كل لفة إلى أن علم رشيق بما في نفس عبيد الله وكان يتعذر عليهما الاجتماع لقضاء الوطر واللذة: فركب أمير المؤمنين يوماً معه أبو الأخطل فطلب عبيد الله وتعبد أبو الأخطل رشيقاً فردّه إليه فلما ظفر به في منزله خالداً قضى حاجته منه وركب يريد أمير المؤمنين مسرعاً فوصل إلى الموكب وقد تصدّب عرقاً فقال أبو الأخطل

لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي الْخَلِيلِ يَنَامُ عَنْ سَهْرِ الْخَلِيلِ

قُولُوا لَا كُفْرَ مَنْ رَأَيْتَ لِكُلِّ مَعْرُوفٍ جَلِيلِ

هَلْ تَشْكُرُنَّ لِي الْغَدَاةَ تَلَطَّفِي لَكَ فِي الرَّسُولِ

إِذْ نَحْنُ فِي صَيْدِ الْجِبَا لِي وَأَنْتِ فِي صَيْدِ السَّهْلِ

(ما قيل فيه من الشعر)

وَتَشَيَّتْ فِي الْجَمِيلِ فَاسْرَعِي وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَأْتِي جَمِيلَا

إِنَّ مَنْ مَدَّ لِلْقِيَادَةِ رَجُلًا لَحَرِيٍّ بَانَ يَكُونُ نَبِيلَا

لَهَوَاهُ لَا تِلَافَ وَمَلَأَهُ لَا اخْتِلَافَ
لَيْسَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا لِإِيْلَافٍ

وقال آخر

إِنَّ الرَّقَاشِيَّ مِنْ تَكَرُّمِهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ مُنْتَهَى هِمَمِهِ
يَبْلُغُ مِنْ بَرِّهِ وَرَأْفَتِهِ حُمْلَانَ أَضْيَافِهِ عَلَى حَرَمِهِ

(ومن محاسن ذلك) حدثنا علي بن الحسين بن علي بن عثمان بن علي بن الحسن قال كانت ضمير جارية مولدة ليمونة بنت الحسن بن علي بن زيد فأدبتها وعلمتها الغناء فبرعت فيه وكانت من أحسن الناس وجهاً وبدناً وأبرعهم غناء، وضرباً فأعطيت بها مولاتها عشرة آلاف دينار فلما أرادت أن تبيعها وأحضر المال بكت وقالت ياسيدي ريتيني واتخذتني ولداً ثم تريدن بيبي فأتغرب عنك ولا أرى وجهك قالت أشهد الله ومن حضر أنك حرة لوجه الله فلما ماتت ميمونة خطبها آل أبي طالب وغيرهم فغلب عليها جعفر بن حسن بن حسين ف تزوجها وأحبها حباً شديداً فقدم بها البصرة فقال علي بن الحسين وكان يجلسها ويسمع غنائها فأردت الخروج إلى الرضى بخراسان فودعت جعفرأ وخرجت فأقمت بالاهواز أياماً ثم أتت للخروج على طريق فارس فورد علي كتاب جعفر أنه قد وقع بينه وبين ضمير شر وأنها قد أغلظت له حتى تناولها ضرباً وانها على مفارقتها وسألني القدوم لأصلح بينهما فقال علي بن الحسين وكانت لي حاجة بالرضى وكنت أرجو لذلك في وجهي منه ومن المأمون الغنى فلما قرأت كتابه لم أعط صبراً حتى انصرفت راجعاً إلى البصرة فجئت إلى جعفر فأوقعت به شتماً ونزلاً ثم أرسلت إليها أقسمت عليك بحقي إلا رجعت فخرجت مرهأً بشعثة وسخة الثياب حتى جلست فجلست بينهما فأقبل جعفر يعطيني من نفسه لها كل ما أريد وهي ساكنة ثم قات يا جارية هاتي العود فأخذته فأصاحت منه حتى أغتت وهي تبكي ودموعها تكثف

أَزْتَجِي خَالَتِي وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ مَا يَشَاءُ رَبِّي كَمَا نِي
لَا تَلْمُنِي وَأَزْفُقُ خَلِيلِي بِشَانِي إِنَّهُ مَا عَنَّاكَ يَوْمًا عَنَّا نِي

قال علي بن الحسين فوالله ما رأيت أحسن منها ولا أرق من غنائها بهذا الصوت فما
برحت حتى اصطليها وألهنتني والله عن الفتى فأقمت بالبصرة . . وعن الكلبي قال بينا عمر
ابن أبي ربيعة يطوف بالبيت في حال نسكه فاذا هو بشاب قد دنا من شابة ظاهرة الجمال
فألقي إليها كلاماً فقال له عمر يا عدو الله في بلد الله الحرام وعند بيته تصنع هذا فقال
يا عمه إنها ابنة عمي وأحب الناس إليّ وإنى عندها لكذلك وما كان بيني وبينها من سوء
قط أكره مما رأيت قال ومن أنت قال أنا فلان بن فلان قال أفلا تزوجها قال أبي
عليّ أبوها قال ولم قال يقول ليس لك مال فقال انصرف والفتى فلقبه بعد ذلك فدعي
ببغلته فركبها ثم أتى عم الفتى في منزله فخرج إليه فرحاً بمجيئه ورحب وقرب فقال ما
حاجتك يا أبا الخطاب قال لم أرك منذ أيام فاشتقت إليك قال فأنزل فأنزله وأعطاه فقال له
عمر في بعض حديثه إني رأيت ابن أخيك فأعجبني تحركه وما رأيت من جماله وشبابه
قال له أجل ما يغيب عنك أفضل مما رأيت قال فهل لك من ولد قال لا إلا فلاة قال فما
يمنعك أن تزوجه إياها قال إنه لا مال له قال فان لم يكن له مال فإني أضمن به
عنه قال لكنني لأضمن به عنه فزوجه واحتكم قال مائة دينار قال لم فدفعها عنه وتزوجها
الفتى وانصرف عمر إلى منزله فقامت إليه جارية من جواريه فأخذت رداءه وألقت نفسه
على فراشها وجعل يتقلب فأنثته بطعام فلم يتعرض له فقالت أظنك والله قد وجدت بعض
ما كان يعرض لك من حكم النساء فلا تكتمها فقال هاتي الدواة فكتب

تَقُولُ وَلَيْدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءَ دَفِينَا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتُ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
بِمِيشِكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ يَسْرُوكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا

فقلتُ شكا إليّ أخٌ مُحبٌ كَبَعَضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعَلَّمِينَا
وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشَوْقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَ
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ وَأَشْبَهَ ذَاكَ مَا كُنَّا لَقِينَا
فَكَمْ مِنْ خَلَّةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا وَكُنْتُ بَوَدِّهَا دَهْرًا ضَنِينَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا فَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْقَوَادُ بِهَا جُنُونَا

قال . . وقال عمر بن أبي ربيعة بينا أنا خارج محرما إذ أتتني جارية كأنها دمية في صفاء
اللبجين في ثوب قصب كقضب على كثيب فسلمت عليّ وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة
فتى قریش وشاعرها قلت أنا والله ذاك قالت فهل لك أن أريك أحسن الناس وجهاً قلت
ومن لي بذلك قالت أنا والله لك بذلك على شريطة قلت وماهي قالت أعصبك وأربط عينيك
وأقودك ليلاً قلت لك ذاك قال فاستخرجت معجراً من قصب عجرتني به وقادتني حتى
أنت بي مضرباً فلما توسطته فتحت العجارة عن عيني فإذا أنا بمضرب ديباج أبيض مزرر
بعمرة مفروش بوشى كوفى وفي المضرب ستارة مضروبة من الديباج الأحمر عليها تماثيل
ذهب ومن ورائها وجه لم أحسب أن الشمس وقعت على مثله حسناً وجمالاً فقامت
كالخجلة وقعدت قبالي وسلمت عليّ فخيل لي أن الشمس تطلع من جبينها وتغرب في
شفافق خدها قالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قریش وشاعرها قلت أنا ذاك يامننى
الجمال قالت أنت القائل

يَنْمَ يَنْعَتْنِي أَبْصَرَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْذُوبِي الْأَعْرَ
قَالَتِ الْكُبْرَى أَمَا تَعْرِفَنَ ذَا قَالَتِ الْوُسْطَى بَلَى هَذَا عُمُرُ
قَالَتِ الصَّغْرَى وَقَدْ تَيَّمَّتْهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَحْتَقِي الْقَمَرُ

قلت أنا والله قائمها ياسيدتى قالت ومن هؤلاء قلت ياسيدتى والله ما هو عن قصد
مفي ولا في جارية بعينها ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء قلت

ياعدو الله يافاضح الحرائر أنت قد فشا شعرك بالحجاز وأنشده الخليفة والامراء ولم يكن في جارية بعينها ياجوارى أخرجه نخرجت الوصائف فأخرجني ودفعني الى الجارية فميجرتني وقادتني الى مضربي فبت ليلة كانت أطول من سنة فلما أصبحت بقيت هامماً لأعقل ما صنع فإزالت أرقب الوقت فلما كان وقت المساء جاءني الجارية وسلمت علي وقالت يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت أي والله قالت فتحب أن أريكه ثانية قلت اذا تكرمت فتكونين أعظم الناس علي منة فقالت على الشريطة فاستخرجت المعجر وعجرتني وقادتني فلما توسطت المضرب فتحت العصابة عن وجهي فاذا أنا بمضرب ديباج أحمر مدثر بياض مفروش بفرش أرمي فقعدت على نمرقة من تلك النمازق فاذا أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء الستر تمايل من غير سكر فقعدت كالخجلة فسلمت علي وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت أنا ذاك قالت أنت القائل

وناهدة الثديين قلت لها أتكي	علي الرمل في ديمومة لم توسد
فقلت على اسم الله أمرك طاعة	وإن كنت قد كلفت ما لم أعود
فما زلت في ليل طويل ملثماً	لذيذ رضاب المسك كالمتشهد
فلما دنا الإصباح قالت فضحتني	فقم غير مطرود وإن شئت فازدد
فما ازددت منها واتشحت بمرطها	وقلت لعيني أسفحاً الدمع من غد
فقامت تعني بالرداء مكانها	وتطلب شذراً من جمان مبدد

قلت أنا قائمها قالت فن الناهدة الثديين قلت ياسيدي قد سبق في الليلة الأولى والله ما هو مني قصد ولا في جارية بعينها ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء قالت ياعدو الله أنت قد فشا شعرك بالحجاز ورواه الخليفة وتزعم أنه لم يكن في جارية بعينها ياجوارى ادفعنه فوثبت الجوارى فأخرجني ودفعني الى الجارية فميجرتني وقادتني الى مضربي فبت في ليلة كانت أطول من الليلة الأولى فلما أصبحت أمرت بخلق فمضرب لي وبقيت أرقب الوقت هامماً فلما كان وقت المساء جاءني الجارية فسلمت علي وقالت

يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت أي والله قالت أفتحب أن أريكه الثالثة قالت إذا تكونين أعظم الناس على مدة قالت على الشريطة قلت نعم فاستخرجت المعجرو وعجرتني به وقادتني حتى أتت بي المضرب فلما توسطته فتحت العصاة عن عيني فاذا أنا في مضرب ديباج أخضر مدثر بحمرة مفروش بخز أحمر وإذا أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء الستر كحور الجمان فسلمت على وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قریش وشاعرها قلت أنا ذاك قالت أنت القائل

نَعَبَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدُّمْلَجِ لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَهَا لَمْ يَشْجَحْ
مَا زِلْتُ أَتَبِعُهُمْ وَاتَّبَعُ عَيْسَهُمْ حَتَّى دُفَعْتُ إِلَى رَيْبَةٍ هَوْدَجِ
قَالَتْ وَعَيْشِ أَخِي وَحُرْمَةِ وَالِدِي لِأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ
فَلْتَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا شَرِبَ النَّزِيفُ بَيْنَ دِمَاءِ الْحَشْرِجِ
فَتَنَاوَلْتُ كَفِّي لِتَعْرِفَ مَسَهَا بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مَشْنَجِ

قلت أنا قائمها ، قالت : يا عدو الله أنت الذي فضحتنا ونفسك وجهي من وجهك حرام ان عدت اليّ يا جوارى أخرجه فوثب اليّ الوصائف وأخرجتني ودفعني الي الجارية فمعجرتني وقادتني وقد كنت عند خروجي من مضربي ضربت يدي بالخلق وأسدت عليها ردائي فلما صرت الي باب مضربها أخرجت يدي ووضعتها على جانب المضرب وضعا بينا فلما أصبحت صحت بغلمانني وعبيدي ولي ألف عبد من أتاني بخبر المضرب الذي ضرب فيه بكذا وكذا فهو حر لوجه الله فلما كان في وقت المساء أتني وليدة سوداء ، فقالت : قد عرفت المضرب وهو لرملة أخت عبد الملك بن مروان فأعقتها وأمرت لها بمائتي دينار وأمرت بمضربي فقلع وضرب بجذاء مضربها وكتب بالخطبر الي عبد الملك بن مروان فكتب اليها بالرحيل فركبت هودجها وركبت فرسي فزاحمتها في بعض الطريق فأشرفت على من هودجها ، فقالت : اليك عني أيها الرجل ، قلت : خاتم أو قيص أذكرك به ، فقالت : لبعض جواريا ألقى اليه قيصا من قصي فأخذته

فَلَا وَأَيُّكَ مَا صَوْتُ النَّوَافِي وَلَا شُرْبُ اللَّيْ هِيَ كَالْفُصُوصِ
أَرَدْتُ بِرِخْلِي وَأُرِيدُ حَظًّا وَلَا أَكُلُ الدَّجَاجِ وَلَا الْخَيْصِ
قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِي حَيَاتِي أُنِيسُ فِي الْمَقَامِ وَفِي الشُّخُوصِ

وجعلت أنزل بنزولها وأركب بركوبها حتى كنا من الشام على ثلاث مراحل فاستقبلها عبد الملك في خاصته فدخل إليها ، ثم قال : يارملة ألم أنهك أن تطوف بالبيت الا ليلًا يحفك الجوارى ويحف الجوارى الخدم ويحف الخدم الوكلاء لئلا يراك عمر بن أبي ربيعة ، قالت والله وحياة أمير المؤمنين ما رأيته ساعة قط فخرج من عندها فبصر بمضربى ، فقال : لمن المضرب قيل لعمر بن أبي ربيعة ، قال : على به فأنفته بلا رداء ولا حذاء فدخلت عليه وسلمت عليه فقال يا عمر ما حلك على الخروج من الحجاز من غير إذن ، قلت : شوقا إليك يا أمير المؤمنين وصبابة الى رؤيتك فاطرق مليا ينكت في الأرض بيده ثم رفع رأسه فقال يا عمر هل لك في واحدة ، قلت : وماهي يا أمير المؤمنين قال رملة أزوجكها ، قلت : يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن ، قال : أي ورب السماء ثم قال قد زوجتك فادخل إليها من غير أن تعلم فدخلت عليها فقالت من أنت هبلتك أمك فقلت ياسيدي أنا المعذب في الثلاث فارتحلت وأنا عديتها فأنشأت أقول

لَعَمْرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ أُرْتَجِي وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُ
فَلَيْسَ كَمِثْلِي الْيَوْمَ كَسْرَى وَهَرَمُ وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ مِثْلِي وَقِيَصُ
فَلَمْ أَزَلْ مَعَهَا بِأَحْسَنِ عَيْشٍ وَغِبْطَةٍ

..

محاسن الدبيب

الأصمعي ، قال : أخبرني رجل من بني أسد أنه خرج في طلب ابل قد ضلت

فبينما هو يسير في بلاء وتعب وقد أَمسى في عشية باردة اذ رفعت له أعلام ، قال : فقصدت بيتاً منها فإذا أنا بامرأة جميلة ذات جزالة فسلمت فردت عليّ السلام ، ثم قالت : ادخل فدخلت فبسطت لي ومهدت وإذا في حجرها صبي أطيب ما يكون من الولدان فبينما هي تقبله اذ أقبل رجل أمام الابل دميم المنظر ضئيل الجسم كأنه بعرة دمامة واحتقاراً فلما بصر به الصبي هش اليه وعدا في تلقائه فاحتمله وجعل يقبله ويفديه ، فقلت : في نفسي أظنه عبداً لها فجاءني ووقف بباب الخيمة وسلم فرددت عليه السلام ، فقال : من ضيفكم هذا فأخبرته فجلس الى جانبها وجعل يداعبها فطفقت أنظر اليها تارة وتارة واليه أخرى أتعجب من اختلافهما كأنها الشمس حسنا وكأنه القرد قبحاً ففطن لنظري ، وقال : يا أخا بني أسد أترى عجيباً ، قل : تقول أحسن الناس وجهاً وأقبح الناس وجهاً فليت شعري كيف جمع بينهما أخبرك كيف كان ذلك ، قلت ما أحوجني الى ذلك ، قال : كنت سابع اخوتي كلهم لو رأيته معهم ظننتني عبداً لهم وكان أبي واخوتي كلهم أصحاب ابل وخيل وكنت من بينهم مطروحا لكل عمل دنيّ للعبودية تارة ولرعي الابل أخرى فبينما أنا ذات يوم تعب مكثب اذ ضلت لنا بعير فتوجه اخوتي كلهم في بغائه فلم يقدروا عليه فأتوا أبي وقالوا ابعث فلانا ينشيد لنا هذا البعير فدعاني أبي وقال اخرج فانشد هذا البعير ، فقلت : والله ما أنصفتني ولا بنوك أما اذا الابل درت ألبانها وطاب ركوبها فأنتم جماعة أهل البيت أربابها واذا نددت ضلالها فأناباغيها ، فقال قم يالكع فاني أراه آخر يومك فعدوت مقهوراً خلق انثياب حتى أتيت بلاداً لا أنيس بها فطفقت يومي ذلك أجول الفقير فلما أمسيت رفعت لي أبيات فقصدت أعظم بيت منها فإذا امرأة جميلة مخيلة للسودد والجزالة فبدأتني بالتحية وقالت انزل عن الفرس وأرح نفسك فأتتني بعشاء فتعيشت وأقبلت هذه تسخر مني وتقول مارأيت كالعشبة أطيب ريحاً منك ولا أنظف ثوباً ولا أجمل وجهاً ، فقلت : يا هذه دعيني وما أنا فيه فأتني عنك في شغل شاغل فأبت عليّ ، وقالت هل لك أن تاج عليّ السجف اذا نام الناس فأغرانى والله الشيطان فلما شبع من الفرى وجاء أبوها واخوتها فضجعوا أمام الخيمة قتت ووكزته برجلي ، قالت ومن أنت ، قلت الضيف ، قالت لا حياك الله اخرج عليك لعنة الله فعلمت أنني لست

في شيء من أمرها فوليت راجعاً فوثبني كلب لم يكن له السبع لا يطاق فأراد أكلني فأنتشب
أنيابه في مدرعة صوف كانت عليّ وجعل يمزقني فردّني القهقريّ وتعذر عليّ الخلاص
فأهويت أنا والكلب من قبل عقبي في بئر فأحسن الله إليّ أنه لاماء فيها فلما سمعت المرأة
الواغية أتت بمجمل فأدلته وقالت ارتق لعنك الله فوالله لولا أنه يقتص أنري غداً لوددت
أنها قبرك فاعتنقت الجبل فلما كدت أن أتناول يدها قضى أن تهوّر ماتحت قدميها فإذا
أنا وهي والكلب في قرار البئر بئر أيما بئر إنما هي حفرة لاطي لها ولا مرقاة كأشد بلية
بنا عضا الكلب ينسج من ناحية وهي تدعى بالويل والثبور من ناحية وأنا متبع قد برد
جلدي على القتل من ناحية فلما أصبحت أمها فقدتها فلما لم ترها أتت أباه فقالت يا شيخ
أتعلم أن ابنتك ليس لها أثر يحس وكان أبوها عالماً بالآثار تابعا لها فلما وقف على شفير
البئر ولي راجعاً فقال لولده بابي أتعلمون أن أختكم وضيغكم وكلبكم في البئر فبادروا
كاسباع فمن بين أخذ حجراً وآخر سيفاً أو عصاً وهم يومئذ يريدون أن يجملوا البئر
قبري وقبرها المما وقفوا على شفير البئر قال أبوهم ان قتلتم هذا الرجل طولتم يده
وان تركتموه افترضتم وقد رأيت أن أزوجه اياه فوالله ما يهدح لها في نسب ولا في
حسب ثم قال لي أفيك خير فلما شممت روح الحياة وثاب اليّ عقلي ، قلت : وهل
الخير كله الا فيّ فهات احتكم ، فقال : مائة بكرة وبكرة وجارية وعبد ، فقلت لك ذلك
وان شئت فازدد فأخرجت أولاً والكلب ثانياً وأخرجت ثالثاً فأثيت أبي ، فقال لا :
أفلحت فأين البعير ، قلت أربع عليك أيها الشيخ فانه كان من النقص كيت وكيت . قال
افعل والله ولا أخذلك فدعا بالابل فأعده منها مائة بكرة وبكرة وسقناها مع جارية وعبد
وأخذت منه هذه غرة نفسها ، قال هي والله كذلك وجعلت تصدف عن حديث زوجها
سدوف المهرة العربية سمعت لجامها وربما قالت لا أطاب الله خبرك

ضربه مساوى الدبيب

قال وقيل لخراش الاعرابي حدثنا ببعض هنالك ، قال : خرجت في بغاء ذود لي فدفعت في عشية شامية الى اخبية كثيرة فضافوا وحيوا ورحبوا فلما أردت النوم أقاموا فتاة لهم من موضع مبيتها وجعلوني مكانها لثلاث اناذى بالغم واني لمضطجع اذا أنا بيد انسان يجامشني ويريد في الظلمة مؤانتي فقمعت فاذا أنا برجل يمد يده ومعه علبة فيها أرنب مشوية فأخذتها وجعلتها في شيء كان معي ثم مد يده ثانياً فناولته يدي فأقبضني على غريمول كمثل الوند فلم أنفر منه ولم أره وحشة وجردت ماعندي وتناولت يده فأقبضته على مثل ما أقبضني عليه ففطن ورعى بملحفة خز كانت عليه ووثب مذعوراً فنفرت الابل وهاجت الغنم وكدت أغشى لما بي من الضحك وأخفيت ما بي وكتمته فلما أصبحت ركبت راحتي ومعى الملحفة والعلبة والأرنب فلما امتد الضحى اذا أنا بابل فأخذت نحوها فاذا شاب حسن الهيئة فسلمت فرد السلام ثم قال ان كان معك ما نأكل نصب من هذا الوطب فأخرجت العلبة فلما رآها عرفها وقال انك هو ، قلت وما هو ، قال صاحب البارحة ، قلت نعم ان كنت إياه ، قال الحمد لله الذي أتى بك لو لم تأت لظننت اني أوسوس وذلك اني لصاحبة الستر عاشق وتعلم ما فعلت وفعلت البارحة ولا تطيقت له حتى ابتلاني الله بك البارحة وجعلت أقول حين أقبضتني عليه أتراها تحولت رجلا واني لبني شك من أمرى حتى أناني الله بك : فأكلت أنا وهو الأرنب وشربنا من اللبن وصرنا أصدقاء : الا صمى ، قال أتى خالد بن عبد الله اعرابي فأضافه وأحسن اليه وبذل له صحن الدار فلما كان في بعض الليل أشرف عليه يتعاهد منه ما كان يتعاهد من ضيفه فاذا هو قد دب على جارية وهو على بطنها فأعرض عنه فما لبث الاعرابي ان فرغ وقام يمسح فيشلتنه بالحائط فضربته عقرب فصاح واستغاث وأشرف خالد عليه وهو يقول

ودارى إذا نام سكرانها تقيم الحدود بها العقرب
إذا غفل الناس عن دينهم فإن عقاربنا تغضب

قال وكان اعرابي ضيفاً لقوم فنظر الى جارية جميلة فدب اليها فاذا عجوز في صحن
الدار تصلي فعاد الى فراشه ثم عاودها فنبع الكلب ثم عاد اليها فاذا القمر قد طلع
فأنشأ يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا كُنْتُ أَكْرَهُهُ إِلَّا الْعَجُوزَ وَعَيْنَ الْكَلْبِ وَالْقَمَرَ
هَذَا يَصِيحُ وَهَذَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَهَذِهِ شَيْخَةٌ قَوَّامَةُ السَّحَرِ

وقال وشرب سعيد بن حميد البصري عند راشد فدب على غلامه فكتب اليه سعيد

مَا سَمِعْنَا مِنْ قَبْلِهَا بِأَدِيبٍ بَارِعِ الظَّرْفِ مَا جَدِ قِمَامٍ
ضَلَّ عَنْهُ وَهُوَ الْمُهْدَبُ عِلْمًا فَتَكَاتُ الْكُؤُوسِ بِالْأَحْلَامِ
أَيْنَ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ مُؤَلَّاهِ مُؤَلَّاهِ سَيِّدِ الْحُكَّامِ
مَا عَلَيَّ مُثْقَلٍ مِنَ النَّوْمِ وَالسَّكْرِ رَانَ عَيْبٌ فِيمَا أَتَى مِنْ أَثَامِ
ثُمَّ أَيْنَ الَّذِي بِهِ حَكَمَ الْمَأْمُونُ فِي الظَّرْفِ مِنْهُ وَالْإِسْلَامِ
أَيُّمَا مَا جَدِ أَرَادَ سُرُورًا بِاجْتِمَاعِ مِنْ مَعَشَرِ النَّدَامِ
فَعَلِيهِ طَيُّ الْبِسَاطِ بِمَا قَدْ سَنَّهُ السَّكْرُ مِنْ قَبِيحٍ وَذَامِ
حُلَّتْ يَدَيَّ وَبَيْنَ عَقْلِي بِأَرْطَا لَكَ وَالْمُتَرَعَاتِ مِنْ كُلِّ عَامِ
ثُمَّ وَكَلَّتْ فِي الْعُسُوفِ رَشِيقًا فَسَقَانِي بِظَرْفِهِ وَالْمُدَامِ
ثُمَّ بَا كَرْتَنِي بِعَتَبِكَ وَاللُّؤْمُ لَقَدْ حَذَتْ عَنْ سَبِيلِ الْكِرَامِ
وَتَفَضَّلَتْ أَنْتَى قُدْتُ عَمْرًا ثُمَّ ثَنَيْتُ بِعَمْدَةٍ بِفَرَامِ
هَلْ رَأَيْتَ إِلَهًا يَأْخُذُ بِجَنُودِ تَابَسُكْرٍ أَوْ حَالِمًا فِي مَنَامِ
لَنْ تَرَانِي مُعَاشِرًا لَكَ مَا عِشْتُ وَلَوْ دُمْتُ عَائِشًا أَلْفَ عَامِ

أَوْ تَرَى تَائِبًا وَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

فأجابه راشد فقال

يَا أَبَا جَعْفَرٍ سَلِيلَ الْمَعَالِي وَنَجِيبَ الْأَخْوَالِ وَالْأَنْعَامِ
إِنْ يَكُنْ قَدْ أَتَاكَ عَنِّي مَزْحٌ لَمْ يَكُنْ عَنْ حَقِيقَةٍ فِي الْكَلَامِ
أَوْ أَكُنْ فِيهِ كَالَّذِي كَانَ يَنْدُو بِبَلَامٍ عَلَيْكَ فِي اللَّوْثِ
إِنِّي عَالِمٌ بِأَنَّكَ لَمْ تَأْ تَقِيبًا وَلَا أَرْتِكَابَ الْإِثَامِ
هُوَ ذَنْبُ الْمُدَامِ لَا ذَنْبُ خَلٍّ لَمْ يَزَلْ حَافِظًا لِمَهْدِ الذِّمَامِ
ثُمَّ ذَنْبُ الْعُيُونِ يَا ابْنَ حَمِيدٍ فَلَهُ الذَّنْبُ بَعْدَ إِسْتِغْرَامِ
قَعْدًا فِي طَرِيقِ أَيْرُكَ حَتَّى عَرَضَاهُ لِلظَّنِّ وَالْإِثَامِ
فَتَغْمَدُ أَخَاكَ بِالصَّفْحِ فَالْصَفْحُ حُذْلِيلٌ عَلَيَّ سَجَايَا الْكِرَامِ
إِنِّي تَائِبٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

ما قيل في ذلك من الشعر

فَمَا أَعْيُنُ عَشْرَةٍ عَلَى سَاقِ نَرْجِسٍ تُضَاحِكُ عَيْنَ الشَّمْسِ بِالْمَقْلِ الصُّفْرِ
بِأَحْسَنَ مِمَّنْ زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ يَمِيسُ هَوَيْنًا فِي الظَّلَامِ عَلَى ذُعْرِ

قال ودب رجل على قينة في مجلس ففنت

مَاذَا يُشَوِّشُ طُرَّتِي يَا قَوْمَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ
مَاذَا يُعَالِجُ تِكَّتِي وَيَلَاهُ عَذَابِي السَّهَرِ

وقال علي بن حمزة

مُتَوَرِّدُ الْخَدَّيْنِ مِنْ خَجَلٍ مُتَخَاذِلُ الْأَعْضَاءِ مِنْ كَسَلٍ

خاض الدُّجَا والشَّوْقُ يَحْمِلُهُ وَأَتَاكَ يَمْشِي غَيْرَ مُتَمَعِّلٍ
ما راعني إِلَّا تَدَافُعُهُ كَالْفَصْنِ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْكَفْلِ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قالتُ وَأَبْشَتْهَا سِرِّي وَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحِبُّ السَّرَّ فَاسْتَرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ جَوَلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكَ وَمَا لَقَى عَلَى بَصَرِي

محاسن الباه

حكى عن عالج جارية مكشوح أنها حدثت مولاتها أنها كانت تغتسل كل يوم فسالها عن ذلك ، فقالت يا هذه أنه يجب على المرأة ما يجب على الرجل بعد احتلامه ، قالت أو تحتلمين ، قالت إنه لا تأتي على ليلة لا أجامع فيها الا وأحتلم ، قالت فكيف يكون ذلك قالت أرى كأن رجلا جامعني ولقد رأيت ليلة كأني مررت بـدكان أبي مالك الطحان وبغل له واقف قد أدلى ورماني تحته وأولجته فاحتلمت ثم انتهت وأنا أجد معكة في مراق بطني ولذة في سويداء قلبي وكان هذا البغل اذا أدلى حك الأرض برأس أيره وضرب به في بطنه فترى الغبار يتطاير عن يمينه وشماله ، قال وكانت مهدية بنت جبر التغلبية تقول ما في بطن الرجل بضعة أحب الى المرأة من بضعة تناط بعقد الحالبين ومنفرج الرجلين: حدثني جهم ، قال قلت لامرأة من كلب ما أحب الأشياء من الرجال الى النساء قالت ما يكثر الاعداد ويزيد في الاولاد حربة في غلاف تناط بحقوي رجل جاف اذا غافس أوهى واذا جامع أنجى ، قال وقال أبو نمامة لامرأة من زبيد وهي تبكي عند قبر من الميت قالت كان يجمع بين حاجبي والساق ويهزني هز الضارم الاعناق ووالله لولا ما ذكرت لك ما استهلكت بالدموع عيناى وقد كذبتك امرأة تبكى على زوجها لغير ما أعلمتك . . . قال وربك الرشيد حمار أمضى يواطى على جواربه ، فقالت له واحدة يا مولاي ما أكثر

ما تركب هذا الحمار ، قال لانه يسب طيفور ، قالت فمن يسب طيفور يركب ، قال نعم
 قالت ففي حجر أم طيفور ، قال فنزل وواقعها وأنشد في مثله
 نَظَرْتُ إِلَيْهَا حِينَ مَرَّتْ كَانَهَا عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ فَتَاةٌ مِنَ الْجَنِّ
 وَلِي نَظَرٌ لَوْ كَانَ يُجْبِلُ نَاطِرٌ بِنَظَرَتِهِ إِنِّي لَقَدْ حَبَلْتُ مِنْهُ



ضدّه في مساوى العنين

قال بعضهم تزوج العجاج امرأة يقال لها الدهناء بنت مسحل فلم يقدر عليها فشكت
 ذلك الى أهلها فسألوه فراقها فأبى وقال لأبيها تطلب لابنتك الباء ، قال نعم عسى أن
 ترزق ولداً فان مات كان فرطاً وان عاش كان قرة عين فقد رموه الى السلطان فأجله
 شهراً ثم قال

قَدْ ظَنَنْتِ الدَّهْنَاءَ وَظَنَّ مِسْحَلُ أَنْ الْأَمِيرَ بِالْفَضَاءِ يُعْجِلُ
 عَنْ كَسَلَاتِي وَالْحُصَانُ يُكْسَلُ عَنْ السِّفَادِ وَهُوَ طَرْفٌ هَيْكَلُ

ثم أقبل على امرأته فضمها الى صدره فقالت

تَنْحَ لَنْ تَمْلِكَنِي بِضَمٍّ وَلَا بِتَقْبِيلٍ وَلَا بِشَمٍّ
 إِلَّا بَزَعِزَاعٍ يُسَلِّي هَمِّي يَسْقُطُ مِنْهُ فُتْنِي فِي كَمِي

يَطِيرُ مِنْهُ حَزَنِي وَغَمِّي

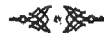
ابن أبي الدنيا أن اعرابياً أخبره أن امرأة منهم زفت الى رجل فعجز عنها فتذاكر
 الحمي أمر الضعفاء من الأزواج عن الباء وامرأة الاعرابي تسمع فتكلمت بكلام ليس
 في الأرض أعف منه ولا أدل على عجز الرجل عن النساء فقالت متمثلة
 تَبَيْتُ الْمَطَايَا حَائِدَاتٍ عَنِ الْهَدْيِ إِذَا مَا الْمَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُقِيمُهَا

الرقاشي ، قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت ناساً من الحجاز يقولون تزوج رجل منا امرأة فعجز عنها إلا أنه إذا لامسها ابتأر فيها فقضى أن حملت وما مكنت إلا أن رأس ولدها جلس في المجلس فقال له قائل لقد جئت من بلل قليل ، قال جئت من بلل لو أصاب مغيض أمك لكان كما قال الشاعر

رَطَبُ الطَّبَاعِ إِذَا حَرَّكَتْ جَوْهَرَهُ وَجَدْتَ أَعْضَاءَهُ غَرَقِي مِنَ الْبَلَلِ
وَلَمْ أَهْجِنُهُ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ قَلَّتْ سَلَامَتُهُ مِنْ جَانِبِ الْكَفَلِ

الهلالي ، قال رأيت وافر بن عصام يسير المهدي فحدثه بحديث فضحك ، فقلت له حدثني ما حدثت به المهدي ، قال سألتني ما عندك للنساء ، فقلت ما هن عندى الا حديث ابن حزم ، قال وما حديثه ، قلت عمر حتى بلغ الثمانين فتزوج ابنة عم له فلما أهديت اليه قعد بين شقيها فأكسل وأراق على بطنها فأقبل عليها كالمتعذر ، فقال هذا خير من الزناء ، قالت كل ذلك لاخير فيه ، قال وشكت امرأة زوجها وأخبرت عن عجزه أنه اذا سقط عليها انطبق والنساء يكرهن وقوع الرجل على صدورهن فقالت زوجي عيابه طباقه وكل داء له داء وقيل في ذلك

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ رَفِيقٍ إِذَا بُلِّغْتَ مِنْ رَكْبِ النِّسَاءِ
رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ عِرْقٍ بِأَفْعَى وَلَا عَافَاكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ
أَجْبَنَّا فِي الْكَرِيهَةِ حِينَ تَلْقَى وَلَنَعْظًا حِينَ تَغْبُرُ فِي الْخَلَاءِ



محاسن النبوز والمهرجانه

قال الكسروي كان أول من أبدع النبوز وأسس منازل الملوك وشيد معالم السلطان واستخرج الفضة والذهب والمعدن واتخذ من الحديد آلات وذلل الخيل وسائر الدواب

واستخرج الدر وجلب المسك والعنبر وسائر الطيب وبنى القصور واتخذ المصانع وأجرى
الأنهار كيأخسرو بن أبرويز جهان وتفسيره حافظ الدنيا ابن ارتخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وكان الأصل فيه أنه في النيروز ملك الدنيا وعمر أقاليم إيران شهر وهي
أرض بابل فيكون النيروز في أول ما اجتمع ملكه واستوت أسبابه فصارت سنة وكان في
ملكه ألف سنة وخمسين سنة ثم قتله البيوراسف وملك بعده ألف سنة الى أفريدون
ابن أنفيان وفيه يقول حبيب .

وَكَأَنَّهُ الضَّحَّاكُ فِي فَتَكَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونُ

فطلب البيوراسف وملك بعده ألف سنة وخمسين سنة وأسر به بأرض المغرب
وكبله وسجنه بجبل دناوند واستوفى عدة ما كتب الله له من عمره واتفق لأفريدون
سجن البيوراسف يوم النصف من مهرماه ومهرروز فسمي ذلك اليوم المهرجان فالنيروز
لجم والمهرجان لأفريدون والنيروز أقدم من المهرجان بألفي وخمسين سنة وقسم جم أيام
الشهر وجعل الخمسة الأيام الأولى للأشراف وبعدها خمسة أيام نيروز الملك يهب فيها
ويصل ثم بعدها خمسة أيام لخدم الملك وخمسة أيام لخواص الملك وخمسة لجنده وبعدها
خمسة أيام للرعاع فذلك ثلاثون يوماً وابتدع المهرجان أفريدون لما أسر البيوراسف
روزمهر وكان الملك إذا لبس زينته ولزم مجلسه في هذين اليومين أناه رجل رضي الاسم
مختبر باليمن طلق الوجه ذلق اللسان فيقوم قبالة الملك ويقول أنذني بالدخول فيسأله من
أنت ومن أين جئت وأين تريد ومن سار بك ومع من قدمت وما الذي معك فيقول
جئت من عند الأيمنين وأريد الأسعدين وسار بي كل منصور واسمى خجسته أقبلت
معي السنة الجديدة وأوردت الى الملك بشارة وسلاماً ورسالة فيقول الملك أنذنوا له
فيقول له الملك أدخل ويضع بين يديه خواناً من فضة قد جمع في نواحيه أرغفة قد
خبزت من أنواع الجبوب من البر والشعير والدخن والذرة والحمص والعدس والأرز
والسمسم والباقلی واللوبيا وجمع من كل صنف من هذه الجبوب سبع حبات فجعل
في جوانب الخوان ووضع في وسطه سبعة من قضبان الشجر التي يتفائل بها وباسمها

ويتبرك بالنظر اليها كاختلاف والزيتون والسفرجل والرمان منها ما يقطع على عقدة ومنها على عقدتين ومنها على ثلاثة ويجعل كل قضيب باسم كورة من الكور ويكتب في مواضع ابزود وابزائد وابزون وبروار وفراخي وفرايه تأويله زاد ويزيد وزيادة ورزق وفرح وسعة ويوضع سبع سكرجات بيض ودراهم بيض من ضرب سنته ودينار جديد وضعت من أسبند ويتناول ذلك كله ويدعوا له بالخلود ودوام الملك والسعادة والعز ولا يؤامر يومه في شيء اشفاقاً من أن يبدو منه ما يكره فجرى على سنته وكان أول ما يقدم اليه صينية ذهب أو فضة عليها سكر أبيض وجوز هندي مقشر رطب وجامات فضة أو ذهب وبيتيء باللبن الحليب الطرى منه قد أنقع فيه تمر طرى فيتناول بالنارجيل تيمرات ويحف من أحب منه ويدوق ما أحب من الحلوى وكان يرفع في كل يوم من أيام النيروز باز أبيض وكان ممن يتيمن بابتدائه في هذا اليوم لقمة من اللبن الصرف الطري والجبن الطرى وكان جميع ملوك فارس يتبركون بذلك وكان يسرق له في كل يوم نيروز ماء في جرة من حديد أو فضة ويقول استرق هذا الأسعدين وتحمل الأيمنين وجعل في عنق الجرة قلادة من يواقيت خضر منظمة في سلك الذهب ممدود فيها خرز من زبرجد أخضر ولم يكن يسرق ذلك الماء الا الأبقار من أسافل دارات الأرحاء وصنائع الغنى فكان متى اجتمع النيروز في يوم سبت أمر الملك لرأس الجالوت بأربعة آلاف درهم ولم يعرف له سبب أكثر من أن السنة جرت منهم بذلك فصارت كالجزية فكان يبنى قبل النيروز بخمسة وعشرين يوماً في صحن دار الملك اثنتا عشرة اصطوانة من لبن تزرع اصطوانة منها برأ واصطوانة شعيراً وأخرى أرزاً وأخرى عدساً وأخرى باقلى وأخرى قرطماً وأخرى دخناً وأخرى ذرة وأخرى لوبيا وأخرى حمصاً وأخرى سمسماً وأخرى ماشاً ولم يكن يحصد ذلك الا بغناء وترنم وهو وكان يوم السادس من يوم النيروز وإذا حصد نثر في المجلس ولم يكسر الى روزمهر من ماء فروردين وانما كانوا يزرعون هذه الحبوب للتفاؤل بها ويقال أجودها نباتاً وأشدها استواء دليل على جودة نبات مازرع منها في تلك السنة فكان الملك يتبرك بالنظر الى نبات الشعير خاصة وكان مؤدب الرماة يناول الملك يوم النيروز قوساً وخمس اشابات ويناول الملك قيمه على دار المملكة أترجه

فكان فيما يغني بين يدي الملك غناء المخاطبة وأغاني الربيع وأغاني يذكر فيها أبناء الجبارة وتوصف الأنواء وأغاني أفرين والخسرواني والمذاكرستاني والفهلبي وكان أكثر ما يغني المعجم الفهلبي مع أيام كسرى أبرويز وكان من أهل مرو وكان من أغانيه مديح الملك وذكر أيامه ومجالاته وفتوحه وذلك بمنزلة الشعر في كلام العرب يصوغ له الأئخان ولا يمضي يوم الا وله فيه شعر جديد وضرب بديع وكان يذكر الأغاني التي يستعطف بها الملك ويستميحه لمرازبته وقواده ويستشفع للذنب وان حدثت حادثة أو ورد خبر كرهوا انتهاءه اليه قال فيه شعراً وصاغ له لحناً كما كان فعل حين نفق مركوبه شديز ولم يجسروا على انتهاء ذلك فغنى بها وذكر أنه ممدود في آريه ماذ قوائمه لا يعتلف ولا يتحرك فقال الملك هذا قد نفق اذا قال أنت قلت ذلك أيها الملك وكان يضطر بأشعاره أن يتكلم بالذي يكره عماله أن يستقبلوه به

(العله في صب الماء) ذكروا أن العلة في صب الماء أنه كان أول من تكلم في المهدي قبل المسيح زوين طهماسب وكان مات أبوه على خط شديد قد شمل الأقاليم فتكلم ودعا الله تبارك وتعالى فسقى الناس الغيث وأخصبت أرضهم وعاشت مواشيهم فجعلوا صب الماء فيه سنة ،، وقد حكى أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليه أنه قال في ذلك أن ناساً من بني اسرائيل أصابهم الطاعون فخرجوا من مدينتهم هاربين إلى أرض العراق فبلغ كسرى خبرهم فأمر أن يبنى لهم حظيرة يجعلون فيها لترجع أنفسهم اليهم فلما صاروا في الحظيرة ماتوا وكانوا أربعة آلاف نفس ثم ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان ان رأيت محاربة بلاد كذا فحاربهم بنى فلان فقال يارب كيف أحاربهم بهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه أني أحبيهم لتحارب بهم وتظفر بعدوك فأمر الله عز وجل ليلة صب الماء فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله تعالى فيهم (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) قال هؤلاء قوم أصابهم حنة من الأزل فخطوا زماناً فهزلوا وأجذب بلدهم فقيثوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا وأخصبت بلادهم فجعله الفرس سنة .

(صفة الأيام) قال كسرى يوم الريح للنوم ويوم النعيم للصيد ويوم المطر للهو والشرب، وقال

غيره يوم السبت يوم مكر وخديعة والأحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب
رزق والثلاثاء يوم حجاماة والأربعاء يوم ضنك ونحس والخميس يوم الحج والجمعة يوم
مسجد ونساء وكساء

(في البرد) سئل بعض الحكماء عن البرد إليه أشد ، فقال إذا أصبحت السماء نقية
والأرض ندية والريح شامية



محاسن الهدايا

قال وكتب الناس في الهدايا فأكثروا من الكلام المنشور والشعر الموزون وكل
يكتب ويقول بمقدار عقله وعلمه حتى قالوا أنها قرابة وصلة كالرحم الماسة والقرابة القريبة
وكلحمة النسب وأكثروا من الشفيع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا
وتحابوا ، وقيل الهدية تفتح الباب المصمت وتسل سخيمة القلب وروى عن عائشة أنها
قالت اللطفة عطفة وتزرع في القلوب المحبة ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل
الهدية ويشيب عليها ما هو خير منها وقال عليه الصلاة والسلام لو أهدي إلي ذراع لقبلت
ولودعيت إلي كراع لأجبت وقال عليه الصلاة والسلام الهدية رزق من الله عز وجل
فمن أهدي إليه شيء فليقبله وقال صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ما أَرْضَى
الغضبان ولا أستعطف ولا أستميل الهاجر ولا تؤثقي المخدور بمثل الهدية والبر وقال
الله عز وجل (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال
أتمدوني بما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) وروى أن عاملاً
لعلي رضي الله عنه قدم من بعض الأطراف فأهدي إلى الحسن والحسين سلام الله
عليهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فقال متمثلاً

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْحِيحَيْنَا

فأهدى العامل إليه كما أهدي إلى أخويه وروى من أمير المؤمنين علي عليه السلام
أن قوماً من البهاقين أهدوا إليه جامات فضة فيها الأخبصة فقال ما هذا قالوا يوم نيزوز

فقال نيروزنا كل يوم فأكلوا الخبيس وأطعم جلساءه وقسم الجلمات بين المسلمين وحسبها لهم في خراجهم ٠٠ وقيل ان جلساء المهدي اليه شركاؤه في الهدية، والهدية تجلب المودة وتزرع المحبة وتنفي الضغينة وتركها يورث الوحشة ويدعو الى القطيعة والهدية تصير البعيد قريبا والعدو صديقا والبغيض وليا والثقل خفيفا والعبد حرا والحر عبدا وفيها قول الشاعر

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ
إِذَا تَقَنَّعَ بِالْمَنْدِيلِ مُنْطَلِقًا لَمْ يَخْشَ نُبُوءَةَ بَوَّابٍ وَلَا غَاقِ
لَا تُكْثِرَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ مَذْخُلُوا لِرَغْبَةٍ كُلَّمَا يُعْطُونَ أَوْ فَرَقِ

وقال آخر

إِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ الْحَاجِ مِنْ أَحَدٍ قَدِمَ لِنَجْوَاكُمَا أَجَبْتَ مِنْ سَبَبِ
إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ أَحْظَى مِنَ الْإِبْنِ عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدَبِ

وقد قيل كل يهدي على قدره ٠٠ وذكروا أن سليمان بن داود عليهما السلام بينما يسير بالريح اذ أتى على عش قنبرة فيها فراخ لها فأمر الريح فعدلت عن العش فلما نزل وافق يومه ذلك النيروز فجاءت تلك القنبرة حتى رفرفت على رأس سليمان وألقت في حجره جرادة فقيل له في ذلك فقال كل يهدي على قدره ٠٠ وكان مما تهديه ملوك الأمم الى ملوك فارس طرائف ما في بلدهم فمن الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود ومن تبت والصين المسك والحرير والسك والاولوانى ومن السند الطواويس والبيغا ومن الروم الديباج والبسط وكان القواد والمرازبة والأساورة يهدون النشاب والأعمدة المصمتة من الذهب والفضة والوزراء والكتاب والخاصة من قراياتهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وجامات الفضة الملوحة بالذهب والعظماء والأشراف البزاة والعقبان والصقور والشواهين والفهود والسروج وآلاتها وربما أهدى الرجل الشريف سوطا فقبله وكانت الحكماء يهدون الحكمة والشعراء الشعر وأصحاب الجواهر الجواهر وأصحاب الدواب الفرس

الفاره والشهريّ النادر والحمار المصري والبغال الهماليج والظرفاء قِرب الحرير الصيني
مملوءة ماورد والمقاتلة القسي والرماح والنشاب والصياقلة والزرادون نصول السيوف
والدروع والجواشن والبيض والأسنة وكانت نسوة الملك تهدي احداهن الجارية الناهدة
والوصيفة الرائقة والأخرى الدرة النفيسة والجوهرة المثمنة وفص خاتم وما لطف
وخف وأصحاب البر الثوب المرتفع من الخز والوشي والديباج وغير ذلك والصيارفة
نقر الذهب والفضة وجامات الفضة مملوءة دنائير وأوساط الناس دنائير ودرهم من ضرب
سنتهم مودعة أترجة أو سفرجلة أو تفاحة والكاتب واقف يكتب كل مهد وجائزة كل
من يحيزه الملك على هديته ليودع ذلك ديوان النيروز

ومن الهدايا التي لم يسمع السامعون بمثليها هدية ابرويز الى ملك الروم يعقب محاربة
بهرام جوبين وقد شارف الروم فأنفذ رسولا يستنجده وبعث اليه مائة غلام من أبناء
الأتراك مختارين في صورهم ونفوسهم في آذانهم أقرطة الذهب معلق فيها حب الدر على
مراكب بسروج الذهب منظمه باليواقيت والزمرد وبعث معه بمائة من عنبر فتحبها
ثلاثة أذرع مكحلة المستدار بالدر لها ثلاث قوائم من ذهب احداها ساعد أسد مع كفه
والأخرى ساق وعل مع ظلفه والثالثة كف عقاب في كف الاسد ياقوتة خضراء وبين
ظلفي الوعل ياقوتة حمراء وفي كف العقاب قبضة من اللازورد عينها ياقوتتان حراوان
توقدان حمرة وفي وسط المائدة جام من جزع يمانى فاخر فتحه شبر في شبر مملوء يواقيت
حمر وسفط ذهب فيه مائة درة كل درة منقال ومائة لؤلؤة كل لؤلؤة منقال ومائة خاتم
من ذهب مرصع بالجواهر مشبك الأعلى حشوه مسك وعنبر ووصل رسل ابرويز الى
ملك الروم بهذه الهدية فاتجده وأرسل اليه عشرين ألف فارس بالسلاح الشاك وبعث
اليه بألف دينار لارزاق جنده وألف ثوب منسوج وعشرين جارية من بنات ملوك
الصقالبة بأقيصة الديباج المطير في آذانهم أقرطة الذهب المزينة بالدر والياقوت وعلى
رؤسهن أكله الجواهر وأنفذ اليه عشرين مركباً على كل مركب صليب تحت كل صليب
ألف فارس وألف برذون وألف شهري وألف بغلة وألف نجيب بسروج مذهبة
وأكف مذهبة ولحم من ذهب مصبوب وبرادع مذهبة وجلال وبراق ديباج منسوج

بالذهب واللاؤلؤ وأوفر البغال من السندس والاستبرق والذهب واللاؤلؤ وبعث اليه
 مساحة جريب أرض من ذهب فيه نخل من ذهب سعه الزمرد وطلعه اللاؤلؤ وشماريخه
 الباقوت الأحمر وكربه الجزع وبعث اليه ألف ألف لؤلؤة كل لؤلؤة بالف دينار وبعث
 اليه ألف ألف درهم مثاقيله ألف ألف دينار خسرواني وأتى به واعتذر اليه من
 التقصير فقابله ملك الروم عامه المقبل يوم النيروز بفارس من ذهب على شهرى من فضة
 عينا الشهرى جزع أبيض محقق بسواد وناصيته وعرفه وذنبه شعر أسود بيد الفارس
 صولجان من ذهب والى جانبه ميدان من فضة في وسط الميدان كرة عقيق أحمر يحمل
 الميدان ثوران من فضة والشهرى يبول الماء فاذا بال انحط الصولجان على الكرة فمر بها
 الى أقصى الميدان فتحرك بحركتها الثوران والميدان ويركض الفارس على عجل تحت
 حوافر الشهرى ،، فأما أهل الاسلام فلم يسمع بمثل هدية حسان النبطى الى هشام بن
 عبد الملك فانه أهدي اليه والى أمهات أولاده هدية كثيرة من الكساء والعطر والجواهر
 وغيرها فاستكثرها هشام وقال بيت المال أحق بهذا ثم أمر فنودي عليها فبلغت مائة
 ألف دينار فبعث حسان أثمانها وقال يا أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه مائة ألف
 دينار تحمل الى بيت المال فأقبل هديتي فقبلها ونادى على مناديه حسان سيد موالي أمير
 المؤمنين قد طابت الآن هذه ،، واستلمح المأمون من أبى سلمة ذكر هدية لطيفة قال أهدي
 الى أمير المؤمنين خواناً من جزع ميلا فى ميل فقال المأمون أو قبضت الهدية قيل نعم
 قال أهي فى داري أم داري فيها قال بل هي فى منديل فدعا بهديته فاذاخوان من جزع
 عليه ميل من ذهب قد صنع من مائة مثقال بطول الخوان وعرضه فاستلمحه وقبله
 ،، وأهدت أسماء بنت داود الى أسماء بنت المنصور مائة مكرن من فضة فيها أنواع اللخاخ
 والريحان المطيب ومائة جفنة مطيبة وأنواع من الأطعمة والأشربة وعشرأ من الوصائف
 فى قد واحد فقومت هديتها فبلغت خمسين ألف دينار ،، وبعث الحسن بن وهب الى
 المتوكل بجام من ذهب فيه ألفا مثقال من العنبر وكتب اليه

يَا إِمَامَ الْهَدْيِ سَعِدْتَ مِنَ الدَّهْرِ بِرُكْنٍ مِنَ الْإِلَهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَبَظَلَّ مِنَ النَّعِيمِ مَدِيدٍ وَبَحَرَزَ مِنَ اللَّيَالِي حَرِيرٍ
لَا تَزَلُ أَلْفَ حِجَّةٍ مَهْرَجَانٍ أَنْتَ تُفْضِي بِهِ إِلَى النَّيْرُوزِ
وَنَعِيمِ أَلَدٍّ مِنْ نَظَرِ الْمَعْرِضِ شَوْقٍ مِنْ بَعْدِ نَبْوَةٍ وَلُشُوزِ

قال خالد المهلبى أهديت الى المتوكل في يوم نيروز ثوب وشي منسوج بالذهب ومشمعة
عبر عليها فصوص جوهر مشبك بالذهب ودرعاً مضاعفة وخشبة بخور نحو القامة وثوبا
بغدادياً فأعجبه حسنه ثم دعا به فلبسه ، وقال يامهلبى انما لبسته لأسرك به فقلت
يا أمير المؤمنين لو كنت سوقة لوجب على الفتيان تعلم الفتوة منك فكيف وأنت
سيد الناس ، وأحسن من جميع ما تقدم ذكره قول عبيد الله العباسي والى الحرمين
فانه قال هذا يوم يهدى فيه الى السادة والعظماء والواجب أن أهدي الى سيدى الأكبر
ثم دعا بعشرة آلاف دينار فقسّمها على أهل الحرمين فكانت فكرته فى هذا أحسن
من فعله .

(التلطف فى الهدايا) كتب سعيد بن حميد الى بعضهم النفس لك والمال منك غير أنى
كرهت أن أخلي هذا اليوم من سنة فأكون من المقصرين أو أدعي أن فى ملكي ما ينى
بحقك فأكون من الكاذبين وقد وجهت اليك بالسفر جل لجلالته والسكر لحلاوته
والدرهم لنفاقه والدينار لعزه فلا زلت جليلاً فى العيون مهيأً فى القلوب حلواً لآخوانك
كحلاوة السكر عزيزاً عند الملوك لا تجسّن أفئنتهم الا بك ولا زلت نافقاً كنفاق الدرهم
، وأهدى احمد بن يوسف الى ابراهيم بن المهدي وكتب اليه الاسراء أعزك الله تسهل
سبيل الملائقة فى البر فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتم مالا فلا أكثره نجحاً
ولا أقله ترفعا

(هدايا النيروز) قال كتب الحسن بن وهب الى المتوكل فى يوم نيروز بهذه الرقعة
أسعدك الله يا أمير المؤمنين بكر الدهور وتكامل السرور وبارك لك فى اقبال الزمان وبسط
بين خلافتك الآمال وخصك بالزيد وأبهجك بكل عيد وشد بك أزر التوحيد ووصل
(١٦ - محسن)

لك بشاشة أزهار الربيع المونق بطيب أيام الخريف المغدق وقرب لك التمتع بالمهرجان
والنيروز بدوام بهجة ايلول وتموز وبمواقع تمكن لايجاوزه الأمل وغبطة اليها نهاية
ضارب المثل وعمر ببلائك الاسلام وفسح لك في القدرة والمدة وأمتع برأفتك وعدلك
الأمّة وسربلك العافية ورداك السلامة ودرعك العز والكرامة وجعل الشهور لك بالاقبال
متصدية والأزمنة اليك راغبة متشوقة والقلوب نحوك سامية تلاحظك عشقا وترفرف
نحوك طربا وشوقا وكتب في آخره

فدَاكَ الزَّمانُ وأهلُ الزَّمانِ	إمامَ الهدى بكَ مُستبشِرِنا
قد ألقوا إليك مقاليدهم	جميعاً مطيعين مُستوسقين
ولا زلت زينا لأعيادنا	وللدين كهفاً وحصناً حصينا
يعز بدولتك الصالحون	ويشقى بك الشرك والمشركون
فيا ربّ مشكلة أبرقت	فجللتها السيف حقاً يقينا
بصندق عزيزة مُستبصر	وضرب يقدّ الطلى والمتونا
وسمت النصارى بشيطانها	وذلت منها الأغرّ البطينا
وكم فعلة لك في المشركين	أقرت عيوناً وأبكت عيوناً

وكتب آخر

المهرجان لنا يوم نُسرّ به	يوم تعظمه الأشراف والعجم
وأنت فيه لنا بذر يُضي كما	أن السماء يبذر الليل تبسم

وكتب آخر

عيدٌ جديدٌ وأنت جدّه	يا مَنْ به للزمان تجديد
لا زال طول الزمان يرجعه	وظلّ ملكك عليك ممدود

وقيل للمازني أي هؤلاء أطرف في شعره الذي يقول

جُعِلَتْ فِدَاكَ لِلنَّيْرُوزِ حَقٌّ فَأَنْتَ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْهُ حَقًّا
ولو أهديت فيه جميع ملكي لَكَانَ جَلِيلُهُ لَكَ مُسْتَدَقًّا
فَأهديتُ الشَّاءَ بِنَظْمِ شِعْرِ وَكُنْتَ لِذَاكَ مِنِّي مُسْتَحِقًّا

أم الذي يقول

دَخَلْتُ السُّوقَ أَتْبَاعُ وَأَسْتَطِرْفُ مَا أَهْدِي
فَمَا اسْتَطِرَفْتُ لِلْإِهْدَا إِلَّا طُرْفَ الْحَمْدِ
إِذَا نَحْنُ مَدَخْنَاكَ رَعِينَا حُرْمَةَ الْمَجْدِ

أم الذي يقول

وَكَمْ مِنْ مُرْسِلٍ لَكَ قَدْ أَتَانِي بِمَا يُهْدِي الْخَلِيلُ إِلَى الْخَلِيلِ
فَأَظْهَرْتُ الشُّرُورَ وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْهَدِيَّةِ وَالرَّسُولِ

فقال أشعرهم جميعهم وأطرفهم الذي يقول

فَوَاللَّهِ لَا أَتُفَكُّ أَهْدِي شَوَارِدًا إِلَيْكَ يُحْمَلْنَ الشَّاءُ الْمُبَجَّلَا
الَّذِينَ السَّلْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنَ الْمِسْكِ مَفْتُونًا وَأَيْسَرَ مَحْمَلَا

وبعث سعيد بن حميد إلى أحمد بن أبي طاهر قارورة ماورد وكتب إليه

وَزَائِرَةٌ حُورِيَّةٌ فَارِسِيَّةٌ كَنَشَرَ حَيْبٍ حَادِيَوْمًا عَنِ الصَّدَا
تَرُدُّ رَيْعًا فِي مَصِيفٍ بِنَفْحَةٍ إِذَا فَقَدَتْ وَرْدًا تُوبِعُنِ الْوَرْدِ
حَكِي نَشْرُهَا مِنْهُ خَلَا تُقْ نَشْرُهُ كَنَشَرَ نَسِيمِ الرُّوضِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَشَبَّهْتُهَا فِي صَفْوِهَا بِصَفَائِهِ لِإِخْوَانِهِ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ وَفِي الْبُعْدِ

وَأَهْدَتْ لَنَا مِنْهُ النَّسِيمَ نَسِيمَهُ وَإِنْ كَانَ إِنْ حَالَتْ يَدُومُ عَلَى عَهْدِ
وعن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، قال دار كلام بين الأمين وبين ابراهيم بن
المهدي ، قال فوجد عليه الأمين فهجره فوجه اليه ابراهيم بوصيفة مغنية مع عبدهندي
فأبى الأمين أن يقبلها فكتب اليه

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بَرْدَ اللَّطْفِ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَأَنكَشَفَ
فَإِنْ كُنْتَ تَحْقِدُ شَيْئًا مَضَى فَهَبِ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفَ
وَجُدْ لِي بِعَفْوِكَ عَنْ زَلَّتِي فَبِالْفَضْلِ تَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرَفِ

فرضى عنه ودعاه للمنادمة

(هدايا الفصد) قال ابن حمدون النديم افترض المأمون فأهدى اليه ابراهيم بن
المهدي جارية معها عود ورقعة فيها

عَفَوْتَ وَكَانَ الْعَفْوُ مِنْكَ سَجِيَّةً كَمَا كَانَ مَعْقُودًا بِمَفْرَقِكَ الْمَلِكُ
فَإِنْ أَنْتَ أَتَمَمْتَ الرَّضَى فَهُوَ الْمُنَى وَإِنْ أَنْتَ جَازَيْتَ الْمُسِيءَ فَذَا الْهَلِكُ

فقال المأمون خرف الشيخ يوم مثل هذا يذكر الثواب والآخرة فلم يقبل الوصيفة
واغتم ابراهيم وكتب اليه مع الوصيفة

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَيْرُ
وَلَا فِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

فقال المأمون نعم الآن أقبلها فقبلها ، قال أبو القاسم بن أبي داود كنت عند احمد
ابن محمد العلوي وقد افترض نفرج بعض الخدم ومعه طبق من فضة عليه تفاح طيب
مكتوب حواليه بالذهب

سُرَّ الْفَدَاةَ بِوَجْهِكَ اللَّغْبُ وَجَرَى يَمِينُ فِصَادِكَ الطَّرَبُ

وَتَدَاعَتْ الْعَيْدَانُ فِي زَجَلٍ وَتَنَاوَلَتْ رَاحَتِيهَا النَحْبُ
فَاشْرَبَ بِهَذَا الْجَامِ يَامَلِكِي شُرْبًا حَثِيثًا إِنَّهُ عَجَبُ
وَأَجْعَلْ لِمَنْ قَدْ خَفَّ فِي لَطْفٍ مِنْ زَوْزُهُ يُخْشَى وَيُرْتَقَبُ

فقال للخادم اخرجها الى الستارة فخرجت وخيلا ليلته بها ، وقيل افتصد المعتصم
فاهدت اليه شمائل صينية عقيق عايمها قدح أسبل عليهما منديل مطيب مكتوب عليه بالعنبر
في كل ربع منه بيت شعر

خَضَبَ الْخَلِيفَةُ كَفَّهُ مِنْ فَصْدِهِ بَدَمٍ يُحَاكِي عَبْرَةَ الْمُشْتَاكِ
تَاهَ الْفِصَادُ فَمَا يُقَامُ لَتِيهِ إِذْ صَارَ مُفْتَصِدًا أَبُو إِسْحَاقِ
وَتَوَافَتِ الْعَيْدَانُ عِنْدَ حُضُورِهِ قُبَّ الْبُطُونِ ذَوَابِلُ الْأَعْنَاقِ
مَلِكٌ إِذَا خَطَرَ الشَّرَابُ بِيَالِهِ لَبَسَ السُّرُورُ غَلَاثِلَ الْإِشْرَاقِ

فلما قرأه أمر باحضار اسحاق بن ابراهيم الموصلی وأمره أن يجعل له لحنا وأمر
مسرووا بأخراجها من وراء الستارة ثم لم يزل اسحاق يردد هذه الأبيات حتى أحكمها
شمائل وغنت فكان سقط الدر يتناثر من فيها وأمر لاسحاق بمال وللجارية بخمس وصائف
وخمسة آلاف دينار ، المبرد قال أهدى اليزيدي الى الرشيد يوم فصد جام بلور وشمائم
غالية وكتب اليه يأمر المؤمنين تفاءلت في الشرب في الجام بحمام النفس ودوام الأانس
والغالية للغلو في السرور والازدياد من الخير والحبور وقلت

دَمُ الْفَصْدِ مِنْ يَدِكَ الْعَالِيَةِ يُدَاعِي لَجْسِمِكَ بِالْعَافِيَةِ
كَسَالُ الدَّهْرِ تَوْبًا مِنْ الْأَرْجَوَانِ بَدِيعِ الطَّرَازِينِ وَالْحَاشِيَةِ
وَعَصْفَرٍ صَفْحَةٍ وَجْهِ الرَّيِّعِ بَصْبَغٍ مِنْ أَنْبَارِهِ الْجَارِيَةِ
فَكُمْ رَوْضَةٌ نَشَرَتْ وَشَيْهَا وَزَهْرَةٌ رَوْضٍ غَدَّتْ زَاهِيَةِ

إِمَامُ أَسْنَالِ دَمِ الْمَكْرُمَاتِ فَشَجَّجَ أَقْنَانَهَا الْحَامِيَةَ

فَلَا زَالَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ وَدَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ الْكَافِيَةُ

قال الزيدي افتصد المأمون فأهدت اليه رباح أترجة عنبر عليها مكتوب بماء الذهب

تَمَاجٍ مَنْ هَوَيْتُ بِفَصْدِ عِرْقٍ فَأَضْحَى السُّقْمُ فِي خَلْعِ الْخُضُوعِ

وَجَاءَتْ تَحْفَةُ الْأَلْبَابِ تَسْمَى بَوَرْدٍ فَائِضٍ فِيضَ الدُّمُوعِ

فقال المأمون لليزيدي ويحك ما تقول فيمن كتب هذين البيتين قال يكافأ بالندب

وما استدق منها فأمر لها بمال كثير ووصلني ببعضه ، قال وافتصد عبد الله بن طاهر فأهدى

له أبو دلف جميع ما أصاب في السوق من الورد وكتب اليه

تَضَاحَكَ الْوَرْدُ فِي وَجْهِ فَقُلْتُ لَهُ لِمَ ذَا فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُفْتَصِّدُ

فَقُمْتُ أُطَلِّبُ مَا هَدِيَهُ مِنْ طَرَفٍ لِلْفَصْدِ فِي السُّوقِ حَتَّى خَافَنِي الْجَلْدُ

يَوْمُ الْفِصَادِ لَهُ أَزْرٌ مُطَيِّبَةٌ مَحْجُوبَةٌ لَا يَرَاهَا الْجَرْدُ وَالزَّرْدُ

فَاشْرَبَ عَلَى الْوَرْدِ مَسْرُورًا بَطَلَعَتِهِ يَا ابْنَ الْكِرَامِ قَانَتْ السَّيِّدُ النَّجْدُ

قال عمرو بن بابة اعتل المعتصم فأشار عليه بخنثي شوع بالفصد وأنا عنده فأخرجت

اليه هدايا الفصد وكان فيما أخرج طبق صندل مكتوب عايه بمجزع كما يدور عليه شمامات

مسك وعنبر فأمر بقراءة ما عليه فإذا هو

فُصِدَ الْإِمَامُ لَعْلَةً فِي جِسْمِهِ فَشَفَى الْإِلَهُ السُّقْمَ بِالْفَصْدِ

وَجَرَى إِلَى الطَّشْتِ السِّقَامُ مُبَادِرًا وَجَرَى الشِّفَاءُ إِلَيْهِ بِالسَّعْدِ

يَا مَالِكًا مَلِكَ الْعِبَادِ بِجُودِهِ إِسْلَمَ سَلِمَتَ بَعِيشَةٍ رَغْدِ

فقال يا عمرو من يلومني على حب هذه الجارية والله ما أراها الا تزأدت في عيني

وخليقي أن نحب فان لها همة فولدت له غلاما وكانت آثر جواربه عنده واحظاهن لديه

، وأخبرنا إبراهيم القاري قال كنت عند المأمون فاحتاج الى الفصد فقال له الاطباء البلد
بادر فقال لا بد لي منه ففصدوه فلما كان وقت الظهر حضروا فراموا فجر العرق فاذا
هو قد التحم فنشدوا الرباط وفيهم ميخايل فما ظهر الدم فقال لهم المأمون عقرتموني فخلوا
الرباط وعلى رأسه بختيشوع وابن ماسويه فقال ماتقولون ، قالوا ما ندري ما نقول ، قال
فأشاروا هناك أن جلالة الخليفة ربما أدهشت الحاذق بالصناعة ولتقدم في الرياسة فاعتزلوا
ناحية وأبطؤا عليه فقال لاسود كان على رأسه ادن فص الجرح ففعل فنار الدم فقال
ادع هؤلاء الحاكة لخاؤا وشهدوا خروج الدم ، قال أين كنتم ، قال ابن ماسويه لو فعل
جالينوس ما زاد عليه ، قال واقتصد احمد بن عيسى بالري وهو أميرها فكتب اليه جعفر
الشيبياني

فَصَدْتَ بِأَرْضِ الرَّيِّ طَابَ لَكَ الْفَصْدُ وَفَارَقَ نَجْمَ النَّحْسِ طَالِعُكَ السَّعْدُ
فَأَعْقَبَكَ الْحُسْنَى الَّتِي لَا مَدَى لَهَا وَلَا زَالَ بُرْدِيكَ الْجَلَالَةُ وَالْحَمْدُ
تَوَرَّدَتِ الدُّنْيَا بِفَصْدِكَ مِثْلَ مَا بِفَصْدِكَ يَا ابْنَ الْمُصْطَفَى ضَحِكَ الْوَرْدُ
فَلَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَا عِشْتَ شَانِيًا وَمِنْ كُلِّ مَا تَهْوَاهُ لَا خَانَكَ الْمَهْدُ

وفي مثله

يَا فَاصِدًا مِنْ يَدٍ جَلَّتْ أَيَادِيهَا وَنَالَ مِنْهُ الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
يَدُ النَّدَى هِيَ فَارَقُ لَا تُرِقْ دَمُهَا فَإِنَّ آمَالَ طُلَّابِ النَّدَى فِيهَا

قال وكتب الحمدوني الى الفضل بن جعفر وقد اقتصد

أَلَا يَا طَيْبَ الْفَصْدِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ بِمَا صَنَعْتَ كَمَا كَفَى ذِي الْمَجْدِ
أَسَلْتَ دَمًا مِنْ سَاعِدٍ يَنْثَنِي بِهَا حَيَاءُ نَدَىٍّ فَا فَصِدْ بِذَرْعِكَ فِي الْفَصْدِ
فَدَاوَيْتَ كَفًّا تَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا دَوَاءُ مَنْ الْأَنْحَالِ فِي الزَّمَنِ السَّكْدِ
وَلَمَّا أَتَانَا الْمُخْبِرُونَ بِفَصْدِهِ أَرَدْتُ بَأَنْ أَهْدِي عَلَى قَدَرِ مَا عِنْدِي

وشاورتُ فاستصحبْتُ ألي وجيرتي فلم أرَ أمري من ثناءٍ ومن حمدٍ

وقال آخر

توثق من ثنائِكَ في الهدايا غداة أرذتَ فصَدَّ الباسِليقِ
فلم أرَ كاللُعاءِ أتمَّ نفعاً وأجملَ في مكافأةِ الصديقِ
وأكثرُ الدُعاءِ وقلتُ ربِّ يقيكَ سُرورَ آفاتِ العُروقِ

وقال آخر

على طيبِ أيامِ التمتعِ بالوردِ فصَدَّتْ فأصحبَتِ السَّلامةَ في الفصدِ
ولا زلتَ لازالتَ من الله أنعمُ عليكَ قَريرِ العينِ مُغبطِ الحسدِ
لقد رُمْتُ جهدي طُرْفَةً وهديَّةً إليك فكان الشُّكرُ أكثرَ ما عندي

وقال آخر

أيُّها الفاصِدُ العليلُ الصَّحيحُ بأيّ ذلكَ الجراحُ الجريحِ
إنَّ منَ عاقِ الذَّراعِ مِنَ الفصدِ يدٌ إلى الجيدِ ذاكَ شئٌ مَليحُ
أيُّها الفاصِدُ المَهْنا لهُ الورْدُ ذو في وجنتيه وزدٌ يَلُوحُ

وقال آخر

أيُّها السيّدُ الذي فَصَدَ العرْ ق وأرْخى دوني ذُيولَ السُّرورِ
كمَ تَمَنَّيتُ أنْ أكونَ طيِّباً ومُنَى الصَّبِّ ترهاتُ العُرورِ

وقال آخر

أَجْمَلُ جُمِلْتُ فِدَاكَ بِالْجِلْدِ وامنْ عليّ بأَجْمَلِ الرَّدِّ
لو عاينتَ عيناكَ مُضْطَرِّي وتفرّدي بالمدِّ والشَّدِّ

وتخشعي عند الطيب كأنه
 كالنار مبضغه يلقبه
 حتى اعزمت علي حاضرة
 ما كان من ألم شعرت به
 إذ سال منبعا سوابقه
 فسلمت والرحمن سلمني
 ما بعد طبأخي لمفتخر
 نصب القدور بنفسه كرمًا
 فأجاد صنعها وعجلها
 ونبذنا صاف وجلسنا
 فلهلم واحضر غير محتشم
 لا تجمن علي محتسبًا
 مولى يريد عقوبة العبد
 ويدبر مقلة حازم جلد
 وصددت عنه أيما صدد
 إلا كموقع شرطة الجلد
 كالنار خارجة من الزند
 ذو المن والآلاء والحمد
 فخر لمن قبلي ومن بعدي
 لنصيب شهوتنا على عمد
 من غير ما تعب ولا جهد
 في الطيب يحكي جنة الخلد
 واجعل غداءك سيدي عندي
 ضعف الليل ووحشة الفرد



محاسن الوصائف المغنيات

قال الأصمعي ،، بعث إليّ هرون الرشيد وهو بالرقّة حملت اليه فأنزاني الفضل بن الربيع ثم ادخاني عليه وقت الغروب فاستدناي وقال : يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جاريّتين اهديتا إليّ وقد أخذتا طرفاً من الأدب احببت ان تبرز ما عندهما وتسبر على الصواب فيهما ثم أمر باحضارهما فحضرت جاريّتان ما رأيت مثلهما قط فقلت لاحداهما ما عندك من العلم ، قالت : ما أمر الله في كتابه ثم ما ينظر فيه الناس من الأشعار والأخبار فسألته عن حروف القرآن فأجابتنى كأنها تقرأ في كتاب الله ثم سألتها عن الأشعار والأخبار والنحو والعروض فما قصرت عن جوابي في كل فن أخذت فيه فقلت لها : فانشدينا شيئاً ،، فأنشدت

يا غِيَاثَ الْبِلَادِ فِي كُلِّ مَحَلٍّ ما يُريدُ الْعِبَادُ إِلَّا رِضاكَ
لَا وَمَنْ شَرَّفَ الْإِمَامَ وَأَعْلَى ما أَطَاعَ إِلَّا اللَّهَ عَبْدُهُ عَصَاكَ

فقلت : يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في نسك رجل مثلاً وخبرت الأخرى فوجدتها دونها فأمر أن تُصنع تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال لي : يا عبد الملك انا ضجر واحب أن تسمعني حديثاً مما سمعت من أعاجيب الزمان ففرج به . فقلت : يا أمير المؤمنين كان لي صاحب في بدو بني فلان وكنت أغشاه وأتحدث معه وقد أتت عليه ست وتسعون سنة وهو أصبح الناس ذهناً وأقوامهم بدنأً فغبت عنه ثم أتته فوجدته ناحل البدن كاسف البال فسألته عن سبب تغيره فقال : قصدت بغض القرابة فالقيت عندهم جارية قد طلت بالورس بدنها وفي عنقها طبل تنشد عليه

مَحَاسِنُهَا سِهَامٌ لِلْمَنَايَا مُرِيَّةٌ بِأَنْوَاعِ الْخُطُوبِ
تَرَى رَيْبَ الْمَنُونِ بَيْنَ سِهَامٍ تُصِيبُ بِنَصَاهِ مِنْهُ الْقُلُوبِ

فَفِي شَفَتِي مِنْ مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَزْتَمِي كَمَا قَدْ أَتَجَتِ الطَّبْلُ فِي جِيدِكَ الْحَسَنِ
هَبْنِي عَوْدًا جَوْفُهُ تَحْتَ مَتْنِهِ يُتِمِّعُنِي مَا بَيْنَ نَحْرِكَ وَالذَّقَنِ

فلما سمعت شعري رمت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوقفت حتى حيت الشمس على مفرقي ولم تخرج فأنصرفت قريح القلب فهذا التغبر من عشقي لها ، فضحك الرشيد حتى استلقى وقال : ويلك يا عبد الملك ابن ست وتسعين يعشق ، فقلت : قد كان هذا ، فقال : يا عباس اعط عبد الملك مائة ألف درهم وردّه الى مدينة السلام ، فأنصرفت ثم أتاني خادم فقال : أنا رسول ابنتك - يعني الجارية - تقول لك ان أمير المؤمنين قد أمر لها بمال وهذا نصيبك ، فدفع اليّ ألف دينار ولم تزل تواصلني بالبر الواصل حتى كانت فتنة محمد وانقطع خبرها وأمر الفضل لي بعشرة آلاف درهم ، ، على بن الجهم ، لما افضت الخلافة الى المتوكل أهدى اليه الناس على أقدارهم فاهدى اليه ابن طاهر جارية أديبة تسمى قبيصة تقول الشعر وتلحظه وتحسن من كل علم أحسنه فحلت من قلب المتوكل محلا جليلا فدخلت يوما للمنادمة وخرج المتوكل وهو يضحك وقال : يا على دخلت فرأيت قبيصة قد كتبت على خدها بالمسك جعفر فارأيت أحسن منه فقل فيه شيئا ، فسبقتني بحبوبة وأخذت عودها فغنت

وَكَاثِبَةٍ بِالْمِسْكِ فِي الْخَدِّ جَعْفَرًا بِنَفْسِي خَطُّ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَئِنْ أَوْدَعْتَ سَطْرًا مِنْ الْمِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعْتَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ أَسْطَرًّا
فِيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ يَظَلُّ مَلِيكُهُ مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسْرَ وَأَجْهَرَا
وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَنْ رَأَى مِثْلَ جَعْفَرٍ سَقَى اللَّهُ صُوبَ الْمُسْكَرَاتِ لَجَعْفَرَا

قال : فقلت خواطري حتى كأني ما أحسن حرفا من الشعر وقلت للمتوكل : أقل فقد والله غرب عني ذهني فلم يزل يعيرني به ثم دخلت عليه للمنادمة بعد ذلك فقال : يا على أعلمت اني قد غاضبت بحبوبة وأمرتها بلزوم مقصورتها ومنعت أهل القصر من كلامها ، فقلت : يا سيدي ان غاضبتها اليوم فصالحها غدا فدخلت عليه من الغد فقال :

ويحك يا عليّ رأيت البارحة في النوم كأنني صالحت محبوبه ، فقالت جاريتيه ، شاطر يا سيدي لقد سمعت الآن في مقصورتها هينمة فقال : ننظر ما هي ، فقام حافيا حتى وصانا مقصورتها فإذا هي تغنى

أُدُورُنِي الْقَصْرِ كِي أَرَى أَحَدًا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَا يَكْلَمُنِي
فَمَنْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَى مَلِكٍ قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَا يُعَاتِبُنِي
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ عَادَ لَنَا عَادَ إِلَى هَجَرِهِ قَفَارَتِي

فصنق المتوكل طربا فلما سمعته خرجت تقبل رجليه وتمرغ خدها في التراب حتى أخذ بيدها راضيا عنها ، حدث أبو عليّ بن الاسكري المصري - واسكر هي القرية التي ولد فيها موسى عليه السلام - قال : كنت من جلاس تميم بن تميم ومن يخف عليه فأتني من بغداد بجارية رائعة فأثقة الغناء فدعا بجلسائه وقدمت الستارة فغنت

وَبَدَأَ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى بَرَقَ تَأَلَّقَ مُوهِنًا لَمَعَانُهُ
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ صَعْبُ الزُّرَى مُتَمَنِّعٌ أَزْكَاهُ
وَبَدَأَ يَنْظُرُ كَيْفَ لَاحَ وَلَمْ يَطِقْ نَظْرًا إِلَيْهِ وَهَدَّةً هَيَّجَانُهُ
فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ وَالْمَاءُ مَا سَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

قال : فأحسنت ما شاءت فطرب تميم ومن حضر ثم غنت

سَيَسْلُوكَ مِمَّا دُونَ دَوْلَةِ مَفْضَلٍ أَوَّالُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَّخِرُهُ
ثَمَنِي اللَّهُ عَطْفِيهِ وَأَلْفَ شَخْصَةٍ عَلَى الْبَرِّ مَذْشُدَّتْ عَلَيْهِ مَا زَرُهُ

فطرب تميم ومن حضر ثم غنت

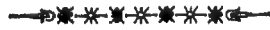
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِي قَمَرًا بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ

فافرط تميم في الطرب جدا وقال لها : تمنى ما شئت فلك منك ، قالت : اتمنى أيها الأمير عافيتك وسلامته ، فقال : والله لا بد ان تمنى ، فقالت : على الوفاء أتمنى أن اغني

هذه النوبة ببغداد فتغير وجه تميم وتكدر المجلس وقتنا فالحقني بعض خدمه فردني فلما وقفت بين يديه قال : ويحك أرايت ما امتحننا به ولا بد لنا من الوفاء ولم أثق في هذا بغيرك فتأهب لحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها ، فقلت : سمعا وطاعة ثم اصحبها جارية سوداء تخدمها وتعادها وأمر بناقة لي تحمل عليها هودج وادخلت فيه وسرنا مع القافلة الى مكة فقضينا حجنا ثم لما وردنا القادسية آتاني السوداء فقالت : تقول لك سيدتي أين نحن ، فقلت لها : نحن الآن بالقادسية فاخبرتها فسمعت صوتا قد ارتفع ناشدا

لَمَّا رَأَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ مُجْتَمَعُ الرِّفَاقِ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا زِلْسِمَ أَنْفَاسِ الْعِرَاقِ
أَيَقَنْتُ لِي وَلِمَنْ أَجِبُ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَاتِّفَاقِ
وَضَحِكْتُ مِنْ فَرَحِ اللَّقَا كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

فصاح الناس من أقطار القافلة : اعيدى بالله فلم يسمع لها كلمة فلما نزلنا الناصرية على خمس أميال من بغداد في بساتين متصلة تبثت الناس فيها ثم يبكرون ببغداد ، فلما قرب الصباح اذ السوداء قد آتني مذعورة فقالت : إن سيدتي ليست بحاضرة فلم أجدها ولا وجدت لها ببغداد خبرا ، فقضيت حوائجي وانصرفت الى تميم وأخبرته خبرها فلم يزل واجما عليها ، ، واخبار القينات كثيرة فتقتصر منها على هذا القدر



محاسن الجوارى مطلقا

قيل ، ، كان يقال : من أراد قلة المؤونة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر ، وكان مسلمة بن مسلمة يقول : عجبت لمن استمتع بالسراى كيف يتزوج المهائر ، وقال : السرور بالتحاذ السراى ، وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء امهات اولادهم حتى نشأ فيهم على بن الحسين بن على رضى الله عنهم

وفاق أهل المدينة فقها وعلماء وورعا فرغب الناس في اتخاذ السراري ، قال : وليس من خلقاء بني العباس من أبناء الحرائر الا ثلاثة السفاح والمنصور والأمين والباقون كلهم أبناء الجواري وقد علقت الجواري لأنهن يجمعن عن العرب ودهاء العجم

﴿ ضده ﴾

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ رَأَى خَلًّا فِيمَا تَوَلَّى الْوَلَاءُ
فَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُمْ حُرًّا قَعِيدَةً فَهِنَّ لَعَمْرُ اللَّهِ شَرُّ الْقَعَائِدِ

وكان يقال : الجواري كنز السوق والحرائر كنز الدور ، ومن أمثال العرب : لا تمازج أمة ولا تبك على أكمة ، ، وقال بعضهم : لا تفرش من تداولتها أيدي النخاسين ووقع ثمنها في الموازين ، ، وقال : لا خير في بنات الكفر وقد نودى عليهن في الأسواق ومرت عليهن أيدي الفساق



محاسن الموت

في الحديث المرفوع : الموت راحة ، ، وقال بعض السلف : ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة لأنه إن كان محسنا فالله يقول (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) وإن كان سيئاً فالله تعالى جده يقول ايضا (وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْأَلُهُمْ خَيْرٌ لَا أَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) وقال ميمون بن مهران : أتيت عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت فقلت : يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يدك خيراً كثيراً أحيت سنناً وأمت بدعا وفعلت وصنعت ولبقائك رحمة للمؤمنين ، فقال : الا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله عينه له أمره قال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) الى قوله (وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ) فيما دار عليه

أسبوع حتى مات رحمه الله ،، قالت الفلاسفة : لا يستكمل الانسان حدّ الانسانية إلا بالموت لأن حدّ الانسانية إنه حي ناطق ميت ،، وقال بعض السلف ،، الصالح اذا مات استراح والطلّاح اذا مات استريح منه ،، قال الشاعر

وما الموت إلا راحةٌ غير أنه
من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي

وقال آخر

جزأ الله عنا الموت خيراً فإنه
يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ النفوسِ مِنَ الْأَذَى
أَبْرَأَ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ
وَيُذْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وقال منصور الفقيه

قد قلت إن مدحوا الحياة فأسرفوا
منها أمانٌ بقائه بلقائه
في الموت ألف فضيلة لا تُعرفُ
وفراق كلِّ معاشرٍ لا يُنصفُ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب

من كان يزجو أن يعيش فأنني
في الموت ألف فضيلة لو أنها
أصبحت أزجوا أن أموت فاعتقا
عرفت لكان سبيله أن يُعشقا

وقال لشكك البصري

نحن والله في زمانٍ غشومٍ
أصبح الناس فيه من سوء حالٍ
لو رأينا في المنام فرعنا
حق من مات منهم أن يهنا

﴿ ضده ﴾

في الحديث المرفوع أكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت ،، قال الشاعر

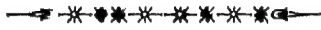
ياموت ما أجفأك من نازلٍ
تنزل بالمرء على رغبته

تَسْتَلِبُ الْعَذْرَاءُ مِنْ خَذِرِهَا وَتَأْخُذُ الْوَاحِدَةَ مِنْ

وَقَالَ

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ لَهُ إِيَابٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤْوِبُ

وقال بعضهم الناس في الدنيا اغراض تتصل فيها سهام المتايا ، وقال ابن
كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك ، وقال بعضهم الموت أشد ممات
بعده ، ، ونظر الحسين رضى الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئاً أوله هذا حلة
آخره وان شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله ، ، وسئل بعض الفلاسفة
فقال مفازة من ركبها ضل خبره وعنى أثره . . والله أعلم بالصواب واليه المرجع



بمحمد المنزه عن المساوى والانداد تم طبع كتاب المحاسن
والاضداد وكان ذلك في اليوم الاخير من جمادى الاولى
من شهر سنة ١٣٢٤ هجرية وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

